AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

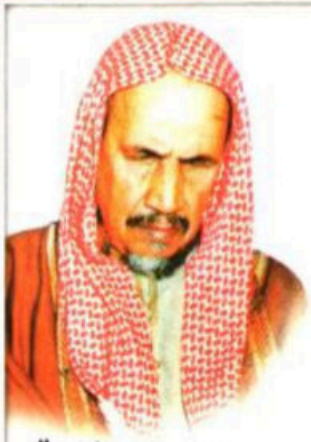

.. ورحل العلامة الجليل ابن باز

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الغنوشي: الإسلاميون والدولة الحديثة

عملية مروة قاوقجي

معركة الخوذة والحجاب في تركيا

عبدالإله بنكيران: لا نمارس السياسة بدون أخلاق

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US

التوصيل مجانـــا

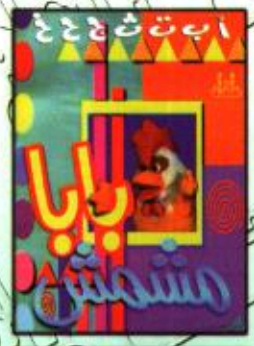

دليلك

لغرس الجوانب التعليمية والتربو
والأخلاقية ، بإسلوب شيق وجذا

حدد اختيارك من المنتجات وتأكد من طريقة الدفع ثم أرسل الجدول على فاكس رقم ٦٣٤٣٤٢٤ / ٠٠٩٦٦٢

اسم الشريط	لمحة عن البرنامج	العدد	الكمية	السعر	المبلغ
قديمة (رسوم متحركة)					
الأصدقاء الثلاثة (١)	تعليم حروف الهجاء (أ - ب)	١		٣٥	
الأصدقاء الثلاثة (٢)	تعليم حروف الهجاء (ر - خ)			٣٥	
الأصدقاء الثلاثة (٣)	تعليم حروف الهجاء (ف - ي)	١		٣٥	
الابن البار (١)	بحث على التعاون والبر بالأباء	١		٣٥	
الابن البار (٢)	بحث على الطيبة والبر بالأباء	١		٣٥	
السندباد البحري	قصة مضحكة كثير الترحال	١		٣٥	

اسم الشريط	لمحة عن المادة	العدد	الكمية	السعر	كاملي
مسرح العرائس	يحث على التعاون والمحبة	١		٣٠	
بابا مشمش (١)	تعليم الحروف بشكل تخيلي	١		٣٠	
باب مشمش (٢)	تعليم الحروف بشكل تخيلي	١		٣٠	
كاسيت					
كاسيت بئر الأخوة	قصة درامية عن الصدق والأخوة	١		٣٠	
كاسيت الوردة الحمراء	قصص مفيدة وقيمة لبعض الأطفال	١		٣٠	
كاسيت أناشيد	أناشيد بسيطة الكلمات للأطفال على الفضائل	١		٣٠	
المجموعة كاسيت		١		٣٠	

(يجب أن لايقل إجمالي المبلغ عن ٣٠ ريالاً) | إجمالي المبلغ

سعر التوصيل : ☐ السعودية مجانا ☐ بريد عادي أو مسجل ١٠ دولار دول الخليج والدول العربية / ٢٠ دولار بقية أنحاء العالم ☐ البريد الممتاز ٣٠ دولار دول الخليج - ٤٥ دولار الدول العربية - ٦٠ دولار بقية أنحاء العالم

السادة / دار البلاغ جدة - ص.ب ١٨٢٩ الرمز البريدي ٢١٤٤١ هاتف / ٦٨٧١٢٤٧ فاكس / ٦٣٤٣٤٢٤

الاسم : ..... هاتف : ..... فاكس : ..... جوال : .....

العنوان : ..... المدينة : ..... ص.ب ..... الرمز البريدي .....

طريقة الدفع ١ - ☐ اقطاع القيمة من بطاقة الائتمان : ☐ فيزا ☐ ماستر كارد

رقم البطاقة : ..... تاريخ انتهاء البطاقة : ..... الموقع : .....

٢ - ☐ حوالة بنكية على حسابنا رقم ١٣٤٦٢٨٠١٠١١١١١١ لدى شركة الراجحي المصرفية للاستثمار / الرجاء إرسال صورة الحوالة مع طلب الشراء)

إذا رغبتم في الحصول على مزيد من المعلومات عن منتجاتنا الأخرى الرجاء كتابة التربة الإلكتروني الخاص بك .....

دار البلاغ - حي الغدير - شارع بلحكيم بجوار مسجد الأمير متعب ص.ب (١٨٢٩) جدة (٢١٤٤١) ت / ٦٨٨٦٤٢٣ - ٦٨٧١٢٤٧ فاكس / ٦٣٤٣٤٢٤

الرياض / ٤٨٢٠٤٨ الدمام / ٨٤١٠٩٨٢ الجنوب / ٢٢٩٢٢٤٢ الإمارات - هاتف وفاكس / ٧٦٥٠٠٦١ (٠٦)

البريد الإلكتروني : E-Mail:info@daralbalagh.com - (موقعنا على الإنترنت www.daralbalagh.com)

الألم والبكاء وحدهما لا يكفيان !!

فلتمد يد المساعدة

حملة كوسوفا الخيرية
شاهدونا على :
- القضائية الكويتية
- قناة MBC
- قناة الجزيرة

من الفترة ٢٢ الى ٢٨/٥

مجمعات الأنصار لإيواء لاجئي كوسوفا

لجنة السنابل الخيرية

■ وحدات سكنية سريعة التركيب.

المشروع

- بناء وحدات سكنية لإيواء اللاجئين
- يقام المجمع في تيرانا عاصمة البانيا
- مساحة المشروع ٨٣٠٠ متر مربع
- يحوي ١٤٤ وحدة سكنية تكفي الوحدة عائلة من ٨ افراد

■ قابلة للفك والنقل أكثر من مرة.

المساهمة

- تبنى وحدة كاملة : ٤٠٠٠ د.ك
- تبني سهم إغاثي : ٥٠٠ د.ك للسهم
- التبرع بنظام الاستقطاع الشهري
- التبرع بأي مبلغ لصالح المشروع

E-mail : amana-99@hotmail.com
http://www.amana.com.kw

أرقام الحساب

- الشركة الاسلامية للاستثمار الخليجي : 470 4300
- بيت التمويل الكويتي - الفرع الرئيسي : جاري 19860/2
- البنك الوطني - الفرع الرئيسي : جاري 000357197010 1

الخط الساخن
(00965) 240 1977

رأي القارئ

﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٤١)﴾ (التوبة)

المجتمع في مكتبة العلوم التطبيقية

بداية.. كل عام وأنتم بخير بمناسبة العام الهجري الجديد ١٤٢٠ أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية بكل خير.

كما أزف إليكم خبر إيداع مجلة المجتمع لقسم الدوريات بالمكتبة العامة بجامعة العلوم التطبيقية - عمان - الأردن.

وهي خطوة في مجال الموعظة والحكمة.

ومن الملاحظ أن الإقبال كان شديداً من لدن رواد قسم الدوريات عليها.

وأحببت أن أشعركم لعل هناك من يخطو خطوتنا من طلبة الجامعات، وقد تم إيداع المجلة من قبل (لجنة مصلى الفنون الجميلة). ■

عبدالقادر الحجازي - عمان - الأردن

المجتمع: جزاك الله خيراً.. ونأمل أن يعمل الطلبة في مختلف الجامعات على نشر مجلتهم المجتمع في المكتبات الجامعية وغيرها.

مسلم على الطريق

في إحدى القرى.. ولدت وستة من الإخوة لأبوين نصرانيين. أشرق نور الإيمان بالله ورسوله في صدري وأنا في نهاية المرحلة الإعدادية وكنت أختلس الأوقات لأصلي لله تعالى وأقرأ القرآن وأحضر دروس العلم.. وعلى غير موعد التقيت وأخي الأكبر وكان حينذاك طالباً بالجامعة (كلية الزراعة) بأحد مساجد القرية المجاورة لنا مهاجراً بدينه يصلي مثلي الجمعة حتى لايتعرف عليه أحد.. وتعانقنا لما عرف وعرفت أنه على الإيمان الحق بالله.. وشد من أزري وتعاهدنا على الثبات على الإسلام وأن نجاهد ونعوض مافاتنا أيام الضلال من تحصيل للعلم والجد في العبادة ومطالعة السنة النبوية والغوص في السيرة النبوية الشريفة وقبل كل هذا حفظ كتاب الله الكريم حتى يكون لنا هادياً ومرشداً.

علمت أمي بأمر إسلامنا ولكنها كأي أم أشفقت علينا وكتمت سرنا بل وكانت تعيننا بفطرتها وحسن نيتها على الطاعة بتحضير السحور لنا والوضوء دافئاً إن كان شتاء والفطور وقت الغروب.

وسارت الأيام حبلى بالأحداث، فلما عرف بأمرنا والدنا وأخبر رجال الكنيسة كانت المطاردة الكبرى وتدخلت الشرطة للحماية تارة وأهل القرية تارة أخرى، تركنا أسرة مكونة من أب، وأم وإخوة لنا وبيتاً نسكنه مهاجرين إلى الله ورسوله.

وتعاطف معنا عوام المسلمين من القرية قبل مثقفيهم ونساؤهم قبل رجالهم.. وكان لنا بهذه الوقفة بيت صغير وبعض القروض البسيطة من جراء عملنا اليدوي أنا وأخي لنواصل المسيرة بالتعليم: أنا بالثانوية الصناعية وأخي طالب الجامعة والحمد لله حصلنا على إجازتنا المدرسية والجامعية.. وكان أخي أوفر مني حظاً في تحصيل العلم الإسلامي من خلال وجوده بالجامعة، وبعد أن تخرج في الجامعة وحصل على الشهادة الجامعية أطلق لحيته وتزيا بزي العلماء على رغم عدم تخصصه وكان يجيد الخطابة والوعظ واعتلى المنابر يدعو لدين الله تعالى على علم وبصيرة.

وكانت نهاية المطاف بي وبأخي.. هو الآن في غياهب السجون والمعتقلات يقضي سنة نبي الله يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

أما أنا فأعيش بجوار بيت الله الحرام أسعى من أجل الرزق وأحج وأعتمر والحمد لله على كل حال وقد وضع أخي في قائمة التطرف والإرهاب ونحن لانعرف معنى تلك الكلمات وكيف يكون المسلم إرهابياً أو متطرفاً. والله الذي لا إله إلا هو لو كان أخي متطرفاً أو إرهابياً كما يقولون لكنت أول من حاربه، لأن المسلم الحقيقي لايعرف الإرهاب ولا التطرف ولم يكن لنا أنا وأخي أي علاقة إلا بالله تعالى ورسوله وتركنا أهلنا وعشيرتنا وهاجرنا إلى الله تعالى غير عابئين بما سيحدث لنا من أهل النصرانية، ولكن كانت قسوة أهل الإسلام علينا أشد وأنكى باعتقال أخي الأكبر فهو بالنسبة لي أب وأخ وكل شيء في حياتي، ولا أحكي تلك القصة جزعاً ولا وجلاً ولكن ليعلم أولو الأمر، والنهي أن هناك في الحبس مظلوماً.. وأن له أخاً في الغربة.. كانا يحلمان في يوم بعد أن منّ الله عليهما بالهداية ببيت آمن وزوجة طيبة، وولد صالح، وعقل راجح يدعو للإسلام.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا على دينه وأن يقبضنا إليه غير فاتنين ولامفتونين ولا أملك لأخي إلا الدعاء بأن يفرج الله كربه ويفك سجنه ويرحم ضعفي وضعفه اللهم آمين. ■

محمد عبدالرحمن أحمد - جدة

الربح والخسارة في الحرب الإثيوبية

الحرب بين إثيوبيا وإريتريا ما هي إلا إحدى مفاجآت النظام الإثيوبي الذي تفنن بافتعال الأزمات وتوسيع رقعاتها لتشمل الدول المجاورة والذي لم يقدر على إخفاء وجهه الحقيقي أمام العالم، حيث أعلن الحرب على أقرب حليف له في المنطقة، كانوا بالأمس القريب في خندق واحد قبل أن يدب الشقاق بينهما وعلى الرغم من أن النظامين وجهان لعملة واحدة ويحملان قدراً كبيراً من البغض والحقد للأغلبية المسلمة في كلا البلدين، إلا أن السحر انقلب على الساحر وكل أشهر سيفه في وجه الآخر سواء كانت الدوافع وراء التصعيد مصالح اقتصادية أم حدودية أم زعامة إقليمية، فإنه من المسلّم به فشل النظامين داخلياً وبالتالي تصدير مشكلاتهم ضد عدو وهمي خارج البلاد على حساب شعوبهم، أما المكاسب فالمستفيد الأول السودان والخاسر الأكبر طبعاً أمريكا التي أغرقتنا بالمتناقضات وهرولت لاحتواء الموقف.

لقد فشلت في إيجاد النموذج الجديد من الزعامات التي بشرت بها للقارة السمراء ابتداء من «زيناوي» و«أفورقي» وانتهاءً إلى «كابيلا في الكنغو» وأخفقت في خططها المستهدفة إسقاط الحكومة السودانية التي حبست أنفاسها سنوات عديدة حتى جعل الله بأسهم بينهم.

وأود أن ألفت الانتباه أن المصادمة الإثيوبية الإريترية الحالية تمهد الطريق لصياغة استراتيجية وتحالفات جديدة في المنطقة تعطي بعض الحركات التحررية فرصة ودائرة أوسع تتحرك من خلالها لتحقيق مكاسب متعددة الجوانب إن أجادوا اللعبة، أضف إلى ذلك تقلص الاعتداءات الإثيوبية المتكررة على الصومال المكلوم وتوقف بعض معسكرات التدريب التابعة لها داخل الصومال - ولو إلى حين - ضمن سعيها المشؤوم لكسب عملاء من عديمي الضمير يكفلون لها بسط سيطرتها على الصومال تدريجياً في المستقبل المنظور - لاقدر الله - إن لم يدرك أبناؤه خطورة الموقف وينتشلوا بلدهم من دوامة الخراب، ومن لم يساعد نفسه لايساعده أحد، وإلى متى نظل أسرى لتجار الحروب ومصاصي دماء الشعوب؟ ■

محسن عبده إبراهيم - مصر

تحتاج كتباً إسلامية

طالبة علم تبث أشجانها عبر صفحات المجتمع الغراء وتستحث همم القراء الكرام لنجدتها بما يستطيعون من الكتب الإسلامية التي تشتد حاجتها إليها ولا تكاد تجد منها إلا القليل، وعهدها بأهل النخوة والإحسان أنهم لايضيعون مستغيثاً بهم وتذكرهم بأن الله لايضيع أجر المحسنين! ■

حمدية علي محمد
مدرسة معهد الدراسات الإسلامية
P.O. Box AO 170
BOABO - Kumasi - GHANA

حلف الناتو.. وكوسوفا.. والهدف الأخير

حلف الناتو تلك الآلة العسكرية القوية في النظام العالمي الجديد الذي يسعى لجعل العالم كله دولة واحدة تحكمها الغرب، بمفاهيمه وسياسته وأفكاره وأهوائه، لتحقيق مصالحه وأطماعه في استعباد الشعوب، وجني ثمرات البلاد فيكون العالم كله في قبضتهم يسيّرونه كيفما شاءوا، لذلك تكون حلف الناتو ليكون العصا التي يضرب بها من عصى.

والآن نرى ونسمع هجمات هذا الحلف على الصرب تحت دعوى حماية كوسوفا وشعبها من التهجير، والتقسيم، وإعطائهم حقهم في حكم أنفسهم بأنفسهم، ما حقيقة هذا الادعاء؟ فمنذ متى يتصدى الغرب لقضايا المسلمين ويدفعون في سبيلها أموالهم وجهودهم؟ أليس الأمر بغريب؟ وإن كان كما يدعون فلماذا تركوا مسلمي البوسنة يشردون ويطردون من بيوتهم وأرضهم ليتدخلوا إذن ليطردوا إسرائيل من فلسطين.

إذن لماذا يهاجم الناتو الصرب؟ لقد أعلنت رئيسة وزراء بريطانيا السابقة (مارجريت تاتشر) أن ضربات حلف الناتو على الصرب تأخرت ثماني سنوات! أي أن هناك أهدافاً أخرى للغرب في ضربهم للصرب.

لقد أقر رؤساء دول وحكومات الناتو يوم ٢٤/٤/١٩٩٩م في احتفالهم بمرور ٥٠ عاماً على إقامة الحلف - المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف، والذي يوسع مهامه ويكلفه للمرة الأولى إدارة الأزمات على مجمل الأراضي الأوروبية دون الرجوع للأمم المتحدة - التي انتهت صلاحيتها - يقول الأمين العام للحلف خافير سولانا: «إن هذه الوثيقة تعتبر دليلاً سيساعدنا على مواجهة تحديات القرن المقبل، كما أنها تسجل انتقالاً من حلف يهتم بشكل رئيس للدفاع إلى منظمة أصبحت ضامنة للأمن في أوروبا وللقيم الديمقراطية» وعبر عن ذلك الرئيس الأمريكي بقوله: إن حلف الأطلسي بات مستعداً لمواجهة التحديات الأمنية للقرن الحادي والعشرين.

ترى ما التحديات التي تواجه الغرب في القرن المقبل؟ هل هناك من اعتداءات عسكرية أو دولية تعرضت لها دولة من دول الغرب، لم نسمع بدولة أوروبية اعتدي عليها اللهم إلا ان كانت هذه الدولة دولة مسلمة كالبوسنة والهرسك أو ما يحدث الآن مع كوسوفا! هل فرض على دولة من دول الغرب حصار اقتصادي؟ أين ذلك التهديد الأمني الذي يدعونه؟ ولماذا هذا التجمع العسكري الهائل؟■

عبدالمنعم مطر - القاهرة - مصر

المسجد اليتيم يحتاج إلى كفالة

بعد رمضان المبارك المنصرم وإلى كتابة هذه السطور والجمعية الإسلامية في تنريف مغلق بابها في كل أوقات الصلاة ونخص يوم الجمعة ونصلي فقط صلاة الظهر دون خطبة الجمعة لعدم تمكن أحد من القيام بها بسبب الثقافة والمستوى بعدما كان فيها داعية جمع المسلمين بأسلوبه وبلاغته وحسن دعوته ونشاطه، واعتقدت أن هذا السيد في إجازته السنوية وتكرر هذا المشهد الأسبوعي حتى سمعنا همساً بأن هذا الداعية كان يتقاضى مرتبه من أحد الأغنياء العرب وقد أوقفت له هذه المنحة، وفي هذه البلاد لايستطيع أحد مهما كان أن يتفرغ لعمل دون مورد.

ولكني وقفت أتفحص هذا الأمر الذي سينتهي بغلق هذا المركز لعدم وجود متفرغ له وهذا المصير ينتظر عدداً من المساجد في الجزر السبعة المنتشرة (جزر الكناري) وقفت محتاراً لما حدث في جزيرة (لانساروتا) حيث تبرع فيها يهودي صاحب خمارة ببيت لمسلم ليقيم عليه جمعية إسلامية وفعلاً أقيمت الجمعية منذ اثنتي عشرة سنة إلى هذا اليوم دون أن يأخذ درهماً أو ديناراً.

وتساءلت هل شح مال ذلك الغني العربي وكثر مال اليهودي؟! وحتى تكون المعلومة صحيحة فالجمعية موجودة في (أرثيفي) في جزيرة لانساروتا من جزر الكناري، ففي الجزر حشد من العمال المسلمين الذين تركوا ديارهم لأجل لقمة العيش، لذلك هم يحتاجون إلى الدعاة حتى يجتمع شملهم وينصلح أمرهم.

أرجو أن تسمعوا كلامي هذا الغيورين على إخوانهم ودينهم.■

محمد باديس لحسن - جزيرة تنريف - الكناري - إسبانيا

تلبية النداء

قال تعالى: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾.

وقال الرسول ﷺ: «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من النفاق».

قال عبدالله بن المبارك: فنرى أن ذلك كان على عهد رسول الله ﷺ فكيف والعالم الإسلامي في سبات عميق وتفرق وتشتت وتشرذم والمسلمون في كوسوفا يستغيثون بهم!! فهل من مغيث؟

أيها المسلمون: لبوا نداء النصر لشعب كوسوفا بالجهاد بالنفس، والمال، والكلمة وكل ماتستطيعون لمناصرة إخوانكم المسلمين.■

يحيى بن ناصر الشبيلي - جيزان - السعودية

كوسوفا.. متى ياحلم تتحقق؟

تطالعنا أخبارك ياكوسوفا وما منا من مجيب.. لطفل رضيع وأم ثكلى يعلوها الأسى والأنين، عجوز فتك بها الجوع والمرض والبرد فلا مأوى ولا نصير. يعصرنا الحزن يقض مضاجعنا يفجر بركان الغضب الدفين.. ماذا نملك ياكوسوفا؟! حتى التنديد والشجب صنعتنا منعناه إلى حين.. إلى ان قتلوا وشردوا واغتصبوا.

الآن نحلم أن المسلمين حشدوا الجيوش وأعلوا راية الجهاد وهزموا الصرب الحاقدين ورفعوا أعلام النصر واسترجعوا ماضيهم التليد، لقد عملوا بشرع ربهم فهابهم كل معتد أثيم. متى ياحلم تتحقق ؟!.■

أحمد محمود الجمال - الخبر - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: صلاح إبراهيم غندور - بريدة - السعودية:** فكرة عمل مجلة للطالب المسلم فكرة جيدة ومقترحاتك لمثل هذه المجلة أكثر جودة وللعلم فإن هناك عدداً من المجلات تحمل مثل هذه الرسالة وتهدف إلى رعاية الطالب المسلم مثل «ولدي» و«الفتيان» نرجو أن تطلع عليها وتتعاون معها في سبيل تطويرها وتحسين أدائها.

● **الأخ: صلاح عبدالكريم المطبقاني - جدة - السعودية:** جميل أن نتذكر الماضي ونعيش لحظات في رحابه وبين جنباته، لكن الأجمل الا نتوقف عنده إلا بالمقدار الذي يمكننا من أخذ العبرة والتزود منه بما ينفعنا في رحلتنا إلى المستقبل المنشود.

● **الأخ: محمد جبريل - الطائف - السعودية:** لاشك في أن الإعلام له تأثير كبير في توجيه وتربية وتحويل اهتمامات الناس، لكن إلى متى نطالب أجهزة الإعلام بالتعديل والارتقاء ببرامجها ولماذا لاتتحمل مسؤوليتنا ببناء وصناعة الإعلام المتميز على الصعيدين الأهلي والرسمي؟■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٥٠ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الغضب لكتاب الله

مع مرور الأيام تظهر قرائن جديدة تجعلنا نؤكد أن المبررات التي قدمتها الحكومة الكويتية لتسويغ حل مجلس الأمة لم تكن مقبولة لدى الرأي العام المحلي والدولي.

فقد استغربت أوساط دولية عديدة موقف الحكومة الكويتية خلال الاستجواب الأخير في مجلس الأمة، حيث ظهرت وكأنها تضيق ذرعاً بمن يحاسب أحد وزرائها على أخطاء وقعت في كتاب الله العزيز، الذي تكنّ له قلوب المسلمين جميعاً كل تعظيم وإجلال.

نعلم أن هذا الموقف غير مقصود من جانب الحكومة، وأن ما حدث من أخطاء في طباعة المصحف الشريف لم تكن مقصودة، وكان بإمكان الحكومة تطويق الأزمة قبل استفحالها، لكنها لم تفعل، كما نعلم أن تحرك بعض النواب في موضوع الاستجواب لم يكن مبعثه الوحيد الغيرة على القرآن الكريم، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار مواقف سابقة لهذا البعض تجاه قضايا مشابهة مثل قضية الكتب الممنوعة، وكأنهم يريدون تصعيد القضية ليكون هناك مبرر للحل الدستوري الذي حدث، والذي لا نقبل بمبرراته. في عالم السياسة النوايا الحسنة وحدها لا تكفي، وإنما يجب أن تؤازرها القرارات الصحيحة المدروسة.

لقد اكتسبت الكويت - بحمد الله - سمعة طيبة في العالم باعتبارها منطلقاً لأعمال البر وفعل الخيرات، فهل يعقل أن يُقال بعد ذلك إن حكومة الكويت لا تغضب لكتاب الله تعالى وتقوم بحل مجلس الأمة الذي وقف مناصراً لكتاب الله؟ نأمل أن نرى من تصرفات الحكومة مستقبلاً ما يبدّد هذه الصورة المؤلمة وأن تُفسح المجال للاستجوابات القادمة لأنها حق دستوري يُقصد به محاسبة المُخطئ، كما نأمل ألا نرى منها إلا كل حرص على الخير، وبهذا تستقيم الأمور.■

في هذا العدد

الحركة الإسلامية في المغرب والمشاركة البرلمانية: حوار مع عبدالإله بنكيران ص (٣٢)

راشد الغنوشي: الإسلاميون وفكرة الدولة الحديثة ص (٤٦)

١٠ موقف الحركة الدستورية الإسلامية من التطورات الأخيرة في الكويت.

٢٦ النهاية المأساوية للتجربة العلمانية في العالم الإسلامي.

٢٨ فظائع العلمانية في بلاد المسلمين.

٣٥ موريتانيا: فرنسة وتراجع عن التعريب بالتزامن مع التطبيع الصهيوني

٣٦ جزر القمر بعد الانقلاب الثامن عشر.

٣٨ الناتو: هل إلى خروج من سبيل؟

٤٤ المزيد من الجماعات الإسلامية على قائمة «الإرهاب» الأمريكية.

٥٢ الربا.. وفشل الشق الاقتصادي للعولمة.

٥٤ إبراهيم عاصي الأديب الأسير.

٥٨ بناء القناعة في النفوس بالعمل لدين الله.

٦٠ قطرة من بحر عملك بالمنزل تُثري الكون.

٦٦ ومات شيخ العلماء

INNOVATIVE TRAINING CENTER

ITC

معهد الإبداع للتدريب الأهلي

أن يقدم
دورات اللغة
الإنجليزية
تنسيق مع معاهد
بريطانيا وأمريكا

الأماكن محدودة
فبادر بالتسجيل قبل
موعد الدراسة بشهرين
نعتذر عن قبول أي
طلب متأخر

بريطانيا

ي — لندن — بورموث — برايتون

أمريكا

واشنطن — نيوهامشير — وست فرجينيا

فترات الدراسة من ٧ / ٦ / ١٩٩٩ حتى ٦ / ٩ / ١٩٩٩
للبرامج الصيفية وبعض البرامج الخاصة

بالنسبة لبقية البرامج :

ج عامة
ج خاصة للتحضير FCE, TOEFL
ج صيفية للأعمار من ١٠ فما فوق
ج خاصة للتخصصات التالية :
عمال - مالية - إدارة فنادق ومطاعم - مدرسي
الإنجليزية - الطب - السياحة والسفر - القانون

- برامج صيفية للعائلات (دراسة - سياحة - تسوق)
- برامج خاصة للمؤهلين لمناصب عليا (مع مجموعة أو بصفة فردية)
- برامج خاصة للمؤهلين لإكمال دراستهم الجامعية (أمريكا-بريطانيا)
- برامج خاصة لـ ٥٠ سنة فما فوق
- برامج خاصة حسب طلب المؤسسات والهيئات

السكن لدى أسر إنجليزية وأمريكية (صالحة)

صيف ٩٨
سال ٧٥ طالب
ن الكويت
السعودية

مجموعات
الصيف لسنة
١٩٩٩

ITC NATIONAL INNOVATIVE TECHNOLGY

معهد الإبداع للتدريب الأهلي

ش الهلالي - مركز سهير التجاري - الميزانين - ص ب ٢٨٩ السالمية - ٢٢٠٠٣ الكويت - ت: ٨ / ٧ / ٢٤٤١٥٠٦ - فاكس: ٢٤٤١٥٠٩ - ٢٤٤١٩٨٩
Tel : 2441506-2441507-2441508-Fax: 2441509-2441989 Kuwait Hilali Street-Souheir Commercial Center P.O.Box 289 Salmiya 22003

للمعلنين

المجتمع

في المملكة العربية السعودية

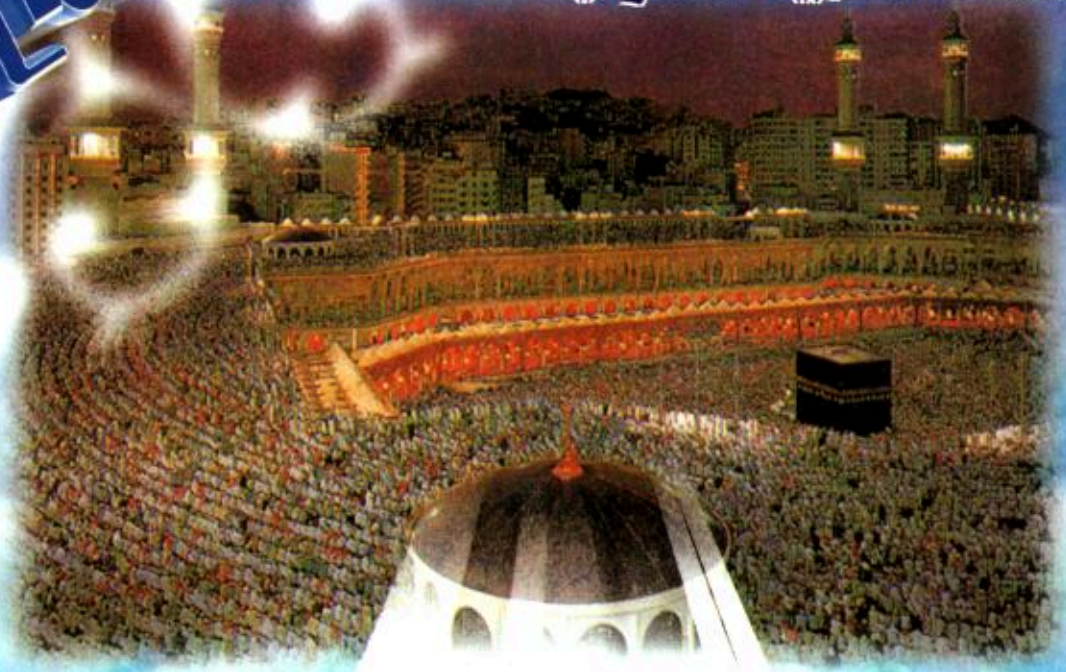

لاعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣

جدة

هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ - فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

الديمقراطية المقلوبة والشورى الغائبة

لماذا تعمل «الديمقراطية» في معظم البلدان العربية والإسلامية بطريقة مقلوبة؟ إن الإجابة عن هذا السؤال يجب أن تسبقها إجابة عن سؤال آخر هو: متى وتحت أي ظروف تبدأ الديمقراطية في العمل بالمقلوب، وتأتي بعكس المطلوب؟

إن أساس ذلك هو تركز السلطة الفعلية في يد حاكم دكتاتوري متسلط غالباً ما يقفز إلى الحكم بانقلاب عسكري وتكون التعددية الحزبية مجرد ديكور للزينة، وتتضاءل الفواصل بين السلطات «التشريعية والقضائية والتنفيذية» ويكون كل منها مرادفاً للآخر، وتتحول الانتخابات في غالب الأحيان إلى مهرجان لبيع الضمائر، وشراء الذمم، والتنابذ بالألقاب، والتفاخر بالأنساب، وتكون حرية الناخب في اختيار من يمثله أو ينوب عنه مجرد شعار مفرغ من مضمونه. ويتحول البرلمان المنتخب من ناطق باسم الشعب ومدافع عن مصالحه ومعبر عن طموحاته إلى مجمع للخدمات وتنفيذ الرغبات الخاصة، ووسيلة لقضاء الحاجات وتبادل المنافع الشخصية، وساحة لممارسة المنازعات وتصفية الحسابات وإهدار المصالح العامة للمجتمع، ويتحول البرلمان في معظم الأقطار من معبر عن الإرادة العامة للشعب إلى صوت لإرادة الحاكم.

وتبدأ الديمقراطية في العمل بالمقلوب عندما يتوقف التداول على السلطة، ويدعي حزب، أو حكومة أن بقاءه في السلطة يساوي بقاء المجتمع، وأن نزوله عن كرسي الحكم مرادف لفناء المجتمع وزواله من الوجود، وعندما يتجمد النظام وتتكلس مؤسساته وتعجز عن استيعاب القوى الاجتماعية الجديدة داخل النظام نفسه بطريقة سليمة وبدون اللجوء إلى أساليب العنف، أو الإقصاء، أو الاحتكار. وعندما تكون الحريات العامة التي يضمنها الشرع والدستور والقانون مجرد حبر على ورق، أو تصير - على العكس من ذلك - سبيلاً إلى الفوضى وانتهاك الحرمات، وعندما يكون هناك قانون عادل ولكنه يطبق بطريقة ظالمة، أو يتم تجاهل قواعده وأحكامه وتطبق بدلاً منها قواعد أخرى تقلب الحق باطلاً والباطل حقاً.

وتبدأ الديمقراطية في العمل بالمقلوب عندما ينص القانون على احترام رأي الأغلبية، بينما تكون الممارسة الفعلية ترجمة لآراء جماعات الضغط وتلبية لمصالحها، ففي هذه الحالة تكون الأغلبية الظاهرة مصنوعة، بينما تكون الأغلبية الحقيقية صامتة وغير مؤثرة في صنع قرار أو في إصدار قانون، أو في اتخاذ موقف، وعندما تكون الخدمات الحكومية التي تمولها موارد الدولة وأموال الرسوم والضرائب ليست إلا وسيلة للقمع والانتهاك المنظم أو العشوائي لحقوق الإنسان وعدم احترام آدميته وكرامته، وعندما تصير السجون والمعتقلات أكثر عدداً، وأوسع استيعاباً من الجامعات ومعاهد التعليم، وعندما يتم حرمان المواطن من حق التقاضي أمام قاضيه الطبيعي ويحال المدنيون إلى المحاكم العسكرية حيث لا يتمكنون من الدفاع عن أنفسهم، ولا يملكون استئناف الأحكام التي تصدر بحقهم.

ولا معنى للديمقراطية إذا انتشر الفساد وانعدمت المحاسبة وتآكلت الرقابة وظل الفاسدون المفسدون طليقي السراح وبقوا في مأمن من العقاب، وإذا تمت محاسبة صغار الفسدة وأعفي كبارهم، وإذا عوقب ضعفاؤهم واستثني أقوياؤهم.

وتعمل الديمقراطية بالمقلوب وتؤدي عكس المطلوب إذا تجاوزت ثوابت المجتمع، ولم تقم وزناً لقيمه وأخلاقه وعقيدته، وإذا أسهمت في استبدال الثقافة الأصيلة أو تشويهها، وأحلت محلها ثقافة أخرى دخيلة، وإذا اتخذها ذوو الأهواء والأفكار الضالة مطية لإشاعة قيم الانحلال والإلحاد والإباحية.

إذا حدث ما سبق، أو بعض مما سبق فلن يخفى علينا حينئذ أن ذاك بلد ديمقراطيته مقلوبة، وشعاراته معكوسة، وأقواله خلاف أفعاله، ويومه أسوأ من أمسه، وغده أسوأ من يومه، وتراه يسير إلى الوراء هو وأمثاله، بينما الدنيا تتقدم إلى الأمام، الحرية في ظله تأتي على سبيل الاستثناء، بينما الاستبداد هو أصله الثابت.

ولكن قد يسأل سائل فيقول: إذا كانت تلك هي حالة الديمقراطية في معظم بلداننا العربية والإسلامية التي تقول إنها تأخذ بالنظام الديمقراطي، فهل لها من علاج؟

لقد وفدت فكرة الديمقراطية إلى مجتمعاتنا العربية والإسلامية منذ أكثر من مائة سنة مضت فلم تصادف فراغاً فكرياً بل دخلت أو أدخلت على بناء فكري موجود وتراث إسلامي أصيل يقدر الشورى الحقة ويعتمدها ما وجد إلى ذلك سبيلاً، وقد اهتم رواد الإصلاح الإسلامي وقادة النهضة والتجديد بتقديم الاجتهادات الشرعية من أجل إحياء عناصر القوة والحيوية اللازمة لنهضة الأمة والتحذير من الاستبداد والدعوة إلى توسيع قاعدة الشورى والاستشارة، ولكن علة العلل في بلادنا أن الديمقراطية مقلوبة والشورى غائبة.. وبين هذين الحالين يتخبط معظم الحكومات وتضيع حقوق العباد، ولن ينصلح الأمر طالما بقيت الديمقراطية مقلوبة والشورى غائبة.■

في حوار مع عيسى ماجد الشاهين الناطق الرسمي باسم الحركة:

موقف الحركة الدستورية من حل «الأمة».. والحكومة المؤقتة.. والانتخابات المقبلة

حوار: محمد عبدالوهاب

فرضت المستجدات الطارئة على الحالة السياسية الكويتية بدءاً من القرار المفاجئ بحل مجلس الأمة، والاستعداد لانتخابات برلمانية تجري يوم ٣ يوليو المقبل، مع ما واكب ذلك من توتر العلاقة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، فرضت على الحركة الدستورية الإسلامية ضرورة أن تحدد مواقفها من هذه المستجدات خاصة أن البعض يحاول إثارة جو من الشكوك والريب حولها.

وهذا الحوار مع عيسى ماجد الشاهين الناطق باسم الحركة يتناول الموقف من القضايا المذكورة إزالة للبس وإبراءً للذمة.

● بداية: ما موقف الحركة الدستورية الإسلامية من قرار حل مجلس الأمة؟

○ المادة ١٠٧ من الدستور تنص على حق الحل فلا يستطيع أحد إلا أن يحترم النص الدستوري، ومن ثم فلا مُحاجة فيه، ولكن تبقى مبررات الحل كما ساقتها رسالة الحكومة، وبين المبررات المعلنة منها والحقيقية مساحة واسعة للحوار والتحليل بغية الوصول إلى الحقيقة لتفادي مسببات الحل في المستقبل، من أجل مصالح الوطن والمواطنين، وتقوية للمشاركة الشعبية والممارسة الديمقراطية، وترشيداً للعلاقات بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، وتفادياً لأي توترات محتملة في المستقبل بين هاتين السلطتين.

لقد وردت في رسالة الحكومة المرفوعة إلى سمو أمير البلاد المبررات التالية إثر استجواب وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وانحصرت في ثلاثة اتهامات موجهة إلى مجلس الأمة:

الأول: التعسف في الأدوات الدستورية.

الثاني: انحراف الحوار الإيجابي إلى مساجلات ومشاحنات، وتسجيل للمواقف على حساب صالح الوطن والمواطنين.

الثالث: تداعيات استجواب وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وفي رأيي إن هذه الاتهامات يجب أن يتحملها عدد محدود جداً من أعضاء مجلس الأمة وليس من العدل والحكمة تعميمها على المجلس بأكمله، إضافة إلى أن الحكومة كذلك بوزرائها وسياساتها ونوابها قد أسهمت بصورة مباشرة في تهيئة الأجواء، وزرع المسببات للحل.

وما جرى في اللقاء المسمى «لقاء التعاون ونزع فتيل الأزمة» الذي عقد بين أعضاء مجلس الأمة والحكومة في ٢٨ أبريل الفائت، وخصوصاً

عيسى ماجد الشاهين

ما طرحه النائب الفاضل الدكتور ناصر الصانع من قولة الحق التي جاء فيها:

«هناك أمور يجب أن نواجهها بشيء من الصراحة، حيث إن إنتاجية المجلس ضعيفة وإنتاجية الحكومة ضعيفة أيضاً فلابد من تطوير الآليات البرلمانية، فأداء الحكومة أقل من المطلوب بكثير والناس تتذمر من مستوى الخدمات والأداء العام للجهاز الحكومي ضعيف جداً، أما قضية الاستجوابات فعلى الحكومة أن تتقبلها بصدر رحب».

لقد عبر النائب الفاضل في قولته-تلك عن حقيقة الواقع الذي نعيشه بتجرد وحيادية، وقدم رؤية مستقبلية لما يجب أن تكون عليه الأوضاع.

إن رد الحكومة في ذلك اللقاء يختصر موقف الحكومة من قضايا الدستور والمشاركة الشعبية ويبرز كيف تدير الحكومة علاقاتها مع مجلس الأمة. وهذا مثال واقعي واضح من ضمن أمثلة عدة على هذا الموقف الحكومي.

لذا يمكن القول إن المحرك الحقيقي لهذا الحل سلسلة من التفاعلات والانفعالات داخل الحكومة ناتجة أولاً عن موقف مبدئي تجاه الديمقراطية، ورؤية خاصة عن المشاركة الشعبية، وكذلك هو تغطية على تقصير الحكومة في إدارة علاقاتها مع مجلس الأمة بموجب الدستور والقوانين والمصالح الوطنية، وتغطية على عدم مقدرتها تحقيق المنجزات الشعبية والتعاون مع مجلس الأمة على ذلك.

ليس من العدل أو الحكمة أن تعمم الحكومة اتهاماتها على النواب جميعاً

وإضافة إلى كل ما سبق جاء حل مجلس الأمة لتفادي احتمالات فشلها في تخطي استجوابات مهمة مقبلة نظراً لتقصير عدد من وزرائها في ضوء ما أعلن عنه عدد كبير من أعضاء مجلس الأمة.

إن اتهام الحكومة لمجلس الأمة بالتعسف في استعمال الأدوات الدستورية وانحراف الحوار الإيجابي هو اتهام لا أساس له فالحكومة من جانب تملك أغلبية واضحة في مجلس الأمة تستطيع من خلالها التقويم والترشيد متى ما رغبت ذلك، ومن جانب آخر فهي تقدر على الدفاع عن ممارسات وزرائها لما تحت يديها من قدرات وإمكانات، وقبل كل ذلك لابد للجميع من القبول والالتزام بالدستور وأدواته، ونصوصه.

أما عن مبرر تداعيات الاستجواب الأخير فمن الواضح أنه استجواب حكومي، وقد تم استغلاله في التمهيد والتبرير لمثل هذا الحل، ولا أقول إنه قد قدم من أجل ذلك.

آثار خطيرة.. ومسؤولية كبيرة

● ما الآثار المباشرة لحل المجلس؟

○ أرى أن أول الآثار المحتملة التي يجب مواجهتها والتحذير منها ولفت الانتباه إليها هو ما قد تقدم عليه الحكومة من خطوات وإجراءات قد تتعارض مع التوجهات الشعبية والأسس الدستورية، لذا على جميع أبناء الشعب الكويتي أفراداً وجماعات مناشدة حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله أن يحمل على كاهله الكريم مسؤولية أخرى عظيمة خدمة لشعبه الوفي وهو الكفيل بها والقادر عليها بإذن الله تعالى وهي ألا تتجاوز الحكومة المؤقتة خلال فترة الحل صلاحياتها الدستورية، ولا التوجهات الشعبية بشأن العديد من القضايا التي على رأسها المديونيات الصعبة، ومناقصات التسلح والمشاركة النفطية والرسوم والاستثمارات الخارجية ومشاريع بيع ثروات وممتلكات الدولة تحت ستار الخصخصة، هذه القضايا التي لابد من مشاركة الشعب الكويتي في اتخاذ الرأي بشأنها من خلال مجلس الأمة المنتخب القادم حفاظاً على المال العام وثروات الدولة وسيادة الدستور والقوانين ومصلحة الوطن والمواطنين.

● ما مسؤولية القوى السياسية تجاه هذا الحدث وتداعياته؟

○ تبقى المسؤولية الكبرى ملقاة على الشعب الكويتي وعلى القوى السياسية بصورة محددة في وضع التصورات لترشيد العلاقات بين السلطتين التنفيذية والتشريعية ولتطوير الأداء الحكومي والنيابي وإقامة آليات رصد وتجاوز الأزمات تحقيقاً لمصالح الوطن والمواطنين، وتقوية لبنا

بسم الله الرحمن الرحيم

لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ

صدق الله العظيم

شارك معنا من خلال اقتنائك

السهم الوقفي

بقيمة

١٠

د.ك

ومضاعفاته

للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥ ٩٢٥٠

فاكس: ٢٥٣ ٢٦٦٠

السهم الوقفي

صدقة جارية .. لخدمة الدين والمجتمع

VISA

MasterCard

الأمانة العامة للأوقاف

المشاركة الشعبية والمؤسسات الدستورية.

هذه التصورات إذا تم الاتفاق عليها والتحرك بموجبها في الساحة السياسية فستكون كفيلة بإذن الله تعالى بتجاوز مسببات التوتر، وسوء الفهم، وتعقد التفاهم والتنسيق والتعاون، وقبل ذلك لابد من توافر القناعة الحقيقية لدى جميع أطراف المجتمع الكويتي بضرورة الالتزام بقواعد الديمقراطية والمشاركة الشعبية، وبتفهم أهمية القبول بنتائجها وإفرازاتها أيما صبت.

وأدعو القوى السياسية الكويتية للحوار والتنسيق والتعاون من أجل تحديد التصورات والأولويات للإصلاح والاستقرار السياسي لكي لا نمر بمثل هذه الأزمات الدستورية وغيرها بين فترة وأخرى.

وأقترح أن يكون الحوار والتنسيق والتعاون في هذه المرحلة بين القوى السياسية حول ثلاث قضايا مركزية:

الأولى: الحل ومبرراته ودوافعه، وموقع نص الحل الدستوري في مستقبل الحياة الدستورية والسياسية في البلاد خاصة في ضوء سلبياته وإيجابياته وتأثيره على أداء أعضاء مجلس الأمة وتكلفته السياسية والاجتماعية.

الثانية: الإصلاح السياسي الوطني المرتكز على تطوير وتقوية المشاركة الشعبية وتفعيل دور مجلس الأمة.

الثالثة: الانتخابات القادمة وضرورة التنسيق بين القوى السياسية بشأنها والأخذ بالاعتبار التحرك القوي والمنظم المستهدف تخريب النهج الديمقراطي، ومحاربة القوى الوطنية الخيرة بأكملها.

وأخيراً لابد من أن تعي جميع القوى السياسية مسؤولياتها التاريخية، وأن نستفيد من دروس الماضي لنستقبل القرن الجديد بوحدة الصف، ووحدة الرؤية بعد نبذ الخلافات الهامشية التي تفرقنا وتبعدنا عن التعاون لتحقيق الأهداف المشتركة الكبرى التي يتطلع إليها الكويتيون من أجل تمكين المشاركة الشعبية وتطويرها، وتقوية الحياة الدستورية وحمايتها.

وأود أن أشير هنا إلى حدث سياسي له وقع مبارك وفعال في الساحة الانتخابية هو بداية أعمال وأنشطة اللجان الشعبية المحاربة لشراء الأصوات، والحركة الدستورية الإسلامية تشيد بهذا التطور وبالمشاركة الجادة من قبل القوى السياسية فيها، وتدعو الجميع - أفراداً وجماعات - إلى مساندة هذه اللجان مادياً ومعنوياً حفاظاً على الممارسة الديمقراطية السليمة، ودعماً للمواجهة واجتثاث المخططات والتحركات الهادفة إلى تخريب المشاركة الشعبية.

الحركة... والاستجواب

● **ما موقف الحركة الدستورية الإسلامية من استجواب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية؟**

○ بينت الحركة موقفها الواضح والصريح من قضية استجواب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير العدل في تصريح صحفي صدر بتاريخ

المحرك الحقيقي للحل تفاعلات داخل الحكومة ناتجة عن موقفها من الديمقراطية والمشاركة الشعبية

السابع من محرم الماضي الموافق ١٣ من أبريل، وقد جاء فيه:

أولاً: الحركة ليست بحاجة لتأكيد موقفها من قدسية كتاب الله وضرورة العناية به، هذا الموقف الذي يحمله ويتبناه كل مسلم حريص وغيور على دينه، فكتاب الله سبحانه له حرمة كاملة وشاملة وأدنى خطأ في طباعته مرفوض ومستهجن ومطلوب تداركه ومحاسبة المتسبب به.

ثانياً: تأكيد الحركة دعمها ومساندتها لاستخدام وتفعيل كل أداة دستورية متى كانت هذه الأداة في موقعها وزمانها المناسبين خاصة تلك التي توسع من المشاركة الشعبية، ومن مراقبة ومحاسبة الإدارة التنفيذية عن أعمالها.

ثالثاً: سعادة الحركة بمشاركة الجميع في الدفاع عن الدين، والحرص على كتاب الله تعالى، هذه المشاركة التي تؤكد المدى العميق والصلب لتمسك الشعب الكويتي بمختلف طوائفه وفئاته بالدين ومرتكزاته آملة في الوقت نفسه أن تكون بواعث هذا الاستجواب خالصة لله عز وجل وبعيدة عن المصالح الفئوية الضيقة ومتجردة من تصفية الحسابات الناتجة عن استجواب سابق.

رابعاً: مطالبة الحركة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير العدل الاستعجال في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحفظ وحماية القرآن الكريم من أي تحريف أو خطأ طباعي فني أو غيره ومحاسبة المقصرين.

خامساً: إن موقف الحركة الدستورية الإسلامية من تحميل الوزير المعني المسؤولية السياسية سيتحدد بعد تقويم مرافعته ورده على الاتهامات الموجهة إليه في صحيفة الاستجواب.

وعلى الرغم من هذا الوضوح الكامل للموقف الشامل للحركة إلا أن البعض كان قاصراً عن استيعاب وفهم هذا الموقف وكان البعض الآخر يحرف ويقلب جوانب من هذا الموقف حسب هواه، وجميعهم سعوا فاشلين محاولين جر الحركة إلى معارك وهمية ومهاترات، وإلى إقحامها في مواقف تخيلها هذا البعض ونسجها بما يتناسب مع أهوائه وأهدافه.

وقد أكدت الحركة رفضها بشدة للدفع الشرير الهادف جعل ذلك الاستجواب منصة للتطاول على

الحكومة تملك أغلبية في المجلس تمكنها من تقويمه وترشيده.. فلماذا لم تفعل؟

الحركة الإسلامية، وتجريح أبناء الدعوة الإسلامية، والتهجم على المؤسسات الإسلامية شعبية كانت أو رسمية. واتضحت للحركة أهداف البعض القبيحة من وراء ذلك الاستجواب، إذ كان الأمر بالنسبة لهم ليس قدسية كتاب الله عز وجل وليس الخطأ الفني المطبعي الذي وقع في نسخ منه ولكن تصفية لحسابات سياسية وانتخابية ومحاولة للتلميع الانتخابي، وتحقيق غايات ضيقة، وتطويق العمل الإسلامي المتنامي، وإجهاض لاستجوابات جادة قادمة.

كما حذرت الحركة الدستورية الإسلامية من الطرح الموحي جهلاً أو خبثاً بالقوة الخارقة للحركة، وأنها المهيمن على نتيجة الاستجواب وعلى إجراءات الوزير المعني إذ كان هذا الطرح يحمل فيما يحمل التحريض ضد الحركة الإسلامية بصورة عامة، والتأليب على التيار الإسلامي في المجتمع من خلال زرع المخاوف الوهمية والشكوك غير المبررة تجاه الحركة الإسلامية، ووضحت الحركة أن مثل هذا الطرح المرفوض يؤدي إلى بث الشقاق في المجتمع الكويتي وإلى تقليص فرص نجاح التعددية السياسية، وإلى تحويل الساحة السياسية إلى ميدان صراعات تهدر فيه جميع الطاقات الوطنية المتطلعة إلى الإصلاح والتطوير، وتمهد السبيل للانقضاض على الديمقراطية والمشاركة الشعبية وتقود المجتمع في النهاية إلى ما آلت إليه مجتمعات أخرى حيث تم فيها إلغاء نهج الحوار وإسقاط الرأي الآخر واستبدال سلاح التسلط والتصفيات بهما.

ولخصت الحركة الدستورية الإسلامية في الأول من مايو الجاري موقفها للمرة الثالثة من استجواب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير العدل بما يلي:

«إن الحركة حريصة كل الحرص على مكانة القرآن الكريم وترفض كل تحريف أو خطأ فيه مقصوداً كان أو غير ذلك، وهذا استمرار من الحركة في دعم المواقف الشرعية، وتبني القضايا الإسلامية، كما تؤكد الحركة دعمها ومساندتها لممارسة كل الحقوق الدستورية بما فيها حق الاستجواب، ويسعدها مشاركة الجميع بما فيهم النواب الحكوميون واليساريون في حماية الإسلام وحفظه والدفاع عن قضاياه، وتأمل أن تستمر هذه المشاركة، وتتنامى داخل مجلس الأمة وخارجه، وتدعو الحركة إلى دعم ومساندة مادة الاستجواب المتعلقة بالقرآن الكريم والمشاركة الفعالة بما يحقق الضمانات الكفيلة بالمحافظة على قدسية القرآن الكريم والحفاظ عليه حاضراً ومستقبلاً».

وأكدت الحركة الدستورية الإسلامية رفضها الانسياق وراء الآخرين، وأنها لا تجد نفسها مضطرة إلى تحديد موقفها من المساءلة السياسية للوزير المعني إلا بعد تقويمها لمرافعته ورده على صحيفة الاستجواب وأن أي تكهنات برلمانية كانت أو صحفية بهذا الشأن تبقى مجرد تكهنات إلى يوم الاستجواب.■

ى الأخوة المغتربين في كل مكان

لا تحتاروا بعد اليوم

الدار

لضيافة الطلبة- الأردن

سيقام
مخيم صيفي
لطلبة الدار في
هذا الصيف

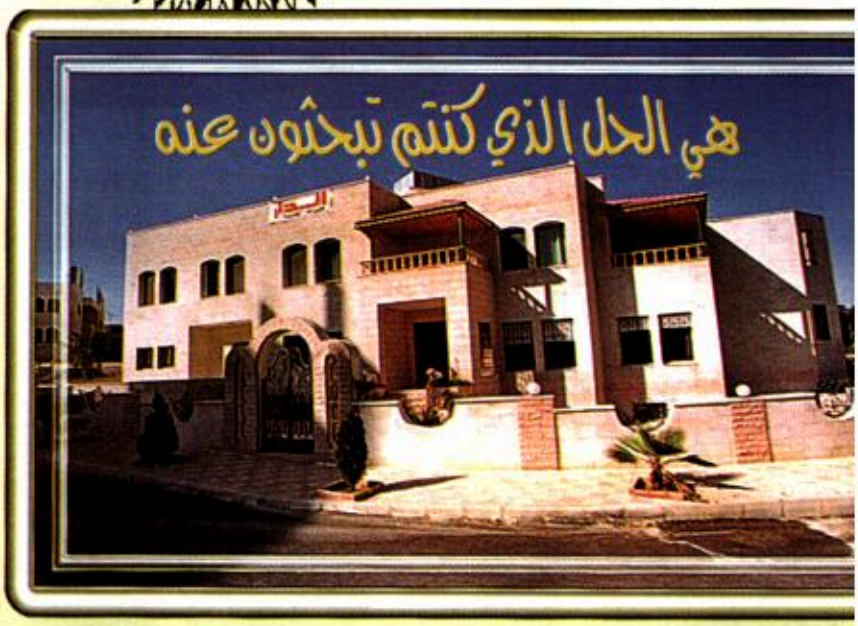

الدار لضيافة الطلبة

ت لترعى أبناء المغتربين الذين يلتحقون بالدراسة في الأردن

الدار لضيافة الطلبة تؤمن لأبنائكم :

- الإنتقال بين المدرسة والدار.
- بناء الطالب صحياً وجسمياً.
- الإهتمام بالتحصيل الأكاديمي.

قامة في فيلا في موقع جميل في مناطق عمان.
راسة في إحدى المدارس المتقدمة علمياً وأخلاقاً وتربوياً.
مات فندقية متميزة (التغذية، النظافة، الغسيل، الكوي...إلخ)
ستقبال في المطار عند القدوم والتوصيل إلى المطار عند المغادرة.
رامج التربوية والترفيهية الهادفة داخل السكن.
وية اللغة العربية وتنمية الثقافة والقيم والأخلاق الإسلامية.

رف على تنفيذ أهداف الدار نخبة من المشرفين والإداريين
الذين تم إختيارهم بعناية فائقة.

ترددوا واتصلوا بنا لإلحاق أبنائكم في الدار

لمزيد من المعلومات يرجى الإتصال على العنوان التالي :

ف : ٥٣٥٣٨٦١ - عمان - الجبيهة - طريق الجامعة الأردنية - مجمع خالد اللوزي ط ٢

email : addar @ go. Com. jo.

محمد البصيري مرشح الدائرة العشرين الأقوى فرصة بين المرشحين

نعم.. أمثل تياراً إسلامياً دعوياً يحظى بنصرة أهل الجهراء

كتب: محمد عبدالوهاب

يخوض رئيس تحرير مجلة المجتمع ورئيس رابطة هيئة التدريس بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب المهندس محمد عبدالمحسن البصيري انتخابات مجلس الأمة عن الدائرة العشرين - الجهراء القديمة، ممثلاً للحركة الدستورية الإسلامية.

ويعتبر البصيري وفق أحدث القراءات الانتخابية من أوفر المرشحين حظاً، وبخاصة أنه احتل المركز الثالث بفارق بسيط جداً في آخر دورتين أجريت فيهما الانتخابات.

البصيري يرفض في حديث لـالمجتمع تقسيم المجتمع الكويتي إلى شريحة الإسلاميين وغير الإسلاميين ويرفض أيضاً محاولات تحجيم دور النواب أصحاب التوجهات المعتدلة والإسلاميين، قائلاً: لن يستطيع أحد أن يقلّم أظفار الإسلاميين، فهم أبناء البلد، وكل أبناء البلد مسلمون، ومن يريد محاربة الإسلاميين فعليه محاربة كل الكويتيين.

أما إن كانت هناك أفكار شاذة أو آراء منحرفة، فهذه الأفكار لا مكان لها داخل المجتمع الكويتي المسلم.

تيار مألوف

ويرى البصيري أنه يمثل تياراً إسلامياً مألوفاً لأهل الكويت، ولأهل دائرته: «فلا أعراف ولا تقاليد

محمد البصيري

تنبذ هذا التيار، بل بالعكس، فإن أهل الجهراء من المحافظين الذين يرفضون عكس هذا التوجه وهذا التيار، والحمد لله الكل يعرف محمد البصيري بأنه سياسي إسلامي، ولم أجد أي حساسية من فكر التيار الإسلامي الذي أحمله ولم أجد أي انتقاد له، بل بالعكس أجد الناس مندفعين بشكل كبير للتيار الإسلامي ونصرة كل من يرفع هذه الراية، والحقيقة أن وعي النائب وأهل المنطقة راقٍ جداً».

ويضيف البصيري: «إن أهل الكويت والدائرة يعرفون تماماً أن الأفكار والدعوات الإسلامية صادقة وذات توجهات وطنية مخلصة وإننا نسير دائماً على المنهج المتعارف عليه، ولا نخرج عنه، وأننا مسلمون نلتزم بالكتاب والسنة فهما منهجنا ودليلنا».

عباءة «المستقلين»

ويبدي المهندس محمد البصيري اندهاشه من محاولات البعض استخدام تسمية المستقلين قائلاً: الحقيقة لابد من أن نعرف جميعاً أن أهل الكويت مدركون تماماً لما يدور خلف الكواليس ويعرفون تماماً توجهات البعض وانتماءاتهم، وهذه التسميات لا يمكن أن تغيّر من الحقيقة شيئاً على الإطلاق، بل بالعكس قد تعطي صورة سيئة عن البعض، وهي التنصل من قول الحقيقة ومحاولة لبس عباءة غير التي يسير عليها هذا الشخص ولابد أن لهؤلاء أهدافاً، ومآرب سياسية وانتخابية.

واجب الناخب

ويدعو مرشح الدائرة العشرين الناخبين إلى ضرورة تفعيل العملية الديمقراطية من خلال المشاركة في الندوات والنقاشات الانتخابية في مقار المرشحين، وطرح الأسئلة، مما يؤدي في النهاية إلى إيجاد قناعة كاملة للناخب بالمرشح الذي يريد أن يعطيه صوته، ويعتقد أنه الأصلح لخدمة الوطن والمواطنين وقبل ذلك الدين، والسعي الحثيث إلى المشاركة الإيجابية في يوم الاقتراع الذي يعتبر اليوم الوطني للكويت وأهلها فهم بأصواتهم سيختارون من هم أهل للأمانة، ولرفع صوت أهل الكويت في قضاياهم، ومطالبهم. ■

جولات «الصانع»

تعليقاً على الجولات المستمرة للدكتور ناصر الصانع بين أبناء دائرة الروضة، وحضوره المستمر فيها، قال أحد المعلقين: «الصانع أحد أبناء الدائرة، ولا جديد في جولاته التي اعتدنا عليها، ولكن الجديد هو زيارات البعض الآخر الذين لم نشاهدهم منذ «قرون»!■

ندوات «العازمي»

أعلن المرشح جمعان العازمي إقامة ندوات ولقاءات جماهيرية للتعرف على آخر أخبار ومطالب أبناء دائرته مع استعراض أهم الإنجازات التي قدمها المرشح في الدورة الأخيرة. يذكر أن العازمي فاز بالعضوية عن دورتين سابقتين.. والعقبى للثالثة إن شاء الله.■

جماهيرية «العليم»

النائب السابق محمد العليم لوحظ تواجده إعلامياً مع بدء الحملة الانتخابية.

العليم أقام ندوة جماهيرية شهدت حضوراً جماهيرياً كثيفاً ولاقت استحساناً كبيراً ■

مؤتمر «الأمن الاقتصادي» يطلب:

تطهير الاقتصاد من المخالفات والتخلص من المعاملات الربوية

طالب مؤتمر «الأمن الاقتصادي الكويتي.. رؤية شرعية» بتطهير الاقتصاد الكويتي من المخالفات الشرعية، والتدرج في التخلص من المعاملات الربوية، وإحلال البدائل الشرعية المقررة التي تعزز القدرة الإنتاجية للاقتصاد، والتأثير الإيجابي في هيكله.

وأوصى المؤتمر بتهيئة المناخ الجاذب للاستثمار وفق معطيات الاقتصاد في الإسلام، وكذلك العمل على ترشيد السلوك الاستهلاكي، وتنمية القطاع المالي والاستثماري الذي يعمل وفق الأدوات الشرعية الإسلامية، وتوفير الحماية التشريعية والرقابية المناسبة له بما يسهم في تحقيق الأمن الاقتصادي.

وشدد المؤتمر على ضرورة الإفادة من أدوات التمويل المستمدة من الشريعة الإسلامية التي يمكن أن تسهم في تمويل عجز الموازنة العامة للدولة تدريجياً.

وأكد المؤتمر أن الزكاة أساس في الاقتصاد والتكافل الاجتماعي يجب أن تتبناها الدولة، وتصدر التشريعات لها، وأن الوقف الإسلامي أحد الركائز الشرعية في تحقيق التنمية الشاملة، ومن ثم يجب التوسع فيه، وتنظيمه تشريعياً، ومالياً، ورقابياً.■

تفاصيل المؤتمر وملخص بمناقشاته في العدد المقبل من المجتمع ■

أوتو

تريند

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**
هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

صحوة إسلامية في كيرالا تتصدى للبطش الهندوسي

كيرالا - المجتمع: عقب هدم المسجد البابري منذ عدة سنوات ظهر إلى الوجود في ولاية كيرالا بجنوب الهند منظمة إسلامية اسمها «منظمة التنمية الوطنية» (N.D.F) من أجل الدفاع عن حقوق المسلمين، وتوحيد كلمتهم بالولاية وتحقيق التنمية الاجتماعية، ومحو الأمية، وحفظ حقوق المواطنين بمن فيهم المنبوذون من أديان أخرى، وذلك ضد الفاشية الهندوسية.

وفي الأسابيع الأخيرة، بدأت المنظمة في جذب أنظار السلطات الهندية إليها بعد ارتفاع نسبة الحفاظ على الصلوات الخمس بين الشباب في مساجد الولاية، والإقبال على دروس العلم، فضلاً عن تنظيم المنظمة برامج عامة كثيرة، وعقدها مظاهرات احتجاجية ضد انتهاك حقوق المواطن، ومطالبتها بالإفراج عن السجناء المسلمين الذين يبلغ عددهم ٥٠ ألف سجين عوقبوا بمقتضى قانون (تادا) الذي ألغي مؤخراً بعد أن كان يسمح باعتقال أي شخص، وسجنه دون محاكمة، باسم منع الإرهاب.

هدم المسجد البابري

وتواجه المنظمة تحديات عدة حالياً، أبرزها اتهامات الجماعات الهندوسية لها بأن لها أهدافاً إرهابية، وأنها تدرب الشباب المسلم على العمل المسلح، كما تواجه المنظمة مشكلة كثرة الجماعات العاملة في مجال الدعوة بالولاية، ومواجهة بعضها لبعض من فوق المنابر، إلا أن المنظمة نفت الاتهامات الموجهة إليها نفياً قاطعاً، وتدعو باستمرار إلى توحيد صفوف المسلمين في مواجهة الفاشية الهندوسية المتطرفة التي تكاد تلتهم الهند مركزة خدماتها على مجال التنمية الاجتماعية في الولاية.■

مفتي السنجق يدعو لحماية مسلميها من اضطهاد الصرب

نوفي بازار - وكالة إغاثة العالم الثالث: دعا مفتي السنجق معمر أفندي زوكورليتش الدول الإسلامية لحماية مسلمي السنجق حيث يتعرض هؤلاء إلى الكثير من الضغوط وأساليب القمع الوحشية من قبل السلطات الصربية المحتلة للإقليم.

جاء ذلك في لقاء أجرته معه من نوفي بازار صحيفة «الأخبار» القاهرية.

وفصل زوكورليتش تلك المعاناة في أن الطالبات يمنعن من لباس الزي الإسلامي كما تمنع السلطات الصربية وصول الوفود الإسلامية للسنجق حتى لايعلم العالم الإسلامي بملابسات القمع والاضطهاد الذي يتعرض له البوسنويون في السنجق.■

«وادي الموت» في كوسوفا يستقبل المزيد من الضحايا

سراييفو - وكالة إغاثة العالم الثالث: أطلق الناطق الرسمي باسم المفوضية السامية للاجئين كريس يانوسكي على منطقة جاكوفيتسا الواقعة جنوب كوسوفا اسم «وادي الموت»، وذلك بسبب عدد الضحايا المهول وجرائم القتل الجماعي التي شهدها الوادي لآلاف الألبان من سكان «كوسوفا» على يد جلاوزة الصرب من قوات رسمية ومليشيات.

وقال يانوسكي إن ما ذكره وما ذكره غيره عن هذا الوادي أمر واقعي وليس محض افتراء وهي أقوال مثبتة بشهود عيان شاهدوا ما جرى، ومايجري يومياً بوادي الرعب، وجلهم من الذين تمكنوا من الفرار من تلك المنطقة المخيفة إلى حيث الأمان.

ويقول تقرير للمفوضية إن مئات الآلاف غادروا كوسوفا ربما إلى غير رجعة وأن ما خفي أعظم حول عدد اللاجئين إلى ألبانيا في ظل تصاعد مأساة اللاجئين بصورة لم يسبق لها مثيل إذ تحولت تلك البلاد إلى أفواج من اللاجئين أو إلى كومة بشرية بائسة ويائسة تنتظر الفتات الدولي ممن يمن به عليهم.■

بنجلاديش تنفي عزمها إقامة علاقات دبلوماسية مع تل أبيب

دكا - المجتمع: نفى وزير خارجية بنجلاديش عبدالصمد جاد عزم بلاده إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل مؤكداً تمسك دكا بمواقفها المبدئية إزاء القضية الفلسطينية، وباقي الأراضي العربية المحتلة.

وقال وزير خارجية بنجلاديش إن بلاده لم توقع أي اتفاقية لإقامة علاقات مع إسرائيل، كما أنه ليست لديها نية لإقامة أي علاقات معها، وعليه فإن «ما تناقلته وسائل الإعلام عن رغبة بنجلاديش إقامة علاقات مع إسرائيل غير صحيح على الإطلاق، فنحن مع الإجماع العربي والإسلامي الذي يطالب بعودة الأراضي العربية المحتلة إلى الأمة العربية بما فيها القدس الشريف».

وطالب الوزير البنجالي الدولة العبرية بوجوب الالتزام بجميع قرارات الشرعية الدولية الصادرة في هذا الشأن، موضحاً أن موقف بنجلاديش حكومة وشعباً إزاء القضية الفلسطينية والأراضي العربية المحتلة واضح ومعلن، وهو الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني في قضيته، وتأييد عودة جميع الأراضي العربية المحتلة.■

لمعتقلون السياسيون بسجن «جنيد» بطالبون بالإفراج الفوري عنهم

وجه المعتقلون السياسيون في سجن جنيد العسكري التابع سلطة الحكم الذاتي في الأراضي لمحتلة رسالة إلى وسائل الإعلام دأ على تصريحات لأمين عام سجلس وزراء السلطة أحمد بدالرحمن، أكد فيها أن «السلطة يوجد عندها أي معتقل بسبب كره السياسي أو عقيدته الدينية».

وتساءل المعتقلون في رسالتهم تي وقعها ١٥ سجيناً: ما معنى رارات المجلس التشريعي المتكررة داعية إلى إغلاق ملف الاعتقال سياسي، وتحريمه، ودعوته إطلاق سراح المعتقلين السياسيين فوراً؟ ما رأي أحمد عبدالرحمن في واقف المؤسسات الحقوقية الإنسانية المحلية والدولية وعلى أسها الأمنستي الذي يناقض ماماً ما ذهب إليه عبدالرحمن يؤكد وجود معتقلين سياسيين لى خلفية الرأي؟؟

واشارت الرسالة إلى الإضرابات المتكررة التي خاضها المعتقلون السياسيون، وآخرها إضراب سجن جنيد الذي استمر ١٦ يوماً وانتهى باتفاق بالإفراج عن المعتقلين السياسيين كافة، ومحاكمة من تثبت إدانته، لكن مازال هناك في السجن المذكور خمسة وخمسون معتقلاً سياسياً يطالبون بإنصافهم من خلال تطبيق المبدأ السابق، خاصة انه مضى على اعتقالهم ومعاناتهم اكثر من عشرين شهراً دون ذنب أو محاكمة، أو تهمة.

وطالب المعتقلون أحمد عبدالرحمن بزيارة سجن جنيد ليطلع بنفسه على حقيقة الوضع أو التوجه إلى لجان المجلس التشريعي، أو زميله السيد نبيل عمرو وزير الشؤون البرلمانية أو مؤسسات حقوق الإنسان لقطع الشك باليقين ووضع حد لاعتقالهم المفتوح.■

شكاوى من تعذيب المخابرات الإسرائيلية للمسجونين الفلسطينيين

القدس المحتلة ـ قدس برس: قدمت «اللجنة الإسرائيلية العامة ضد التعذيب» التماساً إلى المحكمة العليا في إسرائيل طلبت فيه إصدار أمر إلى المخابرات الإسرائيلية «شين بيت» تسمح بموجبه لمحام من اللجنة بزيارة المعتقل الفلسطيني أمين اغبر من مدينة نابلس في الضفة الغربية المحتلة المعتقل منذ شهر ونصف، ولم تسمح له بمقابلة أي محام.

وذكرت مصادر عبرية أن طبيباً من جمعية أطباء حقوق الإنسان أكد بعد فحص وثائق طبية أن المعتقل اغبر بحاجة لعلاج خاص ضد تخثر الدم، وأن حياته في خطر وقد نقل إلى مشفى مدينة الخضيرة بفلسطين المحتلة خلال فترة اعتقاله، بعد استخدام المحققين الإسرائيليين التعذيب الجسدي معه، وعدم السماح له بالنوم. وفي السياق ذاته، قدم المحامي اليفرا بتشكو من لجنة مناهضة التعذيب التماساً إلى المحكمة العليا الإسرائيلية طلب فيه منع مخابرات «شين بيت» من تعذيب الفلسطيني يوسف بايض المعتقل للاشتباه بانتمائه إلى «حركة الجهاد الإسلامي» وحيازة أسلحة.

ويقول بايض إن المحققين الإسرائيليين يشدون وثاق الأصفاد التي يستخدمونها لربطه بكرسي بشكل مؤلم، ويلبسون راسه بكيس، ويرغمونه على سماع الموسيقى ٢٤ ساعة فلا يتمكن من النوم، كما يدوس المحققون على الأصفاد التي يقيدون ساقيه بها، مما يسبب له آلاماً شديدة.■

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

«من قبل بعض الناس»

يظن بعض الناس أن الفرد لايستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يختلط عليهم الأمر بين مايسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصفة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القاريء واحد من أولئك، فنرجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الإلتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الإجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (٥٣) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولاتتهاون بها. وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الإلتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تفرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس **باللغة الإنجليزية** فقط. قص هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة	برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية
60 إدارة أعمال	67 تقنية الهندسة الالكترونية
61 المحاسبة	63 تقنية الهندسة المدنية
80 إدارة أعمال مع تخصص في التسويق	62 تقنية الهندسة الميكانيكية
81 إدارة أعمال مع تخصص في المالية	65 تقنية الهندسة الكهربائية
64 علوم الحاسب التطبيقية	66 تقنية الهندسة الصناعية
68 إدارة فنادق	

برامج دبلوم مهنية	
01 برمجة الكمبيوتر بلغة البيسك	72 صيانة الأجهزة المنزلية
07 الثانوية الأمريكية	24 مساعد طبيب أسنان
02 الكترونيات أساسي	12 ديكور وتصميم داخلي
05 إدارة مطاعم وفنادق	18 محاسبة ومسك دفاتر
13 أعمال سكرتارية	06 فني كهربائي
35 المحاماة والمحضر	03 عناية ورعاية أطفال
14 تكييف وتبريد	38 أخصائي الحاسب الشخصي
59 الطهي والتموين	55 ميكانيكي ديزل
23 مساعد طبيب	94 لياقة وتغذية
51 أزياء وتجارة ملبوسات	85 رسم هندسي ومعماري
33 تصليح دراجات نارية	41 صحافة وكتابة القصة القصيرة
52 مساحة وخرائط	39 إعداد التقارير الطبية
22 المحافظة على الحياة البرية	40 تصوير فوتوغرافي
47 مساعد طبيب بيطري	70 إدارة الأعمال الصغيرة
16 لغة إنجليزية تطبيقية	79 فني الكترونيات
89 صيانة المكائن الصغيرة	27 تصليح الحاسب الشخصي
08 مساعد قانوني	26 مساعد مدرس
48 المحاسبة باستخدام الحاسب الآلي	30 تنسيق وتنسيق زهور
42 تفصيل وخياطة ملابس	04 ميكانيكا سيارات
87 صيانة التلفزيون والفيديو	

LINK INTERNATIONAL
ICS® Programs, Dept. YYS69
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia
Phone: 464-9733 - Fax: 464-9731
LinkIntl@compuserve.com

ICS SINCE 1890

2363 B

☐ الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ _____

☐ نرجو التكرم بكتابة الإسم والعنوان **باللغة الإنجليزية** كما هو موضح أدناه:

NAME _____ AGE _____

ADDRESS _____ P.O. BOX _____

CITY _____ P.CODE _____

COUNTRY _____ PHONE _____

استراتيجية للعمل الإسلامي بالغرب يقرها اجتماع تنسيقي بهولندا

تجمع إسلامي في الغرب

أوترخت - المجتمع: اختتمت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) اجتماعاً تنسيقياً للمراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية في أوروبا بهدف إقرار آليات تنفيذ استراتيجية العمل الإسلامي في الغرب، وذلك بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (المركز الثقافي الإسلامي فرع هولندا) في مدينة أوترخت الهولندية في السادس من مايو الجاري.

استهدف المؤتمر أيضاً: وضع خطوط عريضة لخطة عمل مجالات الاستراتيجية للعمل الإسلامي في الغرب، وتمتين جسور التعاون والتنسيق بين المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية، ودراسة إمكان استفادة العالم الإسلامي من العقول المهاجرة.

شارك في الاجتماع رؤساء المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية في كل من إسبانيا، وفرنسا، والسويد، وبلجيكا، وكرواتيا، والبوسنة والهرسك، وسويسرا وبريطانيا، وأمريكا، وإيطاليا، وكذا خبراء من الدول العربية والإسلامية.

وحضر حفل الافتتاح كل من: المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري، وأمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الدكتور محمد الشريف، والمنسق العام الدكتور صلاح الدين الجعفراوي، وشخصيات رسمية ممثلة للسلطات الهولندية.■

أول رئيس وزراء بريطاني يلتقي قادة المسلمين

توني بلير يحضر حفلاً للجالية الإسلامية ويؤكد تفهمه مطالبها

توني بلير

لندن - قدس برس: مثل حفل استقبال رعته الجالية المسلمة في بريطانيا يوماً تاريخياً في البلاد، فللمرة الأولى يلتقي رئيس وزراء بريطاني وجوه المسلمين في المملكة المتحدة، ويناقش همومهم في الوقت الذي نجح فيه رئيس الوزراء العمالي توني بلير بعد مرور عامين على وجوده في السلطة في الحصول على ما اعتبر «تأييداً قوياً وغير مسبوق من المسلمين حول قضية خارجية» هي كوسوفا.

فقد دعا المجلس الإسلامي البريطاني «إم سي بي» إلى حفل استقبال مؤخراً حضره عشرات الوجوه البارزة من المسلمين والجاليات الأخرى، ومسؤولون كبار في الحكومة البريطانية، ولأول مرة منذ عقود سمع رئيس الوزراء مباشرة مطالب المسلمين كما عبر عنها إقبال سكراني الأمين العام للمجلس الذي يمثل ٢٥٠ منظمة إسلامية ومسجداً أو مركزاً في طول بريطانيا وعرضها، كما كانت المرة الأولى التي يتحدث فيها توني بلير، كرئيس للوزراء أمام جمع من المسلمين ويعرب عن تفهمه مطالبهم ومخاوفهم.

وسيطرت أزمة البلقان على أجواء اللقاء، فقد كان جل حديث سكراني وبلير منصباً على الموقف البريطاني من كوسوفا، واثار الدعم الصريح والقوي الذي عبر عنه الأمين العام للمجلس الإسلامي البريطاني لموقف الحكومة البريطانية بعض الجدل في أوساط الجالية.

وبدأ الحفل بآية من القرآن الكريم قراتها طفلة البانية من كوسوفا في الوقت الذي وقف فيه توني بلير وزوجته شيري، ووزير الداخلية جاك سترو الصديق المقرب للجالية المسلمة في الحكومة البريطانية يستمعون بخشوع، ومعهم الدكتور باسل مصطفى نائب الأمين العام للمجلس الإسلامي، ويوسف إسلام المسؤول المالي في المجلس.

وأبدى سكراني دعم مسلمي بريطانيا موقف رئيس الوزراء في نجدة سكان كوسوفا مخاطباً بلير قائلاً: «رئيس الوزراء.. دعني أقل إننا نثق بكلماتك أكثر من قادة التحالف الآخرين.. لذا نؤمن بأن سكان كوسوفا يجب أن يعودوا إلى بلادهم ويمنحوا إمكان حكم أنفسهم والحفاظ على حريتهم وأمنهم» وأبدى سكراني عدم ارتياح الجالية المسلمة لفكرة إقامة محمية في كوسوفا، لأن هذا سيؤدي إلى «تقنين» التطهير العرقي الذي تعرض له الكوسوفيون وإضفاء الشرعية عليه من خلال اتفاق سياسي.

وبدأ رئيس الوزراء البريطاني توني بلير حديثه باستخدام عبارة «السلام عليكم» وانتقل مباشرة للحديث عن أزمة كوسوفا واصفاً اللاجئين بأنهم «ضحايا مسلمون» لجريمة التطهير العرقي الفظيعة في القرن العشرين وأنه يتفهم مشاعر المسلمين في العالم والمسلمين في بريطانيا على وجه الخصوص تجاه القضية، باعتبارها تحدث قريباً من بلادهم.

وعلى الصعيد البريطاني الداخلي، ندد بلير بالانفجارات التي نفذها عنصريون بيض مؤخراً، أصاب أحدها منطقة «بريك لين» في شرقي لندن حيث تقطن جالية بنجالية مسلمة كبيرة، وقال إنه شعر بالأسف لأن التفجير كان على بعد خطوات من «مسجد بريك لين» كما شدد على أهمية المساواة بين جميع أفراد المجتمع مستشهداً بحديث نبوي عن المساواة جاء في أقوال النبي «محمد ﷺ» حسب تعبير رئيس الوزراء البريطاني.■

تحالف الأحزاب الكشميرية يقاطع الانتخابات الهندية

انتخابات هندية سابقة

إسلام أباد - سامر علاوي

أعلن تحالف الأحزاب الكشميرية في كشمير المحتلة اعتزامه مقاطعة الانتخابات الهندية المقبلة التي تجرى في نهاية الصيف الحالي بعد استقالة الحكومة الحالية على إثر إخفاقها في الحصول على ثقة البرلمان.

وصرح رئيس التحالف سيد علي الجيلاني بأن التحالف الذي يتزعمه، ويضم ٣٣ حزباً وحركة سياسية سيدعو الشعب الكشميري لمقاطعة الانتخابات العامة، مضيفاً أنه لن يكون بإمكان التحالف تزكية هذه الانتخابات، والمشاركة فيها إلا إذا سحبت الهند قواتها التي تزيد على ٦٠٠ ألف جندي من الولاية، معتبراً أن الانتخابات الهندية السابقة لم تقدم شيئاً للكشميريين.

وكان التحالف قد قاد مقاطعة واسعة للانتخابات الهندية العامة والمحلية خلال عامي ٩٦ و١٩٩٨م.

وفي غضون ذلك تصاعدت وتيرة العمليات العسكرية بين المجاهدين الكشميريين والقوات الهندية ، وأكد عدد من قادة الجهاد الكشميري اعتزامهم تصعيد عملياتهم خلال هذا الصيف.

فيما اتهم الجنرال فيد بركاش ملك، رئيس أركان الجيش الهندي الاستخبارات العسكرية الباكستانية بتسهيل مهمة المجاهدين المسلحين، وإدخالهم إلى كشمير وتزويدهم بمعدات عسكرية متقدمة، ومناظير ليلية، وأجهزة اتصال، وهواتف تعمل عبر الأقمار الصناعية على حد زعمه.■

في مجرى الأحداث

مأزق العلمانية التركية

مأزق مخز تعيشه المؤسسة العلمانية التركية «عسكرية - وسياسية» منذ أصابها ألمس برؤية مروة قاوقجي تدخل «بالحجاب» إلى قاعة البرلمان، ودقة المأزق أن الطبقة العلمانية الفاقدة لصوابها تناست وهي تندفع في حرب محمومة مع «مروة» أنها لاتحارب امرأة واحدة وإنما تحارب أكثر من نصف نساء الشعب التركي المحجبات، ومعهن عشرات الآلاف من أصوات الناخبين التي اختارت «مروة» بحجابها لتكون عضواً بالبرلمان.

الملاحظ أن المعركة التي تديرها المؤسسة العلمانية بكل أطيافها ضد الإسلاميين منذ سنوات إنما تديرها ضد إسلاميين حائزين على ثقة الشعب التركي بجدارة، ولذلك فإنها تجد نفسها - رضيت أم أبت - في مواجهة غير مباشرة مع الشعب، وهذا مايؤدي إلى حالة من الفصام والتباعد بينها - كسلطة - وبين الشعب يفقدها في التحليل الأخير أرضاً سياسية ومواقع مهمة على صعيد الثقة الشعبية، فهي بحل حزب الرفاه وعزل رئيسه نجم الدين أربكان وضعت نفسها في مواجهة الملايين الذين انضموا لهذا الحزب والذين صوتوا له في الانتخابات السابقة.. وهي بسجن الطيب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول المنتخب وضعت نفسها في مواجهة ١٢ مليون نسمة هم سكان المدينة الذين أجمعوا على حب هذا الرجل..

وهكذا إذا واصلت الطبقة العلمانية هذه السياسة العمياء التي تعودت عليها منذ استلبت السلطة قبل أكثر من سبعين عاماً فقد لاتجد يوماً شعباً تحكمه!.

وهناك ملاحظة أخرى جديرة بالتوقف وهي انحياز القضاء - مدعماً بنصوص قانونية جائرة ومتعسفة - في هذه القضايا كلية إلى جانب المؤسسة العلمانية وكأنه فرع من فروعها الإدارية والتنفيذية، وذلك يضرب الثقة بالعدالة في الدولة - أي دولة - في مقتل.. ففي نظام الدولة تتحدد وظيفة القضاء الأساسية بضبط ميزان التعامل على مستوى الأفراد والمؤسسات، أي أنه يمثل المرجعية في مرحلة من مراحل التنازع لإعادة الأمور إلى حالة التوازن، وفق العدل.

لكننا في الدولة التركية نجد للقضاء وظيفة أخرى.. هي خدمة النظام أينما استدار.. نعم ربما نجد الحالة نفسها في دول الدكتاتوريات ولكننا نجدها واضحة دون مواربة في تركيا.. ونسجل هنا حالات من الغياب المتعمد أو البلادة أو التردد من القضاء متواكباً مع تغافل النظام عندما يكون المطلوب رأسه أمام القضاء متورطاً في فساد أو متعاوناً مع المافيا.. أما عندما يكون «الرأس» المطلوب إسلامياً فإن الجميع يقف صفاً واحداً يعزفون معزوفة واحدة وعلى النغمة التي تريدها المؤسسة العلمانية! وذلك واضح لمن تابع قضية النائبة المحجبة ولمن تابع من قبل قضية الرفاه والطيب أردوغان.

وهكذا يستخدم القضاء في تركيا،وهو لاشك يضرب مصداقيته وينزع الثقة فيه من قلوب الجماهير ويقوض بالتالي ركناً مهماً من أركان الدولة.

وبهذه المناسبة.. أليس من المفارقات العجيبة أن نجد القضاء الفرنسي يوقف جميع السلطات الإدارية المتعسفة في فرنسا ضد الحجاب عند حدها ويرد الأمور إلى ميزانها بالحكم لصالح المحجبات في المدارس والجامعات ومواقع العمل ونجد القانون والقضاء في تركيا «ذات الـ ٩٧٪ من المسلمين» يكاد يسوق نائبة منتخبة إلى غياهب السجون لأنها تجرأت ودخلت البرلمان بالحجاب؟!■

شعبان عبدالرحمن

القذافي: هل تراجع عن الناصرية؟

معمر القذافي

القاهرة - المجتمع: بعد ما يقرب من ثلاثة عقود على وفاة الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر، ونجاح حركة الفاتح من سبتمبر التي قادها العقيد معمر القذافي ضد النظام الملكي في ليبيا، صدر عن الرئيس الليبي انتقاد صريح «للناصرية» عندما نقلت صحف مصرية عنه وصفه أسلوب الرئيس الراحل في تحقيق الوحدة العربية بأنه «استفزازي وتصادمي ولا يحقق الهدف». واعترف القذافي بأنه اتبع الأسلوب الناصري في تحقيق الوحدة العربية لفترة من الزمن، ولكنه تخلى عنه بعد ذلك، وعرف عن عبدالناصر دعمه للأنظمة «التقدمية» الجمهورية القائمة على «الثورة» في وجه الأنظمة الملكية التي اعتبرها «رجعية».

وكان الزعيم الليبي قد أعلن هذا العام تخليه عن هدف «الوحدة العربية» وتوجهه نحو إفريقيا، بعد أن اتهم الدول العربية بالتقصير تجاه بلاده خلال أزمة حصارها على خلفية أزمة لوكربي، في الوقت الذي اخترق فيه زعماء إفريقيون الحظر الجوي المفروض على ليبيا أكثر من مرة في زياراتهم لطرابلس، ولقاءاتهم القذافي.■

قلق في كندا من أتباع «معبد الشمس»

أوتاو - المجتمع: تثير أنشطة لحركة دينية متطرفة قلق السلطات في كندا.

وأفصحت الشرطة الفيدرالية في كندا عن قلقها إزاء الأنشطة المتزايدة التي يقوم بها أتباع المذهب المعروف باسم «معبد الشمس»، وتعد هذه الحركة الدينية المتطرفة مسؤولة عن مقتل ٧٤ شخصاً في كندا وأوروبا خلال الأعوام الخمسة الأخيرة.

وينتحر أتباع «معبد الشمس» في ظروف خاصة، على غرار ما تفعل حركات أخرى متطرفة في الغرب وهم منتشرون في الدول التي تتكلم الفرنسية.■

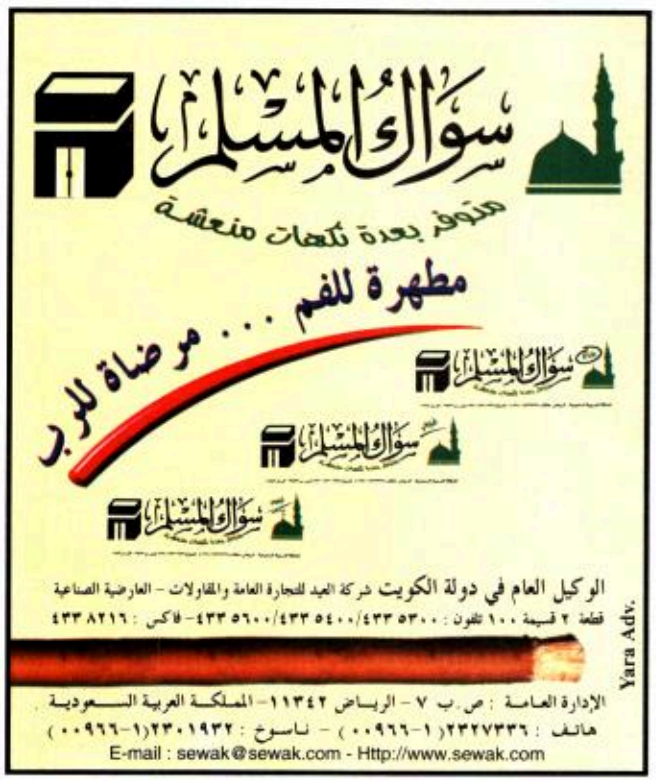

معركة الخوذة والحجاب

أنقرة ـ صفوت نجدت

إلى أي مدى يمكن ان تصل معركة الحجاب في تركيا.. هل يمكن أن تنتهي بحرمان «مروة» من عضوية البرلمان وتجريدها من تلك العضوية وتغييبها عن الساحة.. وهل القضية.. قضية سيدة خالفت القوانين باحترامها لدينها.. واخطات في حق «الصنم المقدس» هناك.. أم انها أزمة أيديولوجية وهشاشة فكر، وإفلاس نظام.. كشفت عن حقيقة الدكتاتورية؟!!

رئاسة الشؤون الدينية الرسمية: الحجاب أمر إلهي وواجب إسلامي

رجال قانون أتراك: اتهامات «دميريل» لـ «مروة» إخلال بالدستور وإساءة لمنصب رئيس الدولة

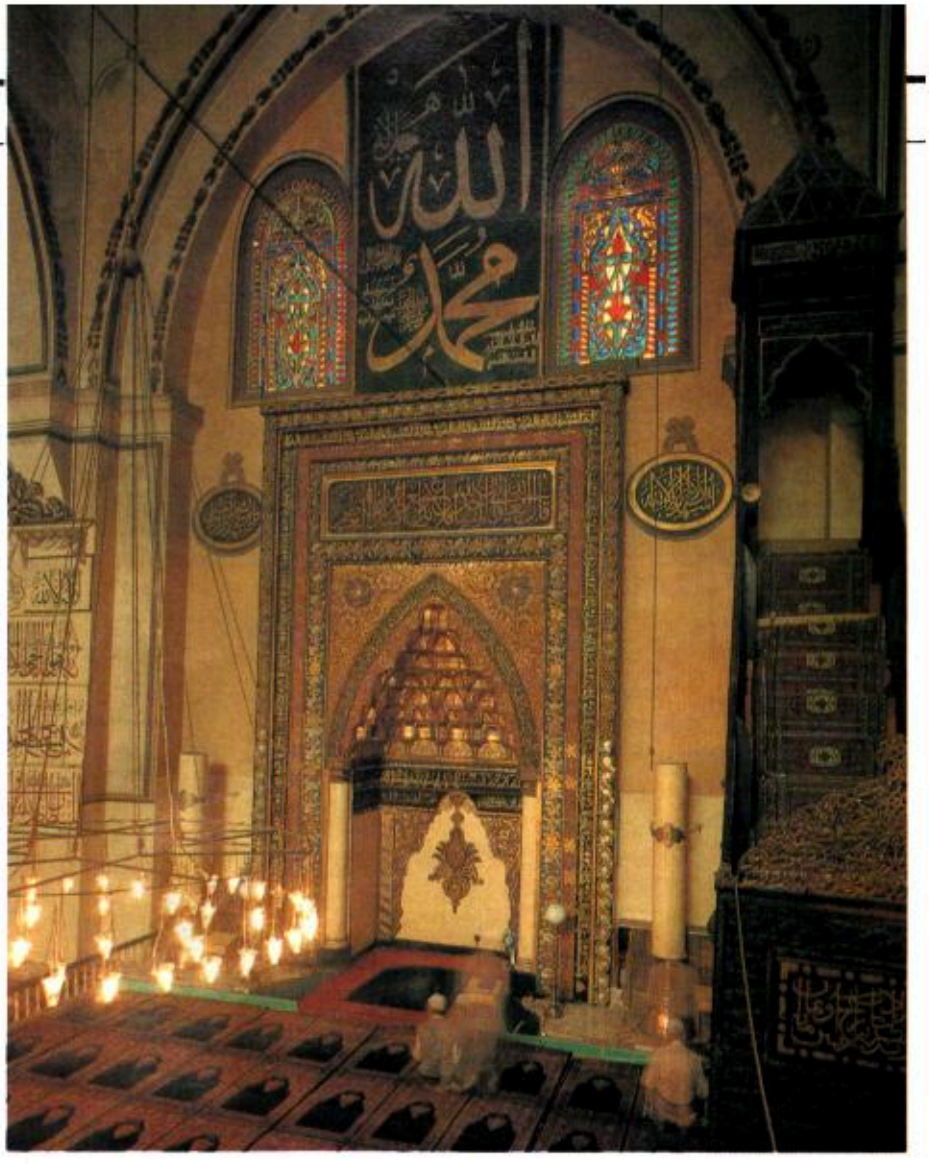

صحيح كان متوقعاً حدوث انزعاج في الأوساط العلمانية من دخول نائبة محجبة لأول مرة في تاريخ المجلس النيابي التركي الذي شهد «١٤٧» نائبة حتى الآن. ولكن لم يتوقع أحد أن يكون رد الفعل بهذه الدرجة من القوة والعنف. وكان حزب الفضيلة يأمل أن يعضده حزب «الحركة القومية» الذي له نائبة محجبة هي الدكتورة «نسرين أونال» ولا سيما أن هذا الحزب رفع في الانتخابات شعار «لا تعط صوتك للجبان ....أعطه للرجال»، مشيراً بذلك إلى حزب الفضيلة ومتهماً إياه بالجبن والاستسلام أمام الضغوط.ولكن عندما سأل الصحفيون النائبة المحجبة «نسرين أونال» قبل أيام قليلة من موعد افتتاح المجلس النيابي : هل ستدخلين إلى المجلس محجبة؟ أجابت : إن رأيت بأن حزبي سيقع في ضيق من هذا الأمر فلن أدخل المجلس محجبة.

وهكذا بقي حزب الفضيلة وحده في الميدان، ولو سانده حزب الحركة القومية في هذا الخصوص لما تطورت الأمور بهذا العنف، لأن حزب الحركة القومية أصبح الحزب الثاني في المجلس النيابي وحاصلاً على «١٣٠» مقعداً فيه.

ما حقيقة المشكلة بالنسبة للطرفين؟

لكي نفهم الموضوع نورد هنا بكل موضوعية آراء الطرفين .ويستطيع القارئ إصدار قراره الخاص حول هذا الأمر.

حجج المعارضين :

١- هناك قانون الأزياء في الدوائر الحكومية، كما أن هناك تفسيراً حول هذا الموضوع صادراً من محكمة الدستور لذا كان عليها إطاعة القوانين.

٢- إن حجاب النساء في الشوارع مقبول لأنه لا يحمل طابعاً سياسياً، أما الحجاب هنا فيحمل طابعاً سياسياً، وقد أصبح رمزاً للنضال ضد الجمهورية العلمانية وهو رمز للمطالبة بالشريعة ، أي أن غاية حزب الفضيلة هنا غاية سياسية وهي استغلال الشعور الديني عند الشعب التركي.

٣ - صحيح أن النظام الداخلي للبرلمان التركي لا يتطرق إلى زي النساء داخل البرلمان، ولا يضع شرطاً له سوى شرط لبس «التنورة» في المجلس إلا أنه ليس من المعقول أن يأتي الرجال إلى المجلس وهم يلبسون الشورت مثلاً... أي هناك تقاليد يجب مراعاتها بجانب القوانين، والتقليد المتبع حتى الآن بالنسبة لجميع البرلمانيات هو حضورهن وهن حاسرات الرأس.

٤- إن هذا التصرف منها يعد تحدياً للخط العام الذي رسمه مصطفى كمال مؤسس الجمهورية التركية.

هذه هي أهم الحجج التي قدمها المعارضون لدخول نائبة محجبة إلى البرلمان التركي.

حجج المساندين للنائبة:

١- يقول المساندون للنائبة إن المجلس النيابي ليس دائرة حكومية، ولا يقع تحت تصرف الحكومة، بل هو مكان يتجلى فيه حكم الشعب بدليل الشعار المعلق فيه والقائل : «إن الحاكمية هي للشعب دون أي قيد أو شرط»، لذا فإن النائبة السيدة «مروة» ليست موظفة حكومية لكي تنطبق عليها قوانين الدوائر الرسمية الأخرى. والدليل على أن النواب لايعدون موظفين هو أنهم لا يتقاعدون مع أن التقاعد يشمل جميع الموظفين.

٢- بالنسبة للاعتراض الثاني يقول المساندون إن تركيا دولة ديمقراطية والناس فيها أحرار في اختيار ما يلبسون، كما أن الدستور كفل حرية العقيدة، والحجاب أمر إلهي. وإن العلمانية هي عدم تدخل الدين في أمور الدولة وعدم تدخل الدولة في أمور الدين، وأن أي تضييق في هذا الموضوع يعد تدخلاً من قبَل الدولة في أمور الدين وهو يصادم المبدأ العلمانيِ. ثم إن الحجاب ليس شعاراً سياسياً بدليل أن كثيراً من النساء في جميع أنحاء العالم الإسلامي من إندونيسيا إلى المغرب يرتدين الحجاب، أي أن الأمر غير متعلق بحزب سياسي ما «مثل حزب الفضيلة أو غيره»، فالحجاب موجود قبل جميع هذه الأحزاب وسيبقى بعد جميع هذه الأحزاب.

ثم إن موضوع النائبة «مروة» يختلف في هذا الأمر عن بقية النساء، لأنه حتى وإن فرضنا المستحيل، وقلنا إن الحجاب شعار سياسي، فإن أي نائب هو شخص سياسي، والبرلمان محل لإظهار الميول السياسية والدفاع عنها، وإلا فما واجب النائب وعمله إن لم يكن إعلان سياسة معينة والدفاع عنها؟ إن جميع النواب يدخلون البرلمان وكل واحد منهم يحمل على سترته شارة حزبه السياسية، فلماذا تحرمون على نائبة برلمانية حمل شارة سياسية أو رمز سياسي؟

٣- بالنسبة للاعتراض الثالث يقول المساندون: إن الموضوع لا يمكن حله بإيراد أمثلة خيالية ، لأننا لا نجد الرجال يتمشون في الشوارع أو يذهبون الى

مظاهرات ضد حظر الحجاب في الجامعات والمدارس التركية

أماكن عملهم أو يراجعون الدوائر الرسمية بالشورت، لذا فكل زي مقبول في الشارع وفي المصنع وفي أماكن العمل يجب أن يكون مقبولاً في المجلس النيابي، ولم تحضر النائبة إلى المجلس إلا بزي أنيق ومقبول في جميع الأماكن.

٤- أما جوابهم عن الاعتراض الرابع فمأخوذ من التاريخ القريب لتركيا ، إذ قالوا إن مصطفى كمال لم يصدر أي قانون حول زي النساء، وإن والدته وأخته وزوجته كن جميعاً محجبات وصورهن المحفوظة تكذب هذا الزعم الواهي.

ودعا المساندون الحكومة إلى إجراء استفتاء شعبي حول موضوع الحجاب، وهل يجوز لبسه في الجامعات، وفي الدوائر الرسمية وفي البرلمان أم لا؟ وقالوا: إن كانت تركيا دولة ديمقراطية يحكمها الشعب، فإن من المفروض نزولها على رأي الشعب، لذا عليها القيام باستفتاء شعبي في هذا الموضوع.

وقد قدموا هذا الاقتراح جواباً عما تكرر في كثير من الصحف والقنوات التلفازية أن الرأي العام مستاء من تصرف السيدة «مروة»، ونشروا صور وأخبار مظاهرات احتجاجات قامت بها فئات صغيرة لا يمكن قياسها بالجموع الحاشدة التي يمكن إخراجها لولا أنهم لا يريدون زيادة التوتر في البلد.

قدم المساندون هذا الاقتراح وهم يعلمون أن النسبة العظمى من الشعب هي بجانب السماح بالحجاب في كل مكان، لأنه جرى فعلاً بعض

مصطفى كمال لم يصدر أي قوانين حول زي النساء.. وأمه وأخته وزوجته كن جميعاً محجبات .. صورهن المحفوظة تثبت ذلك

الاستطلاعات في هذا الموضوع، وتبين في أحدها أن نسبة المؤيدين لحرية الحجاب ٧٦٪ من الذين شملتهم الإحصاءات، حيث ذكروا أن الحجاب حق ديمقراطي ومن ضمن الحريات الشخصية التي يجب على الجميع احترامها، إضافة إلى كونه من الأوامر الدينية ، أي يدخل ضمن حرية الدين والعقيدة.

وكان قد تم توجيه سؤال إلى رئاسة الشؤون الدينية (وهي تقابل تقريباً وزارة الأوقاف في البلدان العربية) حول الحجاب، وكان العلمانيون ينتظرون فتوى منها تكون في صفهم ليستعملوها كسلاح إضافي، ولا سيما أنها دائرة رسمية تابعة للحكومة. ولكن رئاسة الشؤون الدينية قالت في فتواها بصراحة إن الحجاب أمر إلهي وواجب إسلامي، ولم تقم بمداهنة الحكومة.

وفي الأيام الأخيرة قامت خمس جهات بإحصاءات في هذا الموضوع أربع منها تمت على صفحات «الإنترنت» لصحف علمانية معروفة بعدائها الشديد للحجاب، ومع ذلك كان معدل هذه الإحصاءات الخمسة ٦٦٪.

إذن فالشعب التركي مع الحريات الشخصية ومع حرية الدين والعقيدة.

ومما زاد من حدة الموضوع دخول السيد «سليمان دميريل» رئيس الجمهورية إلى النقاش الدائر حول هذا الموضوع، وصرح في لقاء تلفازي معه تصريحات عنيفة غير معهودة منه ضد النائبة «مروة قاوقجي»، فقال إنها موكلة من قِبَل بعض الجهات (لعله يقصد حزب الفضيلة) للقيام بعمليات استفزاز وتحريض وإثارة. ثم كرر هذه التصريحات عند زيارته باريس، وقال إن الدولة تملك حولها بعض المعلومات (في البداية قال : بعض الوثائق ثم

استطلاعات رأي موثقة: ٧٦٪ من الشعب التركي ترى أن الحجاب أمر ديني .. حق ديمقراطي وحرية شخصية يجب على الجميع احترامها

حرية الأتراك

حرية الاتراك يفضحها الحجابْ
وسياسة التتريك يُسقطها الحجابْ
وجيوشهم تخشى فتاة..
ترتدي يوماً حجاب
خلي حضارة غربهم
فالحرُّ فيها دونما ذنبٍ مُدانْ
ولسوف يُقتل بينهم
من لم يكن للقهر في وجدانه اسمى مكان!!

محمد عصام عايش

كولاي كوك الصحفية التركية الملحدة: أؤيد الحجاب لإيماني بحرية العقيدة والحرية الشخصية ولا أدري سبباً لإثارة كل هذه العاصفة.. هل انهارت أسس الجمهورية عندنا؟!

عدل تصريحه إلى : بعض المعلومات) فانبرى بعض الكتاب والصحفيين وبعض رجال القانون في مقدمتهم البروفيسور مصطفى اردوغان أستاذ مادة «الدستور» في جامعة «حاجت تبة» فقالوا إن رئيس الجمهورية أخل بالدستور بهذه التصريحات وأساء استخدام منصبه، لأنه - حسب مواد الدستور - يجب أن يكون شخصاً محايداً، ولا يجوز له كيل التهم لأي شخص سيما إن كان هذا شخصاً منتخباً من قبل الشعب، وأنه إن كانت الدولة تملك أي معلومات تدين هذه النائبة فمن المفروض تقديمها إلى الجهات الرسمية المختصة للقيام باتخاذ الخطوات اللازمة في حقها إن كانت مذنبة، ولكن لا يحق لأحد القيام بتوجيه الإهانات إليها ثم إن كانت الدولة تملك معلومات تدينها فأين كانت منذ أشهر عدة عندما تم ترشيح هذه السيدة للانتخابات، وأين كانت اللجنة العليا للانتخابات «وهي اللجنة التي تدقق صلاحية وأهلية المتقدمين للترشيح في الانتخابات من الناحية القانونية»؟

وفسر بعضهم تصريحات السيد رئيس الجمهورية بأنها رسالة موجهة إلى جهات معينة، لأنه يريد إعادة ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية، بعد أن قاربت مدة رئاسته على الانتهاء.(تنتهي مدة رئاسته في الشهر الرابع من السنة القادمة).

ولم تكن الأقلام التي وقفت بجانبها من الأقلام الإسلامية أو اليمينية فقط، بل وقف عدد من من الكتاب والصحفيين الآخرين معها مثل «جنكيز جاندار» و«كولاي كوك تورك» و«بريهان ماغدان».

الجنسية الأمريكية نقطة الضعف التي ستنفذ منها الحكومة لإسقاط العضوية، بل وربما الجنسية التركية عن «مروة»

والأخيرة صحفية ملحدة ولا تؤمن بأي دين ومع ذلك وقفت في صف السيدة مروة وكتبت مقالة طويلة في زاويتها من جريدة «راديكال» اليسارية نورد هنا أسطراً منها:

«إن ٧٦٪ من الشعب بجانب حرية ارتداء الحجاب، ولو سمح ببساطة بهذه الحرية لما حدثت كل هذه المشكلات. وأنا لا أدري السبب الذي دعاهم لإثارة كل هذه العاصفة «هي عاصفة في فنجان» بسبب دخول النائبة «مروة» إلى المجلس النيابي بحجابها؟ ... ماذا حدث ؟ ...هل انهارت أسس النظام الجمهوري عندنا؟ إن من يقرأ النظام الداخلي للمجلس لا يجد فيه أي مانع للحجاب. أما أبطال الديماغوغية عندنا الذين يصرخون : هل يعقل أن يأتي أحد إلى المجلس في زي الهنود الحمر مثلا ؟... هؤلاء ينسون أن مئات الآلاف من النساء عندنا يرتدين الحجاب ، وأن من حقهن أن يمثلهن إحداهن في المجلس» ثم شرحت أنها تؤيد ارتداء الحجاب لإيمانها بحرية العقيدة وبحرية الأزياء وبحرية النساء وبالحرية الشخصية. وأشارت إلى أنه لا يوجد في هذا الموضوع اي نوع من أنواع الإكراه أو استعمال القوة.

ولكن هذه الأصوات ضاعت في خضم العاصفة، بل الطوفان الذي أثارته الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى الموجودة في أيد أقل ما يُقال عنها إنها معادية للدين.

وقد لوحظ أن السيد «بلند أجاويد» وحزبه «اليسار الديمقراطي» هو الذي أثار عاصفة الاحتجاج في المجلس النيابي، وأن نواب الأحزاب الأخرى لم يشتركوا في عملية الاحتجاج هذه، بل بقوا صامتين، وقد أثار هذا السيد «أجاويد» فعاتب الأحزاب الأخرى، وقال إنهم تركوه وحزبه وحيداً.

وجاء تصريح مؤيد للسيدة «مروة» من جهة غير متوقعة ... جاء من ممثل أكبر دولة إرهابية في العالم ... جاء من «أوري بارنار» السفير الإسرائيلي في «أنقرة» في الاجتماع الذي عقده قبل أيام مع الصحفيين لتقييم العلاقات التركية - الإسرائيلية بعد الانتخابات الأخيرة، وتطرقت الأسئلة إلى الأزمة الأخيرة في المجلس فقال السفير الإسرائيلي:

«إن النواب الإسرائيليين أحرار عندنا في الزي الذي يرتدونه عند دخولهم إلى «الكنيست»، فمن شاء ستر رأسه ومن شاء لبس المعطف أو الميني جيب، أو لبس أي زي ديني ... وأنا لا أفهم لماذا

نساء اليمن يناشدن العالم التضامن مع النائبة الإسلامية

أصدر عدد من القيادات النسائية في اليمن بياناً تضامنياً مع النائبة الإسلامية «مروة قاوقجي» التي منعت من ممارسة عملها البرلماني بسبب إصرارها على لبس الحجاب الإسلامي.

ووصف البيان ما يحدث في تركيا ضد النائبة بأنه انتهاك صارخ لمبادئ حقوق الإنسان والمبادئ الدينية والديمقراطية والإنسانية وتحدياً لإرادة عشرات الآلاف من الأتراك الذين انتخبوا «مروة» لعضوية البرلمان.

وأكدت الموقعات على البيان أن ما يجري في تركيا ضد النائبة يعد اختباراً حقيقياً للمنظمات المدافعة عن الحقوق والحرية - ولا سيما المنظمات الغربية منها بالذات -، ودعا البيان جميع نساء العالم وكل أنصار الحرية إلى التضامن مع النائبة وتأييد حقها في الاحتفاظ بما يعد من مقومات شخصيتها الإسلامية.

ويعد هذا البيان الأول من نوعه الذي تصدره شخصيات نسائية يمنية من اتجاهات سياسية وفكرية مختلفة يمثل نخبة القيادات النسائية في الأحزاب والمنظمات الجماهيرية والعاملات في الصحافة والجامعات اليمنية.■

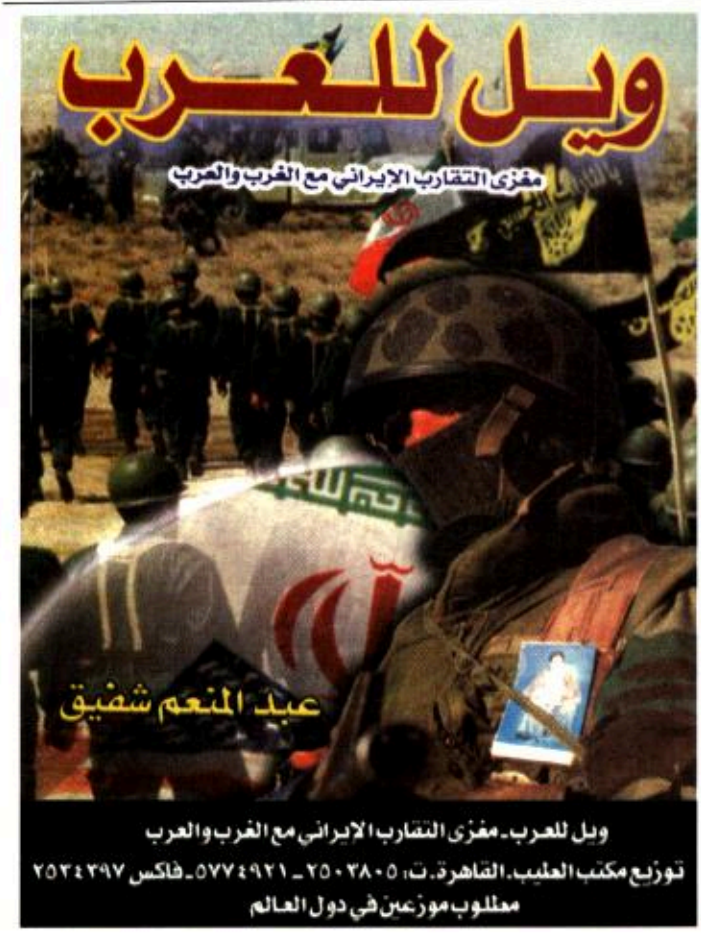

ويل للعرب- مغزى التقارب الإيراني مع الغرب والعرب
توزيع مكتب الطيب. القاهرة. ت: ٢٥٠٣٨٠٥ - ٥٧٧٤٩٢١ - فاكس ٢٥٣٤٣٩٧
مطلوب موزعين في دول العالم

يكون زي سيدة منتخبة من قبل الشعب موضوعاً لأزمة يتدخل فيها مسؤولو الدولة والحكومة، والشعب الإسرائيلي أيضاً لا يفهم مثل هذا المنطق».

ثم قال:

«لم يعد الهجوم على حجاب السيدة «مروة» تحت اسم التقدمية مسألة داخلية لتركيا... بل مسألة حقوق الإنسان وحريته الدينية، وهي مسألة يهتم بها العالم أجمع».

وقال أيضا:

«إن النواب من رجال الدين يتمتعون عندنا باحترام كبير، ولا تكون أزياؤهم محل نقاش أو نزاع، ولا يقول أحد إن هذا الزي زي رجعي يصادم التقدمية والحداثة، لأن كل شخص منتخب يستطيع تغطية رأسه في البرلمان، وله حرية التصريح بأنه يفعل هذا بسبب ديني وكرمز للدين الفلاني، كما تستطيع أي نائبة لبس الميني جيب كذلك».

ونقلت إحدى الصحف التركية هذه التصريحات تحت عنوان «إسرائيل أيضا تستهزئ بنا».

والظاهر أن السيدة «مروة» عازمة على المضي في طريقها، فقد أوكلت ما يقارب عشرين محامياً معروفاً لمراجعة المحاكم المختصة مطالبة باستعادة حقها كنائبة، فإن لم تثمر جهودها في المحاكم التركية فستقوم بمراجعة محكمة حقوق الإنسان في أوروبا.

ولكن التطور الأخير الذي حدث في هذا الموضوع أعطى سلاحاً قوياً جداً إلى المعارضين فقد تبيّن أن السيدة «مروة» كانت قد تزوجت من شخص أردني يقيم في الولايات المتحدة الأمريكية ويحمل الجنسية الامريكية واسمه «علي أحمد أبوشنب» ورُزقت منه ببنتين وأخذت الجنسية الأمريكية، إضافة إلى جنسيتها التركية، وأتمت دراستها هناك وتخرجت كمهندسة كومبيوتر، ولكن لم يستمر هذا الزواج طويلاً إذ انفصلا بعد مدة.

عندما تلقفت الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى هذا الخبر أقامت الدنيا وأقعدتها، وبدأت تبرز اليمين الذي يؤديه كل من يكتسب الجنسية الأمريكية، وأشارت الى أن هذا اليمين يجعلها في صف دولة أخرى وتعطي ولاءها إلى دولة أجنبية، ولن تستطيع في هذه الحالة القيام بواجباتها كنائبة عن الشعب التركي، وبدأت اللجنة العليا للانتخابات بدراسة الموضوع قانونياً: هل تبقى السيدة «مروة» نائبة أم يجب سحب هذه الصفة عنها، كما قامت الحكومة التركية بالاتصال مع الحكومة الأمريكية طالبة تزويدها بجميع التفاصيل حول هذا الموضوع. كما أدى هذا التطور إلى استقالة أحد نواب حزب الفضيلة وهو السيد «أيدن مندريس».

هذا التطور الأخير أضعف موقفها وموقف حزب الفضيلة وجميع المساندين لها. وصرحت السيدة «مروة» بأنها مستعدة للتخلي عن الجنسية الأمريكية إن سُمح لها بأداء اليمين وهي محجبة في المجلس. وقالت إنها اضطرت للسفر إلى أمريكا لمتابعة دراستها بعدما منعت من الدراسة ومن الدخول إلى الجامعة في تركيا لكونها محجبة، ثم

> استدعت وزارة الخارجية التركية سفير إيران لدى أنقرة حسين محمد لواساني لإبلاغه الانزعاج الذي تحس به تركيا من جراء التظاهرات التي جرت في إيران لدعم نائبة الفضيلة المحجبة مروة قاوقجي
> ووصف رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد التظاهرات الإيرانية بأنها محاولات إيرانية لتصدير أفكارها إلى تركيا.■

فلو أن النساء كمثل هذي
فلا التأنيث لاسم الشمس عيب

لفضّلت النساء على الرجالِ
ولا التذكير فخر للهلالِ

مروة قاوقجي.. تتكلم

من تلك السيدة التي هزت بحجابها أركان المؤسسة العلمانية في تركيا وأصابتها بالهلع؟!

السؤال تردد كثيراً.. وقد وجهته محطة تلفازية تركية إلى مروة قاوقجي مباشرة فقالت:

أنا من مواليد العاصمة التركية أنقرة عام ١٩٦٨م من أبوين عملا في الهيئة التدريسية بجامعة أنقرة، فوالدي هو البروفيسور يوسف ضياء قاوقجي أستاذ الفقه الإسلامي، ووالدتي زينب أستاذة الأدب التركي بالجامعة (تم فصل والدتها من الجامعة بسبب الحجاب!) تخرجت في مدرسة «أنقرة كوليج» ثم التحقت بكلية الطب عام ١٩٨٨م إلا أنني عندما وصلت إلى الصف الثاني أحيل والدي إلى التقاعد فاضطررت للسفر معه بصحبة العائلة إلى الولايات المتحدة حيث أصبح مستشاراً لمنظمة «الاتحاد الإسلامي لفلسطين» ثم أصبح إماماً وخطيباً للجامع المركزي في ولاية دالاس.. وأثناء ذلك التحقت بالجامعة لدراسة هندسة الكمبيوتر وتخرجت مهندسة في المجال نفسه.. عدت إلى اسطنبول عام ١٩٩٧م لألتحق بحزب الرفاه ثم التحقت بحزب الفضيلة.

وتلخص السيدة مروة قضيتها الأخيرة بالبرلمان في مؤتمرها الصحفي الذي عقدته يوم الثالث من مايو الجاري عقب منعها من أداء اليمين الدستوري تقول:

لقد جرى في البرلمان التركي حدث محزن لايمكن وقوعه في أي بلد ديمقراطي.. في مجلس الشعب تحرم نائبة من ممارسة حقها في التمثيل.

ليس هناك أي مادة في الدستور ولا في النظام الداخلي للبرلمان ولا في أي قانون تمنعني من أداء اليمين الدستوري بالحجاب.

لقد قدمت الطلب إلى اللجنة العليا للانتخابات بزيي هذا ووافقت اللجنة على ترشحي وأنا بهذا الحال.

وقد خرجت أمام شعبي واشتركت في الانتخابات بهذا الزي.. وأخذت الوثيقة الرسمية التي تثبت أنني نائبة، ثم دخلت إلى صالة الجمعية العامة (البرلمان) للاشتراك في الجلسة العامة للبرلمان مثل سائر النواب.. وماعشناه هناك شاهدته أمتنا بعبرة واتعاظ.

إنني من مواليد العهد الجمهوري وأقف الآن أمامكم بسلطة أخذتها من أمتي.. إلا أن هناك عقليات وذهنيات تحاول الضغط وإكراه الناس على الالتزام بنمط واحد للحياة.. ويراد تصوير أن هذا الحجاب هو المانع لدخولي إلى البرلمان.. هذا الحجاب الذي غطى رؤوس أمهات وزوجات الشهداء اللواتي كن يعتبرن التضحية بفلذات أكبادهن في سبيل هذا الوطن العزيز أعظم شرف.. وهناك زعم أن هذا الحجاب رمز سياسي، لكني أقول بكل وضوح أن رأسي مغطى بهذا الحجاب وفق إيماني ومعتقدي نتيجة اختياري الشخصي وبضمان من الحقوق الدولية والدستور الذي يؤكد تمتع كل فرد بالحقوق الإنسانية، والحريات الأساسية العامة..

أما الذين يطلقون وصف العمالة والتحريض على موقفي الذي اتخذته وفق الحقوق الدولية والدستور فهؤلاء لو استطاعوا النظر إلى هذه

سفير إسرائيل في تركيا: لا أفهم لماذا يكون زي سيدة منتخبة من الشعب موضوعاً لأزمة يتدخل فيها مسؤولو الدولة والحكومة؟!

طُردت من الجامعة. وذكرت أن سبب انفصالها عن زوجها يعود إلى قيامه بمنعها ومنع طفلتيها من التحدث باللغة التركية في المنزل.

ولكن المادة التاسعة عشرة من قانون المواطنة في تركيا تنص على :

«يجب على كل امراة او رجل اكتسب جنسية دولة أجنبية بسبب الزواج من أجنبي او أجنبية القيام بإخبار الجهات الرسمية التركية حول هذا الأمر».

وحسب هذه المادة نفسها، فإنه في حالة عدم القيام بهذا الإخبار في ظرف شهر واحد، فإن ذلك الشخص يفقد جنسيته التركية.

وتقوم السلطات التركية حالياً ببحث هذا الأمر، أي ببحث هل قامت السيدة «مروة» بهذه الخطوة أم لا. وفي حالة عدم قيامها بذلك، فإن الأمر سيتعقد أكثر، وربما تفقد جنسيتها التركية.

من ذيول هذه الأزمة حادثتان، أولاهما قيام المدعي العام التركي «وورال صواش» بتقديم حزب الفضيلة إلى محكمة الدستور مطالباً بسده وحله مستنداً في ذلك إلى سببين رئيسين هما: أنه امتداد لحزب «الرفاه» الذي سدته محكمة الدستور. والسبب الثاني: أنه أصبح بؤرة للرجعية، وأورد المدعي العام الأزمة الأخيرة في المجلس كدليل على هذا الأمر.

والحادثة الأخرى تصاعد التوتر بين إيران وبين تركيا بعد قيام المظاهرات المؤيدة للسيدة «مروة» في طهران والخطب الحماسية التي قيلت في اثنائها، فقد استنكر السيد «أجاويد» موقف إيران وعدّه تدخلاً في الشؤون الداخلية لتركيا.

الأزمة مستمرة ... وما علينا إلا انتظار ما ستتمخض عنه هذه الأزمة.■

القضية بدون انحياز لرأوا أن هذه الصفة تنطبق أكثر على الذين منعوني من أداء اليمين الدستوري.

إنني كابنة لوالدين أكاديميين اتخذا مبدأ طلب العلم من المهد إلى اللحد شعاراً لهما.. وإنني كحفيدة ضابط ضحى بدمه في سبيل وطنه وخاض المعارك أثناء حرب الاستقلال.. وبكل حصيلتي العلمية والثقافية وبكل طاقتي اقف هنا اليوم من أجل خدمة هذه الأمة العزيزة على أحسن وجه.. ولتعلم أمتي جيداً أن الذين قدموا أنفسهم في ميادين دعاية الانتخابات كمدافعين عن الديمقراطية والذين استخدموا الحجاب وسيلة من وسائل الدعاية الانتخابية قد تركوا هنا مروة قاوقجي وحدها وأصابهم الفزع أمام هذه اللاحقوقية، وفي بلد تغطّى فيه ٧٥٪ من النساء بالحجاب وعلى رغم إعطاء النسوة المحجبات أصواتهن لكل الأحزاب إلا أن ممثليهن لايستطيعون تحمل محجبة واحدة نائبة عن نساء الأمة التركية، ومما يؤسف له أنني اكملت بزيي هذا دراستي الجامعية في هندسة الكمبيوتر في الولايات المتحدة بينما لايراد هنا تمكيني من خدمة أمتي في مجلسها، ويبدو أن كفاحنا معشر السيدات المحجبات سيكون مثل كفاح السود في أمريكا قبل قرون من أجل الحصول على حقوقهم.

● **وفي مقابلة تلفازية اخرى قالت رداً على سؤال: ماذا ستفعلين إذا تم تبديل النظام الداخلي للبرلمان بوضع نص يمنع دخول المحجبات إلى البرلمان صراحة؟**

○ إنني إنسانة مثقفة وأؤمن بالديمقراطية إضافة إلى أن تغطية رأسي نابعة من إيماني الشخصي ولذلك فإنني سأحترم هذا القانون ولن أتخلى عن الحجاب.

وقد أثير ضمن الحملة عليها أنها قالت خلال تواجدها في الولايات المتحدة كلاماً يعاقب عليه القانون التركي وأنها على صلة بمنظمات إسلامية متطرفة، إلى آخر سلسلة الاتهامات الطائشة.. والحقيقة أنها شاركت كغيرها من المشاركات في ندوة علنية مفتوحة عقدت بمدينة شيكاغو الأمريكية في ١٩٩٧/١٢/٢٦م نظمها «الاتحاد الإسلامي للتضامن مع فلسطين» تحت عنوان «المسلمون على عتبة القرن الحادي والعشرين» والقت في هذه الندوة كلمة تدعو كل مسلم غيور إلى الفخر، وكان مما قالته خلال كلمتها في هذه الندوة:

«تركيا بلد محصور بين الشرق والغرب حائرة بين الإسلام ونقيضه في محاولة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي الذي وعى جيداً استحالة انضمامها إليه بسبب النهضة الإسلامية التي تحققت فيها، غير أن تركيا أو بالأحرى الحكومات التركية لاتريد قبول هذه الحقيقة، وعندما نلقي نظرة متفحصة على أحوال المسلمين نراهم: إما في حالة حرب كما في كشمير والبوسنة، وفلسطين، والشيشان، والبانيا، أو في حالة صراع مع حكومة تزعم أنها مسلمة كما في تركيا، لذا فعلى المسلمين في كافة أرجاء العالم التوحد على عتبة الألفية الجديدة تحت راية الوحدة الإسلامية مما يحقق لنا حرية الحركة الموحدة متى لزم الأمر».■

غوشة ينفي أي علاقة تنظيمية بين حماس ومروة

إبراهيم غوشة

عمان - المجتمع: نفى الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس، المهندس إبراهيم غوشة وجود أي علاقة تنظيمية للنائبة التركية المسلمة مروة قاوقجي مع حركة حماس.

جاء ذلك في معرض تعليق المهندس غوشة على اتهامات أجهزة إعلام تركية للسيدة مروة قاوقجي بوجود صلة لها بحركة حماس، حيث إن السيدة قاوقجي كانت متزوجة من المواطن الفلسطيني علي أبو شنب، وقد اتهمت تلك الأجهزة أبو شنب بانتمائه لحماس.

وأكد غوشة في تصريح صحفي نشر في عمان، أن عدم وجود علاقة تنظيمية بين النائبة التركية وحماس لا يمكن أن يقلل من احترامه وتثمينه ودعمه لهذه النائبة الباسلة التي تعتصم بالإسلام وتتحدى الإلحاد والعلمانية والماسونية في عقر دارها.

وكشف غوشة النقاب عن أن عدداً كبيراً من مندوبي الصحف والتلفازات التركية الخاصة والعامة اتصلوا به هاتفياً من تركيا أو مواجهة في عمان مستفسرين عن علاقة النائبة التركية وزوجها بحركة حماس، حيث نفى لهم وجود هذه العلاقة، لكنه في الوقت ذاته عبر عن إعجابه وإعجاب حركته وكل بني الإسلام بجرأة هذه النائبة في الحق وتمسكها بتعاليم الإسلام العظيم.

وختم غوشة بالقول: إن تردد النائبة مروة قاوقجي حين كانت تدرس في إحدى الجامعات الأمريكية على مقار الاتحادات الطلابية الإسلامية في الولايات المتحدة، وإلقاءها عدداً من المحاضرات هناك حول الجهاد الإسلامي، وأهمية تحرير القدس، لا يجوز أن يعني انتماءها إلى حركة حماس أو غيرها، لأن تلك الاتحادات تخص الطلبة المسلمين في جميع أنحاء العالم، ولا تخص حركة حماس وحدها.■

ترسم صورتها الوحشية بيدها.. وحجاب «مروة» يجسدها

النهاية المأساوية والمزرية للتجربة العلمانية في العالم الإسلامي

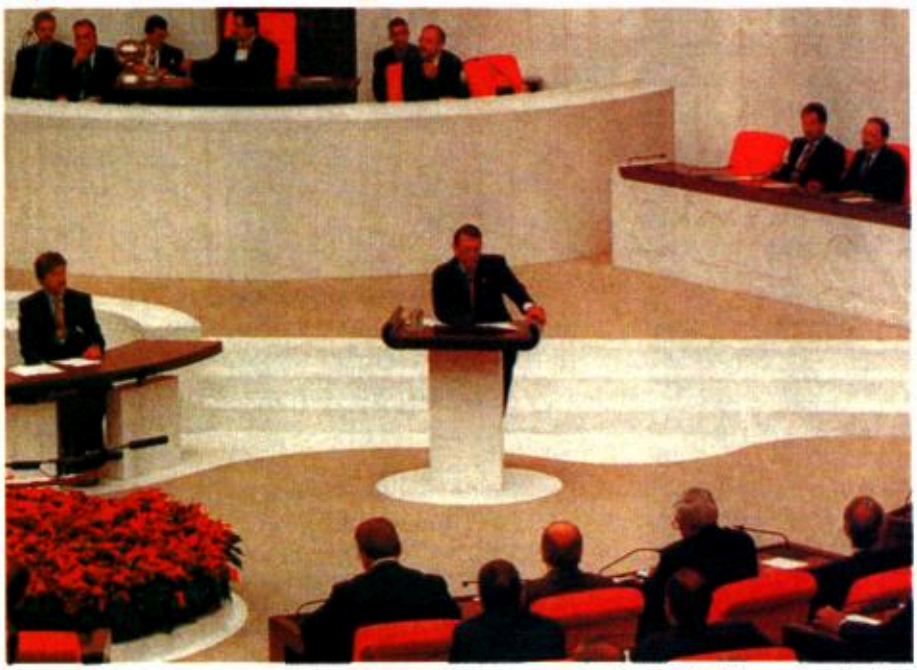

في البرلمان.. فضحت العلمانية نفسها

المشهد الذي شاهده العالم في مطلع شهر مايو الجاري في البرلمان التركي يرسم صورة النهاية المأساوية والمضحكة التي انتهت إليها التجربة العلمانية في العالم الإسلامي، ولا نغفل انه تواكب مع احتفالات تقام في مصر بمناسبة مرور مائة عام - كما يقولون - على تحرير المرأة، الذي أعلنه قاسم أمين!

المنظر هو افتتاح البرلمان التركي الجديد وهو الافتتاح الذي ما كاد يبدأ حتى انتهى عندما شاع الذعر والفزع بين كبار الجنرالات «الأشاوس» وكبار وعتاة الساسة والنواب من شتى المذاهب خاصة ذوي المشرب العلماني الواحد بسبب رؤيتهم النائبة المحجبة من حزب الفضيلة مروة قاوقجي تدخل الجلسة لتقسم اليمين، وهو ما لم تفعله لأن الجلسة تحولت إلى فوضى بهروب من استطاع فراراً بدينه العلماني، ووسط الحوقلات والتعوذات الأتاتوركية، هرب العسكريون فزعاً من حجاب السيدة الوحيدة، بينما صمد البعض الآخر يقبضون على جمرة النار التي خلفها لهم أبو الأتراك وتمكنوا من إنهاء الجلسة بنجاح وصمود بأن حالوا دون أن تقسم المرأة.

بقلم: د. محمد يحيى (*)

هذه الصورة تجسد وتخلد المصير النهائي للعلمانية في زوايا عدة: أولها أنها تتناقض مع صورة أخرى معاكسة عملت الدعاية العلمانية الفجة على ترسيخها.. وتحويلها إلى رمز «أيقوني» على مدى عمر التجربة اللادينية وعمر «تحرير المرأة» هذه الصورة الفناها في الاف المقالات والكتب والمسلسلات الإذاعية والتلفازية والأفلام والمسرحيات والنكات.. إلخ. إنها صورة المسلم أو المسلمين «الرجعيين» «المتزمتين» (هكذا اسمهم في الماضي) و«المتطرفين» «الظلاميين» (هكذا يوصفون في الحاضر)، وهم يسملون ويحوقلون ويتعوذون ويثورون، وتحمر وجوههم وتصفر ويستلون الخناجر أو المدافع الرشاشة، أو يغطون وجوههم كلما مرت بهم سيدة سافرة «متبرجة»، هذه هي الصورة الأيقونية التي رسختها العلمانية لتضع أمام الجماهير المسلمة وللأبد مشكلات دينهم كما تراه العلمانية وكما تقول لهم إنها صورة موضوعية، إنها الصورة التي تجسد التخلف الإسلامي وعدم قدرة المسلمين على تقبل الجديد أو التكيف مع العصر، أو احترام إنسانية المرأة وانسداد سعة الأفق لديهم، وإفلاسهم من أي كياسة اجتماعية، أو مرونة فكرية، وتعصبهم وعدم

(*) أستاذ الأدب الإنجليزي. كلية الآداب جامعة القاهرة

تسامحهم، ولجونهم للعنف ليخفوا فشلهم!!

ولكن ها هي العلمانية نفسها ترسم لنا صورتها وبيدها وبدون تدخل من أجهزة دعاية إسلامية أو متطرفة، صورة تفوق في البشاعة والإضحاك تلك التي رسمها العلمانيون للإسلام والمسلمين، ومازالوا يجسدونها منذ عشرات السنين.

وكانت تركيا اللادينية من أكبر المشاركين في رسمها على ساحة الممارسة السياسية، فالتحضر والعقلانية والاستنارة والتسامح، والديمقراطية وتحرير المرأة، تنتهي كلها إلى صورة المرأة التي ينكرون عليها أبسط حقوق الحرية الشخصية لمجرد أن هذا الحق يذكرهم بالإسلام .. ويرفضونها على رغم أنها تعبر عن إرادة الشعب (الديمقراطية التي طالما تشدقوا بها)، وعلى رغم أنها تعد نموذجاً للمرأة المتحررة التي طالما تحدثوا عنها كقدوة للنساء المسلمات وهي متعلمة وعاملة وخارجة للحياة العامة ومشتغلة، بالشؤون السياسية على اتساعها وغير محصورة في «الحريم» والمطبخ، تبخرت كل الشعارات العلمانية والتي قالوا إنها تحولت إلى واقع معيش في التجربة التركية الرائدة على امتداد ما يزيد على السبعين عاماً... هرب العسكر من الجلسة لأنهم لم يتحملوا رؤية الحجاب واحمرت واسودت وجوه من بقوا، وعادت الصورة العلمانية المرسومة بيد العلمانيين تتماثل بل تزيد كثيراً في السخرية والجنون عن تلك الصورة الدعائية التي رسموها هم عن الإسلام.

هذا هو أبلغ رمز عن التجربة العلمانية لا في تركيا وحدها، بل في العالم الإسلامي كله.. شعارات عريضة، لكنها جوفاء، وتكذبها كلها الممارسة الفعلية، تُهمٌ كثيرة جزافية تُلقى على الإسلام، والتجارب والحركات الإسلامية، لكنها كلها وبلا استثناء تنطبق على العلمانيين وممارساتهم.

من هو الأصولي المتطرف المتزمت الظلامي حقاً؟ ماذا عن عدم التسامح وضيق الأفق؟ والاتباع الحرفي لظاهر النصوص؟ ماذا عن الذين حولوا كلام بشر فانٍ إلى نصوص مقدسة لا تمس وتطبق بحذافيرها حتى لو خربت الدنيا؟ إن المسألة ليست مجرد هروب مضحك ومزر للجنرالات الأشاوس من أمام الحجاب فهؤلاء هربوا من كل شيء سوى اتباع أوامر الغرب، وهذا بالمناسبة رد بليغ آخر على دعاوى الاستقلال التي أذاعتها العلمانية عن نفسها، الجنرالات الذين هربوا من حجاب السيدة مروة ذهبوا، أو ذهب أسلافهم - للحرب الشرسة في كوريا بأوامر من حلف الأطلنطي في أوائل الخمسينيات، وهم يحكمون شعبهم الكردي بالحديد والنار ويضربون شعبهم التركي بالانقلابات ضد الديمقراطية كل عشر سنوات، وبالانقلابات غير الرسمية ضد الإسلام والإسلاميين كل عام، ويتملصون من محنة كوسوفا، والوقوف إلى جانب اللاجئين، وإن كانوا مستعدين لضرب سورية، وهربوا من تحديات

الدعاية العلمانية سعت على امتداد السنوات الماضية لترسيخ صورة «التخلف الإسلامي» وعدم القدرة على تقبل الجديد أو التكيف مع العصر!

...والآن...

شعارات التحضر والعقلانية والاستنارة والتسامح تتبخر كلها أمام امرأة ينكرون عليها أبسط حقوق الحرية الشخصية لمجرد أنه يذكرهم بالإسلام!

القمع لايجدي

اليونان وإن كانوا مستعدين لضرب بقية الجيران، تجدهم فقط حاضرين لضرب الإسلام والديمقراطية، لكنك لا تجدهم يدافعون عن المصالح القومية لبلادهم وشعبهم، هذه هي المؤسسات التي خلفتها لنا العلمانية وهي مغرقة في رجعيتها، وأي رجعية وظلامية أشد من جيش ينتفض للدفاع عن تعاليم ميت ولا يهب للدفاع عن الوطن والشعب والمصالح السياسية والاقتصادية للبلاد؟

ولكن هذا هو أهون الضرر، فالمؤسسة السياسية والإعلامية والثقافية التي تزعم العلمانية أنها أصلحتها وجعلتها تلتزم بالديمقراطية والعقلانية والتسامح تنتفض في الجلسة الافتتاحية للبرلمان (معقل الديمقراطية وتعددية الرأي والتسامح) لتتنكر حقاً من أبسط حقوق الديمقراطية والتعددية والتسامح، بل إن هذه المؤسسة العلمانية تضرب المثل في التفاهة والصغار فتركز جهدها في إظهار التقوى والورع العلماني إزاء الحجاب، وهم الذين اتهموا المسلمين مراراً وتكراراً بأن اهتمامهم بقضية الزي الشرعي للمرأة المسلمة إنما يتمسكون بالظواهر والقشور والشكليات التافهة، فإذا كان الحجاب هو هذه التوافه، فلماذا ثاروا كل هذه الثورة العارمة ضده؟ هل انتهى الحال بالمؤسسة السياسية في تركيا التي تضم عتاة الساسة وجهابذة البرلمان - كما يصورون أنفسهم - بألا تجد ما تفعله سوى منازلة سيدة وحيدة؟ أم أن المسألة قصد بها في الحقيقة التعمية على فساد شاع في البلاد، وطال الكبار فيها ولم يجدوا رداً عليه أو حيلة لمداراته سوى افتعال المواجهة بين «الإيمان العلماني» و«الكفر الإسلامي»؟!

هذه الصورة الأيقونية للعلمانية تحل بجدارة محل الصورة الرمزية التي رسمتها العلمانية للإسلام مع فارق - كما قلنا - وهو أن الأولى حقيقية والثانية مزورة دعائية، وهي صورة لا تقتصر على تركيا وحدها، بل نكاد نلمح نظائر لها في معظم البلاد العربية والإسلامية، وليست بعيدة عنا صورة أخرى لذلك، الوزير الذي بلغ من العمر عتياً في بلد عربي كبير وصفوه بالاستنارة والعقلانية، وبأنه المصلح الأعظم لنظم التعليم، فإذا بالصحف تردد عنه في الفترات الأخيرة أنه يطارد التلميذات الصغيرات، لينزع عنهن بالقوة غطاء الرأس بحجة أنه انتهاك لبراءتهن!! ولن نعدم صوراً مماثلة هنا وهناك تتشابه كلها في الهجمة على الحجاب من جانب أقحاح العلمانيين، ولكل هذه الصور المعنى نفسه الذي وجدناه في صيحات جلسة البرلمان التركي، إن العلمانية في محصلتها النهائية وبعد قرن أو أكثر من التجربة العملية في شتى ساحات الحياة لم تعد تعني أكثر من شيء واحد فقط هو خيانة الشعارات التي طرحوها في وجه الإسلام والعمل على النقيض منها تماماً.

وقد يبدو هذا أمراً هيناً أو لا يستحق الذكر لكثرة ما تعودنا من القوى العلمانية المختلفة من شتى المذاهب أن تخون شعاراتها، لكن القضية هنا ليست مجرد حزب سياسي يتخلى عن الشعارات التي أوصلته إلى الحكم، إنما نحن أمام تيار شامل له ممثلوه وتشعباته في كل مجالات الحياة وله سلطته الكاسحة طرح نفسه في وجه الإسلام وقواه كبديل عام ونهائي، ووجه إلى هذه القوى الإسلامية وللإسلام نفسه كل الاتهامات الممكنة ورماه بكل النواقص ورسخ هذه الدعايات في أذهان النخب الحاكمة وغير الحاكمة والجماهير، إلى حد أن تصور بعض المذهولين أن هذا التيار سيدخل الأمة إلى جنة الحضارة الحديثة بكل ثمارها ويخرجها من نار وعذاب الإسلام!! وصحيح أنه نجح في إخراج قطاعات من الأمة - كنموذج تركيا ودول وسط آسيا مثلاً - من قسم كبير من إسلامها، لكنها أبداً لم تدخل في جنة الحياة العصرية، بل أدخلها جهنم العلمانية في سلوكها ونتائجها التي تتناقض تماماً مع كل ما زعمته، بل وتجسدها كل الاتهامات والنواقص والعيوب التي رمت الإسلام بها!.

وعلى رغم فضائح الصور الأيقونية التركية وغيرها نظل نسمع ونقرأ لدعاة العلمانية الدعاية نفسها الفجة القديمة واجترار الشعارات الجوفاء، ورمي التهم على الإسلام! أي قوى تسند هؤلاء وتجعلهم على رغم انكشاف فضائحهم، يصرون على المنهج القديم الفاشل نفسه؟ إن هذا عيب آخر من عيوب العلمانية ودليل جديد على الإفلاس الفكري، أنهم في كل الأحوال المتغيرة لا يجدون سوى تكرار الكلام القديم نفسه.■

فظائع العلمانية في بلاد المسلمين

عنف وإقصاء واحتكار للحقيقة ونفي الآخر

في بلاد المسلمين علمانية لها العجب، لا تكاد تقف لها على معنى محدد او رسالة واضحة، او مبدأ ثابت، كالحرباء تغيّر لونها ـ بل معناها ـ بحسب الظروف. ولدينا «علمانيون» يحار المرء في امرهم، يؤمنون بعلمانيتهم أول النهار، ويكفرون بها آخره، مثلهم كمثل عبدة الأصنام في ايام الجاهلية عندما كانوا يصنعون آلهتهم من الحلوى او «العجوة»، فإذا ما شعروا بالجوع اكلوها، وصنعوا غيرها من المادة نفسها، او مما تيسر من مواد اخرى.

«علمانية» عمرها في بلاد المسلمين مائة سنة او اقل قليلاً، والمؤمنون بها منذ وفودها كانوا ولا يزالون «اقلية» فكرية، او سياسية، او عسكرية، او خليطاً متحالفاً من هؤلاء جميعاً، ومصدر قوتهم الرئيس ـ كان ولايزال كذلك ـ سيطرتهم على مراكز القرار بدعم اجنبي، وتسخيرهم لأجهزة الدولة الإدارية، والتنفيذية، والثقافية، وحتى التشريعية والقضائية لخدمة اهوائهم والوصول إلى ماربهم.

د. حسني الطنطاوي

والعلمانيون في «العلمنة» ملة واحدة، في مصر او في تركيا، في تونس او في جاكرتا، او حتى في اسمرة، هم سواء في عدائهم المعلن للإسلام كعقيدة وشريعة، وللثقافة الإسلامية، وللمسلمين المتمسكين بدينهم افراداً وجماعات، لا يختلفون في ذلك: كانوا في الحكم أم المعارضة، من الليبراليين أم الاشتراكيين، من المثقفين أم العسكر، من الرجال أم النساء، من المنتسبين إلى الإسلام بحكم الوراثة أم إلى غيره من العقائد والديانات، وفيما عدا العداء للإسلام فإنهم قد يختلفون، وقد يتقاتلون.

وما يقوله العلمانيون في بلادنا شيء، وما يمارسونه شيء آخر تماماً، فهم يقولون إن العلمانية رسالتها العلم، وأساسها العقل، وأهم اهدافها الحرية والتقدم واحترام حقوق الإنسان فضلاً عن المطالبة بتلك الحقوق والدفاع عنها.

ويقولون ايضاً إنه لا يوجد أحد بمفرده يملك الحقيقة الكاملة، وأنه لا حق لطرف ـ أياً كان ـ في إقصاء طرف آخر، أو في الحكم عليه بالحرمان من المشاركة في الشؤون العامة، او من حرية الإبداع والمبادرة والحوار، ولا يكتفي العلمانيون بقول ذلك، بل يعطون الناس فيها دروساً ومواعظ، ولكن كلما قلبنا في صفحات تاريخهم نجدها مليئة بما هو عكس ما سبق، وحافلة بما هو ضد العلم وضد العقل، ومع القمع والإرهاب الفكري وانتهاك حقوق الإنسان، وممارسة الإقصاء والاحتكار عملياً على المستويات الفكرية والثقافية والسياسية كافة.

ما الذي تفعله العلمانية في بلاد المسلمين؟

لن نقلّب في صفحات التاريخ الأسود للعلمانية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، فهو مليء بالفظائع التي ارتكبتها السلطات العلمانية في كل بلد سقطت اجهزته في قبضتها، او خضعت مؤسساته الفكرية والثقافية لهيمنتها، ولننظر فقط في وقائع فظائعها خلال السنوات الأخيرة ومن ذلك على سبيل المثال:

ـ في بلد عربي مغربي تم إقصاء الإسلاميين من ميدان العمل العام سياسياً واجتماعياً وثقافياً على يد النظام العسكري ـ العلماني، وذلك في إطار ما يسمونه «سياسة تجفيف المنابع» التي تعني في عرف العلمانيين الذين ابتدعوها القضاء المبرم على كل توجه إسلامي من جذوره ابتداء من الحضانة وصولاً إلى الجامعة، ومن الأسرة إلى الحزب، ومن الزي ـ

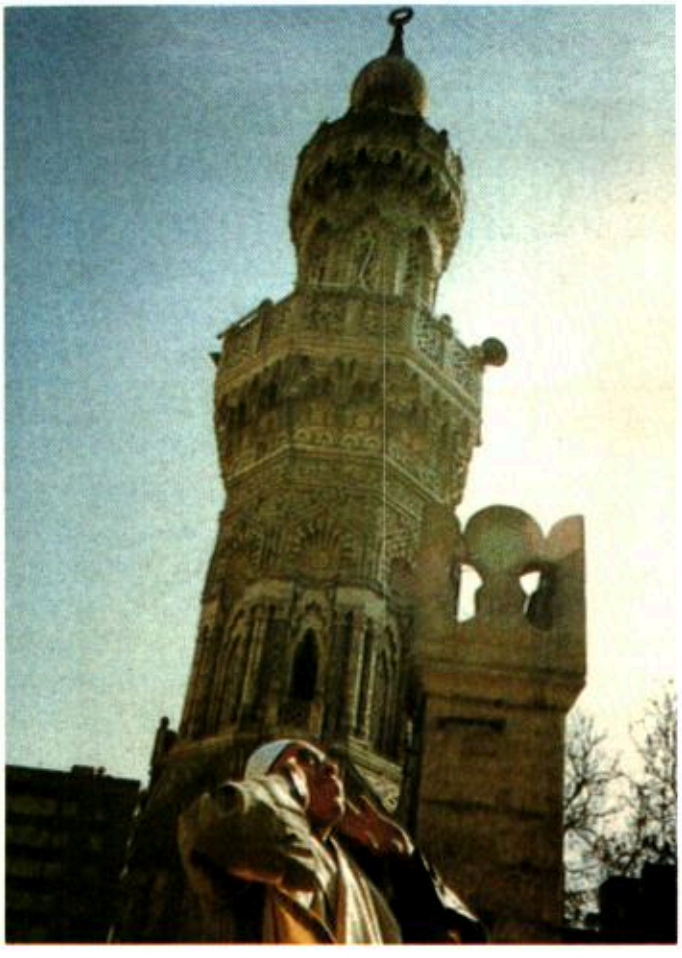

لم تتوقف فظائع العلمانيين في المجتمع التركي عند التعذيب والإقصاء والقتل لمخالفيهم، وإنما امتدت لاجتثاث الهوية الإسلامية فتم إلغاء الأذان باللغة العربية .. وقوانين الميراث والأحوال الشخصية

وبخاصة الحجاب إلى الحرمان من الوظيفة، وقد مضى العلمانيون في تطبيق هذه السياسة حتى تبوأت حكومة ذلك البلد المسلم مكانة متقدمة في سجل التقارير الدولية التي ترصد انتهاكات حقوق الإنسان على مستوى العالم.

- وفي بلد مجاور له، فاز الإسلاميون بثقة الإرادة الشعبية في انتخابات حرة لم يكن لها مثيل ولا سابقة في معظم البلدان العربية والإسلامية، ولكن المركّب العسكري - العلماني المتسلط على هذا البلد أبى إلا أن يقهر إرادة الشعب، ويطيح «بالديمقراطية» طالما أنها جاءت بما لا تهوى أنفسهم، وكانت نتيجة ذلك أن غرقت البلاد في بحور من الدماء والخراب والدمار، ودخلت في نفق مظلم لم تخرج منه حتى الآن.

- وفي بلد مشرقي يمارس العلمانيون فظائعهم أيضاً، وإن كانت بشكل مختلف إلى حد ما، عما هو عليه حال قرنائهم في البلدين السابقين، حيث يركز العلمانيون على القيام بدور المحرض للسلطات ضد كل ما هو إسلامي، مستغلين في ذلك سيطرتهم على مواقع إعلامية وثقافية وعلمية كثيرة، وكان أكبر نجاح لهم خلال السنوات الأخيرة هو استعداؤهم الدولة ضد جماعة الإخوان المسلمين من أجل إقصائها عن ساحة العمل العام، وحرمانها من المشاركة في التصدي للقضايا والمشكلات التي يعاني منها المجتمع، وكانت نتيجة هذا التحريض نصب المحاكم العسكرية للمدنيين، وفتح أبواب السجون والمعتقلات لتبتلع نخبة من خيرة الشباب، وتجميد كل مؤسسات «المجتمع المدني» من نقابات وجمعيات وأندية واتحادات طلابية، كانت هي وسائلهم لخدمة بلدهم والنهوض بمجتمعهم.

وهكذا إذا تتبعنا أفعال العلمانيين في مختلف مجتمعاتنا العربية والإسلامية سنجد أنه ما من مرة تمكنوا فيها من السيطرة على سلطة في حكومة، أو في مؤسسة، أو حتى في مجلة أو صحيفة إلا وسخروها في خدمة الاستبداد والطغيان والدكتاتورية وإيقاع البطش ليس فقط بالحركات والتنظيمات الإسلامية، وإنما أيضاً لممارسة الإرهاب الفكري، والاستئصال العضوي لكل ما يمت للاتجاه الإسلامي بصلة، بما في ذلك الأمور التي تعتبر في نظرهم شكلية مثل حجاب المرأة.

لقد توزعت أفعال العلمانيين ما بين ممارسة القمع المباشر في الحالات التي استولوا فيها على السلطة، أو تحريض السلطة على ممارسة القمع واضطهاد الإسلاميين، وتبرير هذا الاضطهاد في بعض الحالات، أو التحالف مع الحكومات الدكتاتورية التسلطية في حالات أخرى.

العلمانيون ملة واحدة .. عداء للشريعة والثقافة الإسلامية .. وصفحات التاريخ مليئة بفظائعهم في كل بلد حكموه

فظائع العلمانية التركية: حالة مزمنة

في تركيا استطاع العلمانيون السيطرة على مقاليد الحكم، وسقطت في أيديهم كل مؤسسات الدولة التشريعية، والتنفيذية، والقضائية، والعسكرية، فضلاً عن مؤسسات البيروقراطية المدنية، وذلك بشكل مطلق منذ نجاح الانقلاب الكمالي الذي ألغى الخلافة العثمانية وأعلن الجمهورية التركية في سنة ١٩٢٤م.

ومنذ ذلك الحين يعاني المجتمع التركي المسلم من أشرس علمانية عرفتها مجتمعات العالم الإسلامي طوال هذا القرن العشرين، بدءاً بالإجراءات القمعية وعمليات التعذيب والإعدامات التي مارسها العلمانيون الكماليون ضد الذين عارضوا سياساتهم التي استهدفت قطع صلة الأتراك بالإسلام وبالعالم الإسلامي وبالشرق بصفة عامة، وصولاً إلى الاضطهاد المستمر الذي يتعرض له إسلاميو «حزب الفضيلة» الذي خلف «حزب الرفاه» بعد أن أصدرت المحكمة الدستورية في سنة ١٩٩٨م قراراً بحظره وإحالة عدد من قياداته إلى المحاكمة وعلى رأسهم نجم الدين أربكان.

لم تتوقف فظائع العلمانيين في المجتمع التركي المسلم عند حد التعذيب والإعدام لمخالفيهم، وإنما امتدت إلى أصول الهوية الإسلامية للأتراك وحاولت اقتلاعها، فتم تغيير اللغة العربية، وتحريم الأذان بها، وإلغاء التعليم الديني، وتغيير قوانين الأحوال الشخصية وإباحة ما هو حرام شرعاً، وتحريم ما هو حلال، وكذلك فعلوا بأحكام المواريث فألغوها، وأحلوا محلها قوانين مخالفة لما جاءت به الشريعة، ولما يدين به المسلمون الأتراك.

علمانية الحديد والنار

لقد تمت تلك الفظائع في عهد مصطفى باتباع سياسة الحديد والنار، وعبر سيطرة «حزب الشعب» الذي أسسه ليفرض به سطوة العلمانية على البلاد لعقود عدة متوالية تحت شعارات صارخة في إهانتها للجماهير ومنها شعار كان يقول «للشعب بالرغم من الشعب»، وهو شعار يعكس رؤية العلمانيين لذاتهم، باعتبارهم أوصياء على الشعب، وأن الشعب قاصر، وفي حاجة إلى وصياتهم.

وبموت مصطفى كمال في سنة ١٩٣٨م، ظن الشعب التركي أنه سوف يتنفس هواء الحرية الذي حرم منه في عهده، ولكن خليفته عصمت إينونو واصل مسيرته وخيّب آمال الأتراك في العثور على متنفس يعبرون به عن حنينهم للإسلام، وجاءهم بقوانين جديدة عندما أقدم على إصدار عدد من القوانين في الفترة من سنة ١٩٣٨م إلى سنة ١٩٤٣م، كان منها القانون رقم ٤٠٥٥ لسنة ١٩٤١م الذي نص على معاقبة كل شخص يرتدي العمامة، أو يرفع الأذان باللغة العربية في جميع أنحاء تركيا.

وقد ظل «حزب الشعب» العلماني، يحكم «بالرغم من الشعب» قرابة ربع قرن، إلى أن أجريت الانتخابات العامة تحت رقابة القضاء في سنة ١٩٥٠م، فسقط، وفاز منافسه «الحزب الديمقراطي» بزعامة عدنان مندريس، الذي سعى - لأسباب متعددة - من أجل أن يرد للشعب التركي شيئاً من هويته

إينونو خليفة مصطفى كمال واصل الحرب ضد الإسلام بإصدار قوانين تعاقب من يرتدي العمامة أو يرفع الأذان باللغة العربية!

باسم الدفاع عن العلمانية.. انقلب العسكر على الديمقراطية مرتين: ألغوا الأحزاب.. أعدموا عدنان مندريس رئيس الوزراء المنتخب وحاكموا أربكان وحرموه من العمل السياسي

أجاويد

أربكان

الإسلامية التي طمسها الكماليون، فأعاد مندريس الأذان باللغة العربية، وسمح بترميم بعض المساجد، وفتح مدارس لتخريج الأئمة والخطباء، وكلية للعلوم الإسلامية.

إعدام مندريس

وعلى الرغم من بساطة تلك الإجراءات وعدم تلبيتها لتطلعات الشعب التركي نحو استعادة هويته الإسلامية، وعلى الرغم من حرص عدنان مندريس على ألا تتجاوز إجراءاته الجانب الشعائري للإسلام، وألا تمس العلمانية التي يقوم عليها نظام الدولة، وتأكيده مراراً وتكراراً أن حزبه «الحزب الديمقراطي» يوافق فقط على المظاهر الدالة على احترام الإسلام في تركيا، ولكنه يعارض الأحكام الشرعية، وعلى الرغم من ذلك كله لم تتقبل القوى العلمانية تلك السياسة التي تسمح بهامش ضيق من الحرية، وشن العلمانيون وبخاصة من «حزب الشعب - الكمالي» حملة مكثفة من التشهير ضد حكومة عدنان مندريس واتهموه بالرجعية وخيانة الكمالية، وتهديد العلمانية، وانتهاك دستورها، وقد مهدت تلك الحملة الطريق أمام دبابات الجيش ليقوم الكولونيلات بانقلابهم الشهير في سنة ١٩٦٠م باسم الدفاع عن العلمانية، وحاكموا عدنان مندريس رئيس الحكومة المنتخب، وعدداً من رفاقه، وقضت المحكمة العسكرية على ثلاثة منهم بالإعدام شنقاً، وتم تنفيذ الحكم فيهم وعلى رأسهم عدنان مندريس في سنة ١٩٦١م، وعاد حزب «الشعب» إلى السلطة ليواصل فظائعه العلمانية متمسحاً بالديمقراطية.

انبعاث إسلامي وإرهاب علماني

ومع صعود التيار الإسلامي بشكل متزايد خلال العقود الثلاثة الأخيرة، زادت السلطة العلمانية التركية من إجراءاتها القمعية ومن فظائعها ضد هذا التيار ومؤسساته، بما في ذلك أحزابه السياسية التي تشكلت طبقاً لأحكام الدستور والقوانين المنظمة للعمل السياسي، ففي سنة ١٩٧١م أصدرت السلطات قراراً بحل «حزب النظام الوطني» الذي أسسه نجم الدين أربكان قبل ذلك بسنة واحدة، وكانت التهمة هي أنه «مناهض لعلمانية الدولة»، واستطاع أربكان أن يؤسس حزباً جديداً في سنة ١٩٧٢م باسم «حزب السلامة الوطني»، وشارك في الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٧٣م وحصل على ١١,٩٪ من الأصوات و ٤٥ مقعداً، ودخل في ائتلاف حكومي، ومع استمرار تنامي المد الإسلامي تحرك الجنرالات العلمانيون مرة أخرى وقاموا بانقلاب عسكري في سنة ١٩٨٠م، وتم حظر جميع الأحزاب السياسية، وتقديم قادتها للمحاكمة، بما في ذلك حزب السلامة الذي حوكم قادته أمام محكمة خاصة، وكانت التهمة الموجهة لأربكان هي «مناهضة العلمانية وتعاليم أتاتورك».

وقد عاد الحكم المدني مرة أخرى، وصدر قانون جديد للأحزاب في سنة ١٩٨٣م ليعطي السلطات العسكرية العلمانية صلاحيات واسعة لتقييد حرية الاتجاه الإسلامي - بصفة خاصة - في مجال العمل السياسي، ومن ذلك ما نص عليه القانون من «أن المجلس القومي التركي له صلاحية التحري والإعلان عن عدم صلاحية مؤسسي أي حزب من الأحزاب»، و«أن يكون العمل الحزبي منسجماً مع مبدأ العلمانية» و«عدم التطرق سلباً أو إيجاباً إلى القيادات العسكرية».

وعلى الرغم من ذلك استطاع أربكان أن يؤسس حزباً جديداً باسم «الرفاه» وشارك في انتخابات سنة ١٩٨٣م، ولقي تجاوباً كبيرة، وتمكن من تشكيل حكومة ائتلافية في سنة ١٩٩٦م، الأمر الذي أثار حفيظة القوى العلمانية - من جديد - لتتآمر ضده، ولم تكتف بإطاحة حكومته فحسب، بل استصدرت حكماً قضائياً بحظر الحزب وتقديم قياداته للمحاكمة بالتهمة نفسها، وهي «مناهضة العلمانية والسعي لتقويض التعاليم الأتاتوركية».

مصطفى كمال يشرف إحلال الحروف اللاتينية محل العربية

العلمانية ضد الفضيلة أيضاً!

إن الاستبداد العلماني ليس له آخر، وطالما كان العلمانيون في مواقع السلطة والسيطرة على مؤسسات الدولة فلا مكان للإسلاميين، هذا هو الدرس الذي تؤكده الإجراءات الجارية حالياً لحظر حزب الفضيلة - الذي خلف حزب الرفاه - بعد فوزه المتواضع في الانتخابات البرلمانية الشهر الماضي. فقد تقدم المدعي العام التركي بدعوى لدى المحكمة الدستورية اتهم فيها «الفضيلة» بالعمل على تغيير النظام العلماني في تركيا، وطالب بحل الحزب، وعزل جميع نوابه البرلمانيين، وإقصاء أعضائه عن رئاسة البلديات، وحرمانهم من ممارسة العمل السياسي، هكذا دفعة واحدة، وهكذا هي ديمقراطية العلمانيين، لا تعرف سوى الإقصاء، واحتكار السلطة، واضطهاد المخالفين.

لقد قال المدعي العام: «لا بد من استئصال حزب الفضيلة من جذوره»، وذكر في حيثيات طلبه بحل الحزب أنه «يحرض الرأي العام ضد الدولة بإشاعته أن منع ارتداء الحجاب يتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان» (الحياة - لندن - ٨/٥/١٩٩٩م).

تلك إذن هي القضية الكبرى التي تشغل بال العلمانيين: «منع ارتداء الحجاب»، ويتخذونها ذريعة لمصادرة حرية العمل الإسلامي كله، لا يختلف في

العلاقة وثيقة بين دخول العلمانية إلى المجتمعات الإسلامية والهجمة الاستعمارية بل إن هناك أدلة كثيرة تؤكد أن الذين أدخلوها كانوا مأجورين من السلطات الاستعمارية

ذلك النائب العام عن رئيس الوزراء أجاويد، أو عن رئيس الدولة سليمان دميريل، ولا عن رئيس الجامعة الذي أصدر قراراً بحرمان الطالبات المحجبات من حقهن في التعليم.

وفي خضم مناخ هذا الإرهاب العلماني وممارساته القمعية، ضاع كثير من مصالح الشعب التركي، وتفاقمت أزماته الاقتصادية، وتدهورت مستويات معيشته، وانخفضت قيمة الليرة إلى درجة لم يسبق لها مثيل، ويبدو أن مثل هذه القضايا الحيوية لا تهم العلمانيين بقدر ما يهتمون بملاحقة «الفضيلة»، ونزع حجاب الفتيات وطالبات العلم بالمدارس والجامعات.

ومن الأدلة على ذلك حالة الهستيريا التي أصابت العلمانيين بسبب نائبة الفضيلة «مروة قاوقجي» مهندسة الكمبيوتر المحجبة التي خاضت الانتخابات العامة، وفازت بمقعد في البرلمان، لقد قامت قيامة العلمانيين لمنعها من حقها في ارتداء الحجاب أو حرمانها من أداء القسم الدستوري ومن ثم حرمانها من عضوية البرلمان، وقال المدعي العام «إن عدم وجود مادة صريحة تمنع ارتداء الحجاب داخله لا يعطيها الحق في أداء القسم، وهي محجبة» وسارع رئيس الدولة باتهامها بالعمل لحساب منظمة إسلامية متطرفة، وهي وزملاؤها الآخرون من أعضاء حزب الفضيلة.

وهكذا كما قلنا. ليس للاستبداد العلماني من آخر، وليست له حدود يقف عندها طالما واتته الفرصة وكانت بيده السلطة، همها الوحيد المحافظة على علمنة الدولة ولو كان ثمن ذلك التضحية بالمجتمع.

العنف والاحتكار والإقصاء أمور متأصلة في الفكرة العلمانية

إن التقليب في صفحات تاريخ العلمانية، يوضح لنا أن ثمة علاقة وثيقة بين بدايات دخولها إلى مجتمعاتنا الإسلامية وبين الهجمة الاستعمارية والغزو الفكري الذي تعرضت له هذه المجتمعات منذ أكثر من مائة سنة، بل إن ثمة أدلة كثيرة تؤكد أن الذين حملوا بذرتها الأولى وأدخلوها بلادنا كانوا مأجورين لدى السلطات الاستعمارية وبخاصة البريطانية والفرنسية.

كذلك فإن التقليب في أهم الأعمال الفكرية والثقافية للعلمانيين في بلاد المسلمين يوضح أن اهتماماتهم قد انطلقت دوماً من منطلقات أيديولوجية أساسها ازدراء قيم المجتمع وتقاليده وعقيدته، والتفكير نيابة عن الناس وفرض الوصاية الفكرية عليهم، وادعاء امتلاك الحقيقة ودمغ المخالفين بالجهل وإقصائهم بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة.

صحيح أنهم دأبوا على القول إن العلمانية تعني فقط «فصل الدين عن الدولة» في المجال السياسي، وأنها في بقية المجالات دعوة للعلم أساسها العقل، وهدفها التقدم وإشاعة قيم التسامح والحوار، والقبول بالآخر، ولكن متابعة أفعالهم تظهر لنا أنهم يمارسون خطاباً مزدوجاً له وجهان:

الأول هو الوجه الجميل الذي يؤكد على العلم والعقلانية والتسامح والقبول بالآخر، وذلك طالما كانوا بعيدين عن سلطة الحكم ومؤسسات الدولة.

والثاني هو الوجه القبيح الذي يظهر عندما تسقط سلطة الحكم في أيديهم ويسيطرون على مواقع التأثير في مؤسسات الدولة، وهو الوجه الذي تكشفه ممارسات العنف والاحتكار والإقصاء ونفي الآخرين الذين لا يشاركونهم الرأي ويختلفون معهم في التوجه، وبخاصة من أصحاب الاتجاه الإسلامي الذين يمثلون الأغلبية الساحقة من أبناء الأمة الإسلامية.

إن العنف واحتكار الحقيقة وإقصاء الغير ليست أموراً طارئة أو عارضة يقوم بها العلمانيون على سبيل التجاوز، أو الخطأ الذي يمكن علاجه، وإنما هي أمور متأصلة ومتجذرة في عمق الفكرة العلمانية ذاتها، تلك الفكرة التي ينطلقون منها، ويبنون رؤيتهم للعالم من حولهم على أساسها، وجوهرها هو «نزع القداسة عن كل شيء واستباحته بكل الوسائل استغلالاً واستخداماً وقهراً وأنانية»، العلمنة بعبارة أخرى هي إسقاط حرمة الدين والأخلاق والإنسان، وفكرة كهذه لاينتج عنها إلا فظائع كتلك التي يرتكبها العلمانيون في بلاد المسلمين منذ مائة سنة وحتى الآن.■

نقاط

«عملية مروة قاوقجي»!

بقلم: أحمد عز الدين

هل أخطأت النائبة التركية مروة قاوقجي بإقحام نفسها في «عش الدبابير» وارتقت مرتقىً صعباً بمواجهتها العلمانية التركية في إحدى مؤسساتها الرئيسة؟ وهل دخلت مروة في قضية خاسرة ستكلفها المنصب النيابي وربما جنسيتها، بل وحريتها؟ قد تكون القضية خاسرة بالفعل بالمنظور الجزئي لمسألة دخول البرلمان والاحتفاظ بالعضوية فيه، واعتقد أن هذا الأمر لم يكن غائباً عن مروة ولا والدها الأكاديمي المخضرم والداعية الواسع الاطلاع ولا عن حزب الفضيلة، خصوصاً أنها تجنست بالجنسية الأمريكية في الخامس من مارس الماضي، أي بعد ترشيح نفسها لعضوية البرلمان وهي تعلم أن تركيا لا تسمح بازدواج الجنسية إلا بشروط وإجراءات لم تتخذها.

مروة أشبه بـ«فدائية» قبلت القيام بعملية اقتحام تعرف مسبقاً أنها ستكلفها الكثير، ولكنها تستطيع من خلالها أن تحقق الكثير على الطريق الطويل لكشف العلمانية التركية، على النحو الذي أوضحته المقالات المنشورة في هذا العدد حول الموضوع.

«عملية مروة قاوقجي» واحدة من سلسلة العمليات الفدائية التي ينفذها دعاة الإصلاح من منظور إسلامي في تركيا والذين يمثلهم في هذه المرحلة حزب الفضيلة. الفضيلة - مثله مثل حركات إسلامية أخرى في العالم الإسلامي - يرغب في أن يخوض معاركه على المكشوف وفق نظم الحرب السياسية النظامية المتعارف عليها، ولكن النظام العلماني يأبى إلا أن يعامله على أنه متمرد خارج على القانون - مهمش - بعيد عن النظام السياسي.. ليسهل بذلك عزله وضربه ولتبرير الإجراءات الاستثنائية عند ضربه.. النظام التركي يريد الفضيلة شكلاً آخر من أشكال حزب العمال الكردستاني، ويتمنى أن يرى أربكان ورجائي قوطان معزولين في إحدى جزر بحر إيجه كما هو حال عبدالله أوجلان، ولهذا نجد الإصرار على حل الحزب بعدما نجح النظام في حل حزب الرفاه، على الرغم من أنه ثالث الأحزاب في البرلمان الحالي.

المدعي العام «ووارل صواش» وصف أعضاء حزب الفضيلة بأنهم مصاصو دماء!! وسارع بتقديم دعوى لدى المحكمة الدستورية يطلب حل الحزب وإلغاء الصفة البرلمانية عن جميع نوابه، ومنعهم من العمل السياسي خمس سنوات كاملة، ومنع رؤساء البلديات من ممارسة أعمالهم، التطور المهم الذي ظهر هذه المرة أن رئيس المحكمة الدستورية طالب المدعي العام بتقديم وثائق وأدلة يقبل بها القانون بحق كل عضو مدعى عليه وبيان كيفية منافاة عمله لمبدأ العلمانية ومكان وقوع العمل وتاريخه، وفي انتظار استكمال تلك الأوراق لم ترسل المحكمة الدستورية مذكرة المدعي العام إلى الفضيلة لإعداد الدفاع بشأنها، وهذه إشارة مهمة من المحكمة مفادها أن المسائل قد تجاوزت الحدود، ولكن المشكلة ليست في أعضاء المحكمة، ولكن في القوانين المتعسفة التي يتم الاحتكام إليها والتي تم بموجبها حل ٢٢ حزباً سياسياً في تركيا، فالمعروف أن أكبر «إنجازات» مصطفى كمال في تركيا أنه وضع قواعد قانونية وأخرى عرفية يصعب الخروج عليها خاصة أن العسكر يقوم بحراستها والسهر على تنفيذها.

وقد يقول قائل: فيم التعب إذن إذا كانت المسائل محسومة والمحاولات مقضياً عليها بالفشل، يرد على ذلك «بلند أرينج» أحد رموز جناح الشباب في الفضيلة: «على الجميع أن يعرف ويوقن جيداً أننا لن نفنى بالظلم والذبح والاضطهاد، وأن الأفكار والمعتقدات لايمكن القضاء عليها بمثل هذه الوسائل» وينصح أرينج المحافل المعادية بألا يفرحوا «لأن أولادنا وأطفالنا سيأتون في أعقابنا لمواصلة العمل الذي بدأه آباؤهم»!!■

عبدالإله بنكيران آخر الملتحقين بالنواب الإسلاميين في البرلمان المغربي لـ المجتمع :

لا أمل في التغيير من خارج المؤسسات

فكرت في الانسحاب من المعركة الانتخابية.. لا خوفاً من المسؤولية ولكن تقديراً لها

حظي ترشيح عبدالإله بنكيران للانتخابات الجزئية التي جرت في نهاية ابريل الماضي في المغرب باهتمام بالغ من المهتمين والفاعلين السياسيين في المغرب لدرجة أن أحزاب اليسار - حتى من خارج الكتلة الديمقراطية - اعتبرت الأمر معركة من أجل الحفاظ على آخر قلاع اليسار في مدينة سلا التي كان اليسار وخصوصاً الاتحاد الاشتراكي يفوز في جميع دوائرها في كل الانتخابات التي عرفها المغرب منذ الاستقلال إلى أن اكتفى في انتخابات ١٤ نوفمبر ١٩٩٧م، ولأول مرة في تاريخه - بدائرة واحدة هي دائرة المزرعة التي قضى المجلس الدستوري بإعادة الانتخاب فيها يوم ٢٩ ابريل المنصرم، فدخلت الكتلة بمرشح مشترك لأول مرة في المدينة وانضم إليها حزبان يساريان من خارجها لدعم مرشح الاتحاد الاشتراكي بعد أن أعلن حزب العدالة والتنمية (إسلامي) عن ترشيح أحد رموزه المعروفة وهو عبدالإله بنكيران.

وحظي هذا الترشيح كذلك باهتمام كبير من وسائل الإعلام سواء المغربية أو الدولية بحيث ذهبت وكالة رويترز وكذلك قناة سي.إن.إن إلى اعتبار الاقتراع امتحاناً لمدى قوة الإسلاميين في المغرب، وقد فوجئ بالفعل سكان حي تابريكت الشعبي باسم حيهم يذكر لأول مرة في فضائية دولية.

عن هذا الاهتمام الخاص وعن تجربته الانتخابية الأخيرة وعن أمور أخرى تهم الشأن السياسي والإسلامي المغربي تحاور المجتمع النائب عبدالإله بنكيران:

عبدالإله بنكيران

حوار: إبراهيم الخشباني

● **كيف تقيّمون الحملة الانتخابية؟**

○ هذه التجربة اعتبرتها بالنسبة إليّ درساً لايقدر بثمن فلم يسبق لي أن رُشحت لانتخابات من هذا القبيل، ولهذا لما نزلت بالدائرة واتصلت مباشرة بالناس أصبحت وجهاً لوجه أمام المجتمع في إطار مباشر وليس من خلال الصحف أو الاتصالات عبر أبناء الحركة أو من خلال الحركة والدعوة، بل نزلت إلى المجتمع في عمقه مباشرة، ونظراً لكوني مرشحاً للانتخابات البرلمانية فقد سمعت من الناس مباشرة وبصراحة فكان في الحقيقة درساً كبيراً، وأول ماهالني المشكلات الكبيرة في هذه الدائرة وأرجو ألا تكون كل الدوائر في المغرب بهذه المواصفات، فالمجالس المحلية مع الأسف الشديد التي تعاقبت على هذه الدائرة منذ عشرين سنة، لم تقم بواجبها ولابدورها، والمسألة الثانية هي أنني وجدت عزوفاً عند عموم الناس عن المشاركة في الحياة السياسية وألا استعداد لديهم للخروج إلى الانتخابات، وهذه مسألة سلبية ويجب أن يعمل كل من يهمه الأمر على تداركها في أقرب وقت بإرجاع الثقة للناخب وللمواطن حتى يعود للمشاركة في العمل السياسي، فالإشكالات الكبرى في المجتمعات كان دائماً يسبقها انسحاب المواطن من تحمل مسؤولياته وعزوفه عن إبداء رأيه والإدلاء بصوته وعن الانتقاد وغيره، وهذه كانت ربما حتى أعظم من المشكلات التي تعاني منها الدائرة.

والمسألة الثانية أنني قد واجهت حدة كبيرة من قبل المواطنين وعلى رغم التعاطف الذي كنت أجده نظراً لصلتي القديمة بالدائرة وعلى رغم أنها دائرة معروفة بتدينها، فالشباب يتساءلون: ماذا يمكن أن تقدم بنا؟ وماذا يمكنك أن تقدم للدائرة؟ حتى أنني في الحقيقة فكرت في وقت معين في الانسحاب وعدم إتمام المباراة، ليس خوفاً من المسؤولية ولكن تقديراً لها.

ولكن مع ذلك قلت هذا ليس معقولاً ولابد من أن أستمر وإن شاء الله تعالى إذا قدر لي أن أكلف فسوف أبذل جهدي في التخفيف عن المواطنين ولو نفسياً، والحقيقة أن التطلعات التي ينتظر الناس من النائب البرلماني أن يحققها لهم راجعة إلى خلل في فهم دور النائب، ربما ساهم فيه الذين سبقوا إذ كانوا يعطون وعوداً كبيرة متعلقة بالخدمات، وهذا بطبيعة الحال ليس من مسؤوليات النائب، ولكن بدون شك له مسؤولية معنوية ومادام قد قرر أن يتحملها فهو يتحمل المسؤولية بكل ما فيها.

ومن جانب آخر فقد كانت الحملة ولله الحمد إيجابية، لأنني ربما أكون قد أدخلت على سكان المزرعة ثقافة جديدة، فقد كنت لا أعدهم بشيء معين، كل ما أعدهم به هو التواصل المستمر معهم وفتح مكتب لاستقبالهم والاستماع إليهم وبذل الجهد في كل ما يطلبونه مني قدر طاقتي، بالإضافة إلى أنني كنت أدعوهم إلى التصويت لمن يعتقدون أنه أضمن لخدمة مصالحهم، وقلت لهم بصريح العبارة من كان منكم يريد أن يراعي مصلحتي فلايصوتن لي ومن كان يريد أن يراعي مصلحته أو مصلحة دائرته فذلك شأنه، والحمد لله لقيت تجاوباً جيداً وأعتقد أنه سيكون علينا أن نقوم بدور كبير على المستوى الفكري أكثر منه على مستوى الخدمات وحل إشكالاتها.

● **اعتبرت دائرة المزرعة دائرة استثنائية فقد حظيت باهتمام خاص على رغم إجراء انتخابات جزئية في اليوم نفسه في جهات أخرى من المغرب، واعتبرت الانتخابات في الدائرة بمثابة امتحان للحركة الإسلامية ومعيار لقياس مدى قوتها في المغرب، وكذلك فلأول مرة في تاريخ التحالفات السياسية في المغرب تضامنت ستة أحزاب وراء مرشح الكتلة الديمقراطية، فكيف تنظرون إلى هذا الاهتمام؟**

○ لقد رفضت اعتبار هذه الانتخابات امتحاناً للحركة الإسلامية، ولكن يبدو أن الأمور هكذا ففي عالم السياسة، فإن الأمور في تقديري ليست دائماً عادية، والذي وقع من جهة أخرى أن أحزاب الكتلة الديمقراطية إضافة إلى حزبين يساريين آخرين ومركزيتين نقابيتين ساندت كلها المرشح الذي كان منافساً لي، وحيث إن الله تعالى كتب لي التوفيق فهذا أمر نحمده عليه، وفي الوقت نفسه نقدره

باعتبار أن الحركة الإسلامية لاتزال تتمتع بثقة الجماهير، طبعاً بفارق محدود فنحن لم نفز على مرشح الاتحاد الاشتراكي إلا بفارق ثلاثمائة صوت، بمعنى أن السباق لايزال بيننا طويلاً، وهذا الاهتمام الذي أولته وكالات الأنباء ووسائل الإعلام الوطنية والدولية ناتج في الحقيقة عن طبيعة الإشكال المطروح سياسياً الآن على المستوى الدولي والمتعلق بالحركة الإسلامية: هل الحركة الإسلامية لها مستقبل سياسي؟ ويثبت الآن أن الحركة الإسلامية يمكن أن يكون لها مستقبل سياسي إذا أحسنت اختيار الطريق الذي يجب أن تسلكه وأعطت الدليل تلو الدليل على كفاءتها السياسية، لأن الناس حتى وإن تعاطفوا إيمانياً إلا أنهم في السياسة يقيمون الأداء السياسي ولاينظرون إلى غيره، لكن الذي لاشك فيه كذلك أن الأحزاب الأخرى مازالت لها مكانتها.

● يعتبر العديد من أبناء الحركة الإسلامية الأستاذ عبدالإله بنكيران رائداً في مجال النقد الذاتي للحركة الإسلامية ومهندس التحول الذي عرفته الحركة من ثقافة المواجهة والصدام إلى ثقافة المشاركة والتفاعل، فلماذا لم يشارك مهندس هذا التحول في الانتخابات السابقة ولماذا المشاركة الآن في الانتخابات الجزئية؟ وكيف شعوره بعد عشرين سنة من النضال من أجل ترسيخ ثقافة المشاركة وهو يرى الإسلاميين المغاربة يدخلون البرلمان لأول مرة في تاريخهم؟

○ لم أشارك في الانتخابات السابقة لأنه كانت هناك ظروف بالنسبة للحركة وبالنسبة للحزب لم يكن مناسباً في إطارها أن أشارك. والآن وقد ارتفعت هذه الظروف نسبياً أصبحت مشاركتي معقولة دون الدخول في التفاصيل بالنسبة لقراء المجتمع، من قبيل معرفة أننا كنا قد قررنا في الحركة ما سمي بالفصل بين العملين، فالذي يشترك في الحزب لايشترك في الحركة، وكنت على هذا الأساس قد فضلت العمل في الحركة وفي المجال الدعوي على العمل في المجال السياسي من داخل الحزب، وكنت على هذا لكي أبقى في الحركة مستعداً الا التحق بالحزب، لكن لما تراجعنا عن القرار وأصبح من الممكن أن يكون الإنسان عضواً في هيئات الحركة وعضواً في هيئات الحزب خصوصاً في الهيئات المسؤولة دون أن تكون لأي جهة وصاية على الأخرى، بحيث تكون الحركة مستقلة برجالها حين يكونون فيه والحزب مستقل برجاله حين يكونون فيه، شعرت حينئذ بأن الظروف تسمح بأن أشارك، وقد حصل والحمد لله، وكان كذلك إشكال بيني وبين بعض الإخوة في قيادة الحزب حول قضية الدستور وما رافقها سنة ١٩٩٦م، وهذه الإشكالات تم تجاوزها نسبياً، وهذا كل ما حصل، أما عن شعوري والإخوة يدخلون البرلمان فهو أن الله سبحانه وتعالى لم يحبط أعمالنا وأن الأمور تسير في اتجاه إيجابي، فقد كنا نعيش على هامش المجتمع، ونملأ عقولنا

تأثيرنا في المجتمع محدود.. وهذا درس مفيد ومطلوب والنتائج محدودة.. ولكنها موجودة

بمجموعة من الأوهام التي لاترقى إلى مستوى الأحلام، ونتصور القدرة على التغيير من خلال مسار غير واضح وغير مستوعب، لتحقيق أشياء أقرب إلى المثال وإلى الخيال، وكل هذا ما هو إلا مجموعة من الهلاميات ليس فيها شيء واضح، فقد انتقلنا من الأماني المثالية وغير الواقعية إلى مباشرة الأمور على أرض الواقع، فنزلنا إلى الساحة وإلى المجتمع فتحنا مراكزنا - وإن لم يرخص لنا في ذلك - قمنا بدعوة الناس مباشرة، دخلنا إلى المساجد للوعظ والإرشاد، أسسنا جمعيات ثقافية، بدأنا المشاركة في الحياة السياسية، وهذا أوصلنا إلى القناعة التالية:

أولاً: أن تأثيرنا في المجتمع جد محدود، وهذا درس قاس، ولكنه درس مفيد ومطلوب لأن الإنسان الذي يصعد إلى برج عاجي ويعتقد أن الكون ينتظره لكي يأتي ويخلصه، دون أن ينزل إلى الواقع ويبل قدميه ويعلم إلى أي درجة الماء بارد، فهذا قد حكم على نفسه بالتهميش، والمسألة الثانية أننا بدأنا فعلاً وأن التحولات أخذت بسرعة تعطي نتائج ولو محدودة وصغيرة ولكنها موجودة، والآن التغيير لم يعد كلاماً في الفضاء ولا وهماً ولا حلماً، بل أصبح حقيقة معيشة تدريجية جداً، صغيرة جداً، ولكنها ملموسة، ويتعاون مع نوايا خيرة في المجتمع، وإرادات طيبة، وصلاح حقيقي موجود في المجتمع بنا وبدوننا، ولما دخل إخوتنا إلى البرلمان شعرت بفضل الله الكبير، وإن شاء الله غداً لناظره قريب، ولاأدعي هنا أننا ستكون لنا الأغلبية في البرلمان المقبل ولا أننا سنشكل الحكومة، ونحن بالفعل لانملك ذلك، ولانقدر عليه، ولكن بدون شك سوف تكون لنا بإذن الله تعالى تمثيلية أكبر وتأثير أكبر.

● وإلى أي حد التغيير ممكن من داخل المؤسسات؟

○ الشيء الوحيد الذي لاشك فيه هو أنه غير ممكن قطعاً من خارج المؤسسات، فإذا كنت خارج المؤسسات فلا أمل لك في التغيير، لكن من داخل المؤسسات تملك أن تبدي رأياً، تملك أن تجلب نفعاً ولو محدوداً وأن تدفع ضرراً ولو دفعاً محدوداً، وهذا وقع والحمد لله، فأعتقد أن موضوع الزكاة لولا بروز الحركة الإسلامية في الجانب السياسي

لاندخل في السياسة بدون أخلاق.. ولا حاجة لنا بها إذا كانت كذلك

في إطار قبولها بالمجتمع ومؤسساته، لولا هذه الأمور لما تم الحديث عن الزكاة بهذا الشكل، فموضوع الزكاة كان مجمداً منذ عقود ولكنه انطلق من جديد، وأعتقد أننا ساهمنا في إحداث ظروف وجو إيجابي سمح بالحديث عن موضوع الزكاة والدفع بها مرة أخرى إلى الواجهة، وكذلك مسألة الصيغة الربوية للسلفات الصغيرة وغيرها من الأمور.

● كان حزب العدالة والتنمية يتوافر على تسعة مقاعد في مجلس النواب قبل فوزكم الأخير، فهل كان دخولكم إلى هذه المعركة السياسية في إطار سعي الحزب إلى استكمال العدد ١٢ المطلوب لتشكيل فريق نيابي؟

○ هنالك بعض الأسئلة الصغيرة التي تأخذ حجماً كبيراً.

● ولكنها تطرح على الساحة؟

○ ليس المشكل أننا نسعى إلى تشكيل فريق نيابي، ولكن أن يبدو أن هناك آخرين يريدون منعنا من تشكيل هذا الفريق، أما الفريق النيابي فكان طبيعياً أن نشكله منذ البداية فعدد الذين وفقوا من حزبنا في الانتخابات السابقة هو على الأقل عدد فريق نيابي، لولا أنه كان هناك تزوير، وبطبيعة الحال لما أصبحنا اليوم عشرة فسوف نحاول أن يكون لنا فريقنا النيابي، بأن يبت المجلس الدستوري في قضية إخواننا الذين سلبت منهم مقاعدهم، أو على الأقل الأخوان مصطفى الحيا وعبدالرزاق توفيق اللذان نتوافر على أدلة قاطعة في تغيير نتيجتيهما لصالح مرشحين من الاتحاد الاشتراكي، أو أن نحاول أن نجد أسلوباً آخر، فمازالت هناك دوائر ستجري فيها انتخابات جزئية، وممكن أيضاً من داخل البرلمان أن نجد الدعم لتشكيل فريق ممن هم قريبون من تصوراتنا.

● وإذا لم يتم الحصول على فريق، ما الإضافة التي يمكن أن يضيفها التحاق شخصكم إلى مجموعة التسعة الآخرين؟

○ إذا لم يتم التوصل إلى تشكيل فريق فسنرى هل ستكون هناك إضافة أم لا، والتجارب أثبتت أنني دائماً عندي إضافة قد لاتكون دائماً إيجابية ولكنها موجودة، لاتنتظروا مني المعجزات ولكن ستكون إضافة في حدود المعقول.

هذا موقفنا من الحكومة

● تعيش تجربة التناوب على إيقاع تقييم حصيلة سنة من عمل الحكومة وقد كان موقفكم من هذه الحكومة ومايزال موقف المساندة النقدية فما معنى ذلك؟

○ إننا نساند الحكومة دون المشاركة فيها، والمساندة النقدية تعني أننا لانتخندق في خندق المعارضة لمجرد المعارضة ولا المساندة المطلقة للحكومة في كل ما تقوم به بل نحتفظ بحق النقد والمعارضة عندما نرى منها مايخالف توجهاتنا الإسلامية، ونحن نساندها فيما فيه مصلحة البلد

ما لم تمس المرجعية الإسلامية وقد كان لنا موقف معارض للحكومة في مسألة السلفات الصغيرة عندما حصرت إمكان الحصول على هذه السلفات في صيغة التعامل الربوي، وقد نضطر إذا اقتضى الأمر إلى الانتقال من المساندة النقدية إلى المعارضة البناءة، هذا يتوقف على عمل الحكومة.

● ولكنكم تساندون الحكومة دون التزام منها لكم بشيء، بينما في السياسة ليس هناك موقف بدون مقابل، فهل تساندون الحكومة لوجه الله؟

○ ولم لا؟

● لأن المعروف أنه لا أخلاق في السياسة؟

○ لماذا؟ إننا نريد أن تسود الأخلاق في المجال السياسي أيضاً، هل السياسة حسابات فقط؟ نحن لاندخل السياسة بدون أخلاق، ولا حاجة لنا بها إذا كانت كذلك مهما كانت منافعها، إننا ندخل السياسة في إطار نموذج جديد، فالغاية عندنا أن يكون بلدنا بخير وإذا كانت الحكومة تقوم بتصرفات معقولة وفيها مصلحة المجتمع والدين، فنحن نساندها سواء كانت هذه الحكومة أو غيرها، وأظن أننا تجاوزنا بصفة عامة المعارضة بمفهومها القديم.

● ماذا تعنون بالتصرفات المعقولة؟

○ أعني بالتصرفات المعقولة كل ما لايسيء إلى المجتمع ولايخرج عن حدود الدين، فعندما تقدمت الحكومة الحالية أمام البرلمان بمشروع قانون السلفات الصغيرة، طالبناها بتعديل ذلك القانون بفتح مجال آخر للتمويل بعيداً عن التمويلات الربوية، لكنها لم تستجب لندائنا ولهذا لم نساندها في ذلك، لأنها من منطلقنا خالفت الدين، وفي المقابل ساندناها في أمور أخرى كتخليق الحياة السياسية والحد من تبذير المال العمومي.

● إذن فأنتم ستعارضونها إذا خالفت مرجعيتكم الدينية؟

○ لقد أكدت مراراً أننا نساند الحكومة في كل شيء فيه مصلحة المجتمع ولايخالف المبادئ الإسلامية .. نعم المرجعية مهمة بالنسبة لنا وعلى أساسها وفي إطارها نراعي كذلك مصلحة المجتمع.

● وماتقييمكم لعمل الحكومة بعد مرور سنة على تشكيلها؟

○ تقييمي لعمل الحكومة إيجابي، لأنها جاءت في ظروف جد صعبة، وورثت ملفات ثقيلة، ولم يمض على تحملها للمسؤولية أكثر من سنة، ومع ذلك لاحظنا بعض التحسنات الإيجابية، وبدأنا نسمع عن تحسن أداء العدالة حيث إن وزارة العدل تتصرف الآن في إطار الاختصاصات التي وضعها القانون، إن هناك تحسناً ملموساً على العموم، ومع أنه ضئيل فإن له دلالته الرمزية، وأنا شخصياً متفائل، أما حملات الضغط حتى من طرف بعض الأحزاب المشاركة في الحكومة فمن شأنها أن تدفع الحكومة لاتخاذ قرارات متسرعة فمن الواجب إعطاء فرصة حقيقية وكاملة للحكومة لكي تتصرف بحكمة وتحقق المصالح المرجوة قبل محاسبتها.

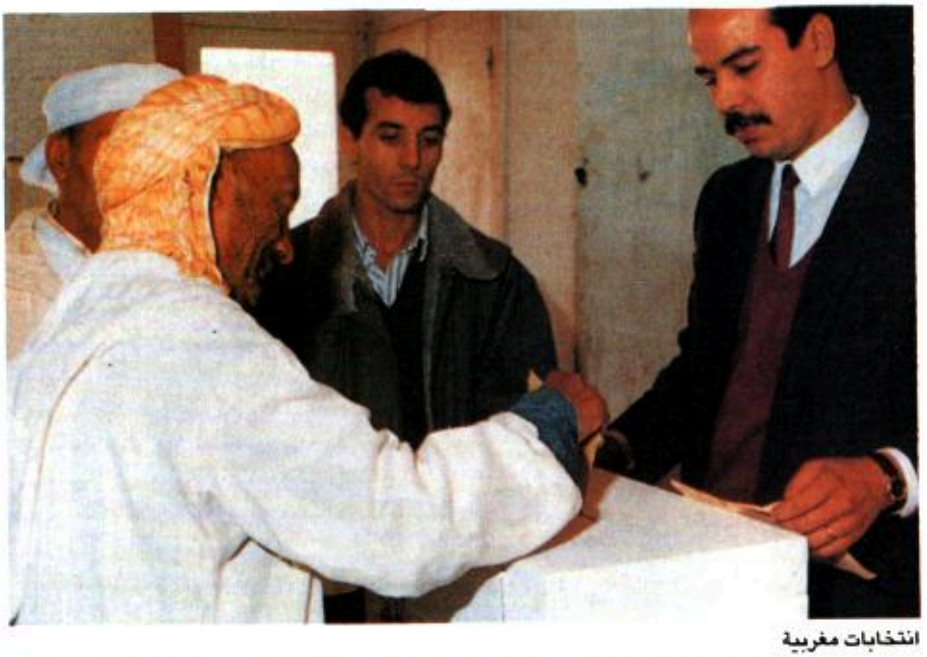

انتخابات مغربية

● لننتقل إلى محور آخر من حوارنا، حيث تعيش الجامعة المغربية حالياً توترات متصاعدة بين الفصائل الطلابية، خصوصاً بعد سيطرة فصيل العدل والإحسان على المنظمة الطلابية «الاتحاد الوطني لطلبة المغرب» فما تقييمكم لهذا الوضع؟

○ شخصياً أعتبر إيجابياً وصول الإسلاميين إلى قيادة المنظمة الطلابية ولو بشكل ما لأن هذا فيه كلام، فالانتخابات لم تجر بطريقة عادية، والفصائل الطلابية لاتعترف بأن المنظمة تسيرها قيادة من فصيل العدل والإحسان، ولكن مع ذلك إذا تجاوزنا هذه الإشكالات الشكلية فإن وصول تيار إسلامي إلى قيادة المنظمة شيء إيجابي، سواء كان من التوحيد والإصلاح التي انتمي إليها أو من العدل والإحسان، على الرغم من أن إخواننا في العدل والإحسان لهم موقف سلبي منا على العموم، لكن هناك إشكالاً، هل يكفي أن تأتي مجموعة أصولها إسلامية وأشكالها إسلامية لنمضي العمل داخل الجامعة، وهي ملاحظات مبنية على معطى بسيط وهو أن إخوة العدل والإحسان داخل الجامعة يتصرفون بالمنطق نفسه الذي تصرفت به كل الفصائل التي هيمنت على العمل الطلابي عبر تاريخ المنظمة على مدى العقود الأربعة الماضية، بمعنى أن أي فصيل استطاع أن يصل إلى رئاسة المنظمة ويعتبر الجامعة ملكاً له فيهيمن عليها ويقصي الآخرين، فاليسار في يوم من الأيام حاول أن يمنع حتى الأستاذ علال الفاسي - رحمه الله - من إلقاء محاضرة داخل الجامعة، وأطفؤوا الأنوار في قاعة المحاضرات، وتصرفوا تصرفات إرهابية وإقصائية، واليوم أصبحنا نرى أموراً شبيهة ولكن مع الأستاذ عبدالعزيز رياح ومع الدكتور لحسن الداودي وهما إسلاميان من التوحيد والإصلاح، ومع شخصيات من اليسار، وهذه تصرفات تتم على أننا لانستوعب التاريخ، بينما الإضافة الأعظم التي كان يمكن لإخوتنا في العدل والإحسان أن يضيفوها داخل الجامعة هي أن يجعلوا الجامعة فضاء للحرية وللديمقراطية، وأن يكونوا هم حراس هذه الحرية وهذه الديمقراطية - في حدود الإسلام بطبيعة الحال - فإذا منع الإخوة في العدل والإحسان مثلاً عرض شريط فاضح في الجامعة فأنا سأساندهم، وإذا منعوا مسابقة لاختيار ملكة جمال فسوف أساندهم، ولكن أن يمنعوا أنشطة ثقافية لفصائل طلابية أخرى، وأن يتصرفوا بهذه الطرق الإقصائية فأنا هنا أعتبر أنهم على خطأ.

فالعدل والإنصاف والدفاع عن القيم الحقيقية التي لها أصول في الإسلام كالحرية، بطريقة إيجابية هو الضامن الوحيد للاستمرار وللدوام، والاعتداد بالعدد وبالكثرة وبالقدرة على إقصاء الآخرين، كإيقاف معرض للكتاب الإسلامي مثلاً لمجرد أن فصيل الوحدة والتواصل المنتمي طلبته لحركة التوحيد والإصلاح هو الذي ينظمه، وأمور من هذا القبيل، فهذا بدون شك تكون مدته محدودة جداً، ويجري الآن بيننا وبين قيادة الإخوة في العدل والإحسان حوار من أجل هذا، وقد توصلنا إلى اتفاقات وخطوات معقولة، نرجو ان تتبعها خطوات أخرى إن شاء الله تعالى حتى يرشد العمل، لأن إخواننا الطلبة المنتمين إلى التوحيد والإصلاح

لاندعي أننا نستأثر بالمجتمع.. هناك قوى حقيقية في المجتمع لايمكن أن نعاملها بالقمع.. ولابد من أن نفسح لها المجال لكي تتكلم، وأن ندافع عن حقها في ذلك

موجودون كذلك، لاتدعي أنهم أهم فصيل ولكن لهم وزنهم، ونحن حريصون على الحرية والمشاركة مع الفصائل الأخرى، نعم نريد أن تشارك معنا الفصائل الأخرى كلها بما فيها الفصائل المنتمية إلى الأحزاب اليسارية، ما لم تمس المقدسات، لأنه لايمكننا أن ندّعي بأننا سنستأثر بهذا المجتمع، فهنالك قوى حقيقية في المجتمع لايمكن أن نعاملها بالقمع، لابد من أن نفسح لها المجال لكي تتكلم، وأن ندافع لها عن حقها في ذلك، وأن نحميها إذا أريد الاعتداء عليها، لنجعل الجامعة مختبراً لدى إمكان تطبيق الديمقراطية في هذا المجتمع، أما إذا كنا سنكرر ماتفعله وزارات الداخلية في بعض الدول العربية والإسلامية فلا حاجة لوجودنا.

● **يبدو أن هذه الممارسات قد أثارت بالفعل ردود أفعال معاكسة، لدرجة أن بعض أحزاب اليسار، خصوصاً تلك التي هي الآن في الحكومة عقدت اجتماعات خاصة بالجامعة وهي تخطط لإيجاد صيغة تمنع بها الإسلاميين من السيطرة على قيادة المنظمة الطلابية، ولعودة اليسار إلى الاستيلاء على قيادتها، وربما كان ذلك بمساعدة السلطات، فما رأيكم؟**

○ اليسار في الحقيقة ليس عنده درس يعطيه لنا فقد سيطر فيما سبق ولم يتصرف برشد، ما يقع له اليوم هو في الحقيقة رد فعل لما سبق أن تصرف به عندما كانت الجامعة تحت سيطرته، ولايجب إذن أن يلوم إلا نفسه، ولكن نحن نقول لابد من أن يتوقف مسلسل الإقصاء ومسلسل الاستئثار، ولابد من أن نتوصل إلى توافق حقيقي يسمح من خلاله لكل الأطراف بممارسة عملها في الجامعة سواء كان عملاً ثقافياً أو سياسياً أو نقابياً أو دعوياً، وذلك بكل حرية، لكن حين يقع تجاوز بشكل أو بآخر، فإن كل طرف يفكر في طريقة يخرج بها من الأزمة، واليسار ذهب إلى الحديث عن كونه يخطط ويبرمج، ويطبيعة الحال سيستعين بالسلطة التي هو الآن فيها، ونحن ننبهه الآن ونقول: حذار من اللعب بالنار، فالإقصاء لايقابل بالإقصاء، ولا حل لمشكلة الجامعة إلا أن تكون فضاء للحرية وللممارسة الديمقراطية الحقيقية، أما إذا أصر على الاستيلاء على الجامعة بطرق غير ديمقراطية فقد تحدث ردات أفعال وأمور لاتحمد عقباها، لانريد أن تتكرر عندنا تجربة دولة عربية شبه مجاورة حيث أصبح عند باب كل جامعة مخفر للشرطة.

● **إذن أنتم مع الدعوة القائمة الآن إلى تنظيم مؤتمر حقيقي للاتحاد الوطني لطلبة المغرب بطريقة شفافة وديمقراطية؟**

○ نعم، وهذا هو المخرج الوحيد، وأنا أرى أنه إذا كان هناك مؤتمر وأجريت انتخابات نزيهة فسوف يحصل إخواننا في العدل والإحسان، لا أقول على أغلبية مطلقة، ولكن على الأقل على أغلبية نسبية ولكن ستكون لهم مشروعية غير مطعون فيها حينذاك، مع فتح المجال للآخرين ليعبروا عن رأيهم بكل حرية.■

فرنسة.. وتراجع عن التعريب تزامناً مع التطبيع الصهيوني

على الرغم من النص في الدستور الموريتاني الصادر عام ١٩٩١م، على أن اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية، وأن الإسلام أصل التشريع، إلا أن الجمعية الوطنية «البرلمان» فاجأت الرأي العام الموريتاني بالمصادقة على مشروع قانون يقضي بالتراجع عن التعريب، ويعيد الفرنسية إلى النظام التربوي والتعليمي بقوة، حيث يفرض مشروع القانون الفرنسية ابتداءً من السنة الثانية الابتدائية، وسيدرس بها كل المواد العلمية على أن تبقى اللغة العربية إلزامية بصفتها لغة رسمية.

القانون أثار ردود فعل غاضبة في الشارع الموريتاني، وفيما تؤكد الحكومة أن القانون ضرورة للانفتاح على اللغات الأجنبية، ومواجهة تحديات العولمة، اعتبرت شخصيات إسلامية القانون تنكراً للمرجعية والهوية الحضارية الإسلامية لموريتانيا.

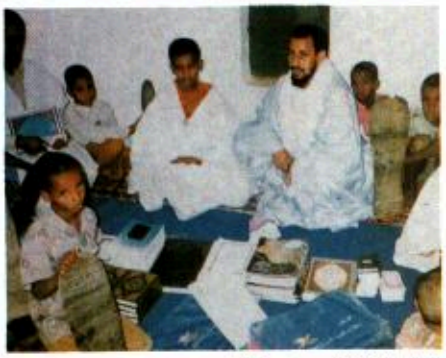

تعليم القرآن في موريتانيا

صراع الهوية.. خلفية تاريخية

انفردت موريتانيا عن دول شمال وغرب إفريقيا بأن أبناءها، قاوموا التعليم الفرنسي، وقد رفض رجال الزوايا التعاون مع فرنسا ثقافياً، وتمسكوا بنظام التعليم العربي الإسلامي السائد عندهم، والذي اشتهر باسم (المحظرة) أو (الكتاتيب)، وقد عرفت المحظرة في القرن السادس الهجري، وكانت مهمتها ترسيخ الإسلام وأحكامه في نفوس المسلمين الجدد، ومتابعة نشر رسالة الإسلام بين الطوائف والشعوب التي لم تبلغها بعد، وكانت المحظرة بمثابة جهاز تعليمي متكامل يشمل كل لوازم التعليم ابتداءً من الطلاب والأساتذة وحتى الكتب.

ونظراً لهذا الدور لم تكن الثقافة الفرنسية منتشرة حينما دخلت موريتانيا عهد الاستقلال، ومن المفارقات أن الثقافة واللغة الفرنسية ازدادتا انتشاراً في عهد الاستقلال، حتى إن الحكومة الموريتانية حينما أرادت أن تعرّب التعليم اصطدمت بصعوبات بالغة، ويرجع انتشار اللغة الفرنسية إلى عدد من الأسباب منها: أن الذين تلقوا ثقافاتهم في المحظرة لم يكونوا على كفاءة عالية لملء الوظائف الفنية، ومن هنا احتاجت البلاد لملء هذه الوظائف إلى مثقفين بالفرنسية، أو مثقفين فرنسيين، بالإضافة إلى أن فرنسا كانت سخية مع موريتانيا في معونتها الفنية والثقافية، كما أن موريتانيا في سبيل حاجتها لملء الوظائف الفنية استعانت بكثير من مسلمي السنغال، وقد تحول هؤلاء إلى مواطنين موريتانيين، وهؤلاء كان تكوينهم فرنسياً، ولا يزال حتى اليوم يشعر الطلاب بأن الدراسة في جامعة داكار أيسر من الجامعات العربية.

على أن هذه الأسباب لم تكن لتضعف من إحساس الموريتانيين بانتمائهم العربي والإسلامي، بل يرى البعض أن هذا الإحساس أقوى في موريتانيا منه في المغرب، ويعللون ذلك بأن موريتانيا المحاطة بدول إفريقية ترى في العروبة تعبيراً عن شخصيتها، كما يفسر البعض ذلك بعدم وجود مشكلة بربرية.

وقد مرت مشكلة اللغة بعدة محطات، ففي عام ١٩٦٦م وقعت أزمة خطيرة بين أنصار العربية والفرنسية، بسبب وجود أقليات لغوية تتكلم لغات زنجية، ولما كانت هذه اللغات غير مستعملة في التعليم لجأت إلى الفرنسية للتعبير عن نفسها في المجال التعليمي والثقافي، ومع أن هذه الجماعات من المسلمين إلا أنها قاومت في ذلك الوقت قرارات قاضية بتعريب التعليم، فشهدت المدارس إضرابات على نطاق واسع، واصطدامات بين أنصار التعريب والفرنسية، حيث أدى إدخال اللغة العربية حلقة إجبارية في المدارس الثانوية إلى إثارة العديد من التظاهرات بين التلاميذ السود، الذين خشوا أنهم سوف يكونون مغلوبين على أمرهم بالمقارنة مع الموريتانيين الذين يتحدثون العربية، وزادت هذه المخاوف وتعقدت بقرار من الحكومة صدر في عام ١٩٦٨م، يجعل اللغة العربية لغة رسمية بجانب الفرنسية، وباتجاه الحكومة البطيء في إعادة توجيه سياستها الخارجية تجاه العالم العربي.

وعلى رغم احتفاظ الحكومة بقرار التعريب إلا أنها عملت على امتصاص غضب أنصار الفرنسية واللغات الأخرى، فأعلنت احترامها للغات المحلية ووعدت باستخدام هذه اللغات في مناطقها بوصفها أداة تعليم، وخصصت لكل منها بعض الساعات في إذاعة نواكشوط.

وقد بدأت اللغة العربية اختيارية حين استقلت موريتانيا عن فرنسا عام ١٩٦٠م، واعتبرت رسمية في التعليم عام ١٩٦٦م، وسمح النظام التعليمي للسود باختيار التعليم المفرنس لأبنائهم تحت ضغط الناشطين السياسيين منهم، فبات هناك نظام مفرنس للسود، وآخر معرب للعرب.

وجاء دستور عام ١٩٩١م مكرساً للتعريب إذ نص على أن العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، ولم ترد فيه إشارة للفرنسية، ومن ثم جاء قرار التراجع عن التعريب وعودة الفرنسية بقوة مفاجئاً للموريتانيين.

ويرى كثير من المراقبين أن التعديل الجديد يحمل الكثير من مكامن الخطر؛ لأنه أولاً يفرض اللغة الفرنسية في سن صغيرة، وثانياً - لأنه يخصص علوماً، ويجعلها حكراً على اللغة الفرنسية، وثالثاً لأنه سيجعل المهن المطلوبة في سوق العمل مرتبطة بتعلم الفرنسية على حساب العربية، ورابعاً أن القانون يأتي في وقت ترتفع فيه أصوات بالدول العربية مطالبة بتعريب العلوم، ومقاومة العولمة.

فهل يعد القانون تراجعاً عن التعريب وتكريساً للفرنسية استجابة لضغوط غربية، أو يعود إلى فشل السياسات الحكومية في المجالات التربوية والتعليمية؟، هناك وجهتا نظر في هذا الصدد: الأولى ترى أن الحكومة لا تستطيع التراجع عن التعريب لأن الهوية، واللغة العربية لهما في موريتانيا عمق أصيل لم ينل منهما الاستعمار، كما أن الدستور نص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية وما حدث ليس تراجعاً عن التعريب والهوية الإسلامية والعربية بقدر ما هو تأهيل لمواجهة العولمة، ومسايرة التقدم العلمي، أما وجهة النظر الثانية فترى أن هناك جهات تسعى إلى طمس هوية موريتانيا العربية وتدعي أنها دولة إفريقية، وفرانكفونية، وتطالب بتدريس اللغات المحلية، ويرى آخرون أن قضية التعريب والفرنسية ما هي إلا أداة من أدوات الصراع السياسي بين الحكومة والمعارضة.

فرنسة وصهينة

لم تكن معركة الفرنسة والتعريب المشهد الوحيد الذي يثير الجدل على الساحة الموريتانية، بل هناك مشهد آخر، لا يقل خطورة، وهو تسارع وتيرة التعاون مع الكيان الصهيوني، إذ ترددت أنباء أكدتها قوى المعارضة عن اتفاقات بين البلدين تقضي بدفن نفايات نووية في الصحراء الموريتانية، بالإضافة إلى تعاون عسكري وطيد بين البلدين، وقد حظرت إحدى الصحف لمدة ثلاثة شهور لنشرها خبراً يمس علاقات الحكومة مع إسرائيل في المجال العسكري، ويذكر أن وفداً طبياً صهيونياً زار موريتانيا مؤخراً، وقام أحد الممرضين بطرد الوفد من أحد المستشفيات الحكومية ، وعند التحقيق مع الممرض قال إنه تصرف انطلاقاً من تعاليم القرآن الكريم التي تُحرِّم موالاة اليهود والتعاون معهم.■

السيد الشامي

جزر القمر.. هل تنعم بالاستقرار بعد الانقلاب الثامن عشر؟

موروني: محمد باشا

القراءة الأولية للحكومة القمرية الجديدة التي أعلن عن تشكيلها يوم السادس من مايو الجاري تبين أنها تضم اثني عشر وزيراً ليس منهم سوى وزير واحد من المؤسسة العسكرية، هو وزير الشباب والرياضة، واعيد فيها تسمية وزارة الشؤون الإسلامية التي كان الرئيس الراحل محمد تقي قد الغاها، وانشا مكانها: مجلس العلماء - المنحل بغير رجعة فيما يبدو - وخول إليه بموجب الدستور صلاحيات تشريعية ورقابية واسعة وفق الشريعة الإسلامية، وقد تجاوزت الحكومة الجديدة - التي جاءت بعد انقلاب عسكري - الرموز السياسية التقليدية في البلاد، وضمت كوادر شابة، وسجلت بذلك نقطة إيجابية زادت من نسبة التفاؤل لدى عموم الشعب وقبوله للقادمين الجدد.

ومن أبرز الوجوه في الحكومة الجديدة وزير الخارجية والتعاون محمد الأمين صيف اليمني أحد مهندسي العلاقات القمرية العربية، واحتفظ العقيد عثمان غزالي ٤١ سنة إلى جانب الرئاسة بوزارة الدفاع.

ويرى بعض المراقبين أن الصبغة المدنية التي تتسم بها الحكومة العسكرية الجديدة ربما كانت للتترس بها في وجه التنديدات العالمية بالانقلابات لمناهضتها للديمقراطية، ولامتصاص حدة انتقادات الدول والمنظمات الإقليمية والدولية الراعية «لاتفاقية أتاناناريف» الموقعة بين الأحزاب والقوى السياسية القمرية حول الحكم الذاتي للجزر، ويؤكد المراقبون أن الحكومة بصبغتها المدنية هي محاولة لتلميع وجه الحكم العسكري البغيض بممارساته وظلاله المرعبة، إضافة إلى افتقار الجيش القمري إلى الخبرة التاريخية في شؤون السياسة والحكم، وحداثة سن الصف الأول من الضباط، الذين لايتجاوز أكبرهم سناً منتصف العقد الثالث من العمر، فهذا انقلاب عسكري يقوم به الجيش الوطني من تلقاء نفسه.

ولم تكن الانقلابات السبعة عشر السابقة على انقلاب العقيد غزالي - نجح منها ستة فقط - سوى الوجه الآخر من اللعبة السياسية للأحزاب والقيادات السياسية المدنية بالتنسيق مع القوى الأجنبية النافذة في البلاد، وهذه الأخيرة هي التي تولت جميع مراحل التخطيط والتنفيذ في الانقلابات الستة الناجحة، بعد أن يضيق كلا الطرفين الداخلي والخارجي - القيادات السياسية والمرتزقة ومن يقف خلفهم - ذرعاً بالنظام القائم لسبب أو لآخر.

ولعل عدم قيام أي طرف وطني بدور عسكري في الجهود المبذولة لاستقلال البلاد واقتصارها على الجهود السياسية من قبل الأحزاب والقيادات المدنية كان وراء تواري ظل الجيش عن الحياة السياسية القمرية منذ الاستقلال إلى اليوم، غير أن تخلف البلاد الشامل، والفساد والمحسوبية والتبعية المطلقة للمستعمر التي غرقت فيها النخبة السياسية التقليدية جعلت الشعب القمري يتطلع إلى التغيير والتجديد، لا

إيماناً منه بجدوى الحكم العسكري، أو رغبة عن الحكم المدني بل حباً في التغيير والتجديد وفتحاً لباب الأمل من جديد.

خلفيات الانقلاب

وقد جاء انقلاب الجيش الأخير في ٣٠ ابريل الماضي بعد إنهاء المؤتمر الإقليمي للوفاق الوطني القمري أعماله والذي عقد في عاصمة مدغشقر «اتاناناريف» خلال الفترة من ١٩ ـ ٢٣ ابريل الماضي برعاية رابطة دول المحيط الهندي وبعض دول جنوب وشرق إفريقيا تحت مظلة منظمة الوحدة الإفريقية بغية التوصل إلى وضع حد للأزمة الانفصالية في جزيرة «هنزوان»، وفي الوقت الذي أجمعت فيه كلمة الوفود المشاركة في المؤتمر على الخيار الفدرالي، بمنح كل جزيرة حكماً ذاتياً بصلاحيات واسعة في ظل دولة الوحدة، تحت اسم:: اتحاد جزر القمر، أصر وفد الانفصاليين على الخيار الكنفدرالي، أي اتحاد بين دول مستقلة تحت اسم:: «اتحاد دول القمر» (انظر العدد ١٢٧٧ من مجلة المجتمع فقد كانت سباقة إلى التنبؤ بما ستؤول إليه مجريات هذه الأزمة) وقد أدى نبذ الصيغة الأخيرة إلى رفض الانفصاليين التوقيع على اتفاقية الحكم الذاتي التي أسفر عنها المؤتمر والتي عرفت باسم «اتفاقية أتاناناريف» وعلى إثرها قامت مجموعات من الشباب في العاصمة موروني بممارسات استفزازية مذلة لحمل المواطنين المنتمين إلى جزيرة هنزوان على العودة إليها، ومن المفارقات أن قيادة الجيش اتخذت تلك الممارسات أحد المبررات لقيامها بالانقلاب، في حين كانت قد رفضت التدخل لإيقافها، على رغم إلحاح الحكومة على ذلك، بل كانت الشرطة تقوم بمتابعة المجموعات الشبابية الثائرة ـ بما يشبه الحماية ـ للحيلولة دون إلحاق الأذى بالأفراد والممتلكات.

تحديات صعبة أمام النظام الجديد.. الجزر الانفصالية والتبعية للغرب

محطات تاريخية

شعبان عبدالرحمن

تعد جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية، إحدى جمهوريات القارة الإفريقية الصغيرة، فتعداد سكانها لا يزيد على ستمائة الف نسمة، يتوزعون على اربع من الجزر الواقعة في المحيط الهندي بين دولتي مدغشقر وموزمبيق، وهذه الجزر هي: انجازيا، هنزوان، مايوت،وموهيلي.

ومنذ استقلالها في السادس من يوليو عام ١٩٧٥م أصبحت عضواً بالأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الإفريقية، كما انضمت إلى جامعة الدول العربية، فأهلها يدينون جميعاً بالإسلام ولغتها الرسمية هي العربية، إلى جوار الفرنسية.

وقد دخل الإسلام هذه البلاد في القرن الثامن عشر الميلادي، وتعرضت بعدها إلى ألوان متعددة من الاستعمار، كان آخرها الاستعمار الفرنسي الذي صبغها بالصبغة الفرانكفونية، وجعلها واحدة من الدول الإفريقية التي تقع تحت هيمنته، وكان للنفوذ الفرنسي دور كبير في تحديد الهيئة الحاكمة من الجزر وكلما حاول أهالي هذه البلاد الاستقلال عن القرار الفرنسي تدخلت فرنسا وأعادت الجزر إلى نفوذها، ففي مايو عام ١٩٧٨م، دبّر بوب دينار ـ وهو مرتزق فرنسي ـ انقلاباً أعاد الرئيس أحمد عبدالله إلى حكم الجزر لكنه اغتيل في ٢٦ نوفمبر عام ١٩٨٩م، ثم تولى سعيد جوهر الرئاسة وتعرض لانقلاب عام ١٩٩٥م، لكن التدخل العسكري الفرنسي أفشل هذا الانقلاب وثبّت حكم جوهر.. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان لفرنسا دائماً تصور لاستقلال هذه الجزر عنها، فقد عرضت في السبعينيات استقلالاً منفصلاً لكل جزيرة من الجزر الأربع لإقامة دويلة مستقلة، على كل منها، لكن قيادة حركة الاستقلال في ذلك الوقت رفضت الاقتراح، وأصرت على أن يكون الاستقلال لكل الجزر لإقامة دولة موحدة عليها، بل إن حركة الاستقلال باغتت فرنسا بإعلان الاستقلال من جانب واحد في السادس من يوليو عام ١٩٧٥م واعترف العالم بهذا الاستقلال وأذعنت فرنسا للواقع الجديد، وخرجت من ثلاث من الجزر بينما ظلت محتلة للجزيرة الرابعة، وهي جزيرة «مايوت» ومازالت تحتلها حتى اليوم، وهو ما حفظ لها تواجداً في المنطقة جعلها على مقربة من الأحداث.

وكان مجيء الرئيس الراحل محمد تقي الدين عبدالكريم إلى الحكم في السادس عشر من مارس عام ١٩٩٦م بعد انتخابات راقبتها منظمات دولية، بداية لتوتر العلاقات مع فرنسا فقد اتجه بالبلاد بقوة نحو التعريب، كما قام بجولات في عدد من الدول العربية، وحصل على عضوية جامعة الدول العربية، وهو ما مثل اندفاعاً لسلخ البلاد من المنظومة الفرانكفونية، كما أنه عندما قام بزيارة فرنسا أصر على أن يكون استقباله كرئيس دولة، وليس كزعيم لإحدى المستعمرات الفرنسية القديمة، ولم تتم الزيارة إلا بعد الموافقة على هذا الطلب.

ذلك كله أسهم في توتر العلاقات مع فرنسا.. وألقى بظلال على ضلوع الأخيرة في المحاولة الانفصالية، التي جرت في جزيرتي هنزوان وموهيلي خاصة أن الانفصاليين في هنزوان أعلنوا من طرف واحد رغبتهم في التبعية الكاملة لفرنسا وهو ما رفضته باريس وقتها لإبعاد شبهة تورطها ووقوفها وراء أحداث الانفصال.

وحادث الانفصال لم يقع فجأة، وإنما سبقته أحداث أنبأت عنه كان أشهرها قيام أنصار الفرانكفونية في ذكرى الاحتفال بالعيد الوطني للبلاد عام ١٩٩٧م، برفع الأعلام الفرنسية، على المواقع الحكومية، ولم يتورعوا عن رفعها على المساجد ذاتها، وسط بيانات تدعو للحماية الفرنسية وعودة الحكم الفرنسي للبلاد، ولم يمض شهر على تلك الحركة إلا وأعلن إبراهيم عبدالله انفصال «هنزوان» في الثالث من أغسطس عام ١٩٩٧م، ونصّب نفسه رئيساً لدولة مستقلة وأجرى استفتاءً بين أهل الجزيرة للموافقة على الانفصال، وناشد فرنسا التدخل لحمايته ومساعدته، لكنها رفضت.

وبعد ذلك بأيام وفي الحادي عشر من الشهر نفسه أعلن ضابط سابق بالجيش، هو سعيد سيوف انفصال جزيرة موهيلي، ونصّب نفسه رئيساً لها.

وطالب الانفصاليون الرئيس تقي الدين بالاستقالة، وإجراء انتخابات جديدة، كما طالبوا بالحكم اللامركزي، ومنح كل جزيرة مزيداً من الصلاحيات، لكن رفض الرئيس تقي الدين هذه المطالب وحرك قوات من جيشه لإعادة الأوضاع إلى نصابها، غير أن هذه القوات لم تنجح في شيء بل ومنيت بخسائر كبيرة فقد فوجئت بأن قوات أجنبية تقاتل إلى جوار الانفصاليين.

وعلى الصعيد السياسي حدث إجماع دولي وعربي.. ومازال، على عدم التعامل مع الانفصاليين فلم تعترف بهم أي دولة حتى فرنسا!! وقامت منظمة الوحدة الإفريقية، وجامعة الدول العربية بمحاولات للمصالحة كما عُقد مؤتمر للمصالحة في نهاية العام الماضي تحت إشراف الأمم المتحدة لكنه لم يسفر عن شيء..■

واستمرت هذه القلاقل من ٢٤ ـ ٢٩ ابريل الماضي، وأدت إلى شل قطاعات كبيرة من النشاط اليومي بالعاصمة، فقد غادر خلالها أكثر من خمسة آلاف مواطن عائدين إلى هنزوان وظلت حركة النزوح قائمة حتى بعد تسلم الجيش زمام الأمر.

ويعتقد المراقبون أن تعجيل الإعلان عن الانقلاب كان لتفويت الفرصة على التيار الإسلامي الذي اصطف ـ على اختلاف مشاربه ـ خلف رئيس مجلس العلماء الشيخ محمد شريف للخروج في مظاهرات عارمة يوم ١٩٩٩/٥/١م احتجاجاً على إسقاط لفظتي: «الجمهورية» و«الإسلامية» من الاسم الجديد المقترح في اتفاقية أتاناناريف، وخشية أن يبرز هذا التيار كقوة قادرة على تحريك الشارع، وقال رئيس مجلس العلماء في بيان له يوم ٤/٢٨ الماضي: «إن الإسلام هو الجنسية الأولى للمواطن القمري، وهو حزامه الأمني الحامي للوحدة والاستقرار منذ حقب مديدة، فلايحق لأحد ـ مهما بلغ ـ محوه من الاسم الرسمي للدولة».

وقد أطلق اسم :«جمهورية القمر الاتحادية الإسلامية» رسمياً في أول قانون للبلاد عام ١٩٧٨م بعد الاستقلال عام ١٩٧٥م.■

الناتو.. هل إلى خروج من سبيل؟

في السادس من مايو الجاري وفي اجتماع لمجموعة الدول الصناعية الكبرى والمعروفة باسم مجموعة الثمانية G8 وبحضور روسيا اعلنت مبادرة جديدة لحل الصراع في كوسوفا، او للخروج من مازق الضربات الجوية بعد مرور اكثر من ستة اسابيع عليها دون جدوى.. جاءت المبادرة، او إطار الحل كما اطلق عليه في النقاط التالية:

بقلم: د. حمزة زوبع

١ ـ الإنهاء الفوري والمحقق (الذي يمكن مراقبته) للعنف والقهر في كوسوفا.

٢ ـ سحب كافة القوات والمليشيات والبوليس من كوسوفا.

٣ ـ نشر قوات حماية (أمن) دولية فاعلة مدنية وأمنية معتمدة بقرار من الأمم المتحدة، قادرة على حماية الأهداف والإنجازات.

٤ ـ إدارة مؤقتة للإقليم بقرار من مجلس الأمن لضمان توفير ظروف آمنة وحياة طبيعية للسكان.

٥ ـ عودة المهاجرين والمبعدين بسلام وأمان، والسماح للمنظمات الإنسانية للقيام بمهامها.

٦ ـ البدء في عملية سياسية تجاه الوصول إلى حل سلمي لإقامة الحكم الذاتي مع الوضع في الاعتبار ما تم التوصل إليه في (رامبوييه) والحفاظ على وحدة أراضي يوغسلافيا والبلدان المجاورة، ونزع سلاح جيش تحرير كوسوفا.

٧ ـ خطة شاملة للنهوض الاقتصادي، وإعادة الاستقرار للمنطقة.

وعلى ذلك فقد تم الاتفاق على ما يلي لتحقيق هذه البنود السبعة:

١ ـ التحرك من أجل إصدار قرار من مجلس الأمن.

٢ ـ إعداد خطة التحرك السلمي، وإبلاغ الصين بالخطوات (كان ذلك قبل ضرب السفارة الصينية ببلجراد).

٣ ـ لقاء موسع لوزراء خارجية المجموعة لتقييم الموقف.

فما الجديد الذي جاءت به هذه المبادرة عن شروط الناتو التي وضعها لوقف ضرب يوغوسلافيا؟.

يقول جيمي شيا المتحدث المدني باسم الناتو في تصريحه اليومي في ١٩٩٩/٥/٨م: إن شروطنا معروفة:

- وقف القتل بالإقليم.
- سحب القوات الصربية من الإقليم.
- تواجد دولي امني INTERNATIONAL SECURITY PRESENCE.
- عودة المهجرين واللاجئين.
- العمل في اتجاه الحل السلمي للأزمة.

القراءة الأمريكية لقرار مجموعة الثمانية أوضحتها أولبرايت وزيرة الخارجية في تصريح لها بعد الاجتماع: «كان هناك خلاف حول نوعية التواجد الدولي هل هو أمني مدني أو مسلح عسكري، ووصلنا إلى قناعة بأن وجود قوات حماية دولية ضروري لإعطاء الألبان الثقة في العودة والبناء، وهذا يعني تواجد عسكري قوي، يكون الناتو أساسه ومحوره».

أما كلينتون فقد صرح بأن القوة يمكن أن تكون على غرار ما حدث في البوسنة وهي قوة دولية متعددة الجنسيات بقرار من مجلس الأمن لكن بقيادة الناتو وبمشاركة أكبر منه، وأكد كلينتون ما قالته أولبرايت من أن الدول الحليفة بالناتو يجب الا تتراجع عن مطالبها، وذكر من بينها السماح لقوات دولية بالتواجد على أن يكون الناتو في طليعتها.

كما أن الأمين العام للأمم المتحدة طالب بقوة حماية لتنفيذ القرارات المنصوص عليها، وتبعته في ذلك رئيسة المفوضية العليا لشؤون اللاجئين والتي أعلنت أنه لايمكن عودة اللاجئين دون قوة دولية.

والحقيقة أن خطة (بون) تكاد تكون هي ذاتها خطة تشرنوميردين ـ الوسيط الروسي ـ المعدلة والتي قدمها في نهاية ابريل الماضي ورفضتها الولايات المتحدة مع بعض التعديلات!..

١ ـ أضافت مبادرة بون طريقة الحل السلمي، وذلك بذكر «الوضع في الاعتبار ما تم التوصل إليه في رامبوييه» وهي إضافة قد يرفضها الصرب لأنهم بالأساس رفضوا اتفاقية رامبوييه ولم يوقعوا عليها.

٢ ـ التواجد الدولي العسكري أو الأمني بالإقليم دون الإشارة إلى وجود الناتو وإن كان التفسير الأمريكي أو الأطلسي يعني بهذه الكلمات وجود قوات للناتو على رأس القوات الدولية، وهذا يعد تراجعاً عما كان يطالب به الناتو، إذ إن الناتو من الناحية العسكرية لم يحقق الهدف الأكبر وهو إجبار ميلوسوفيتش على توقيع اتفاق ـ رامبوييه، كما أن الناتو فشل في إخراج القوات الصربية من الإقليم، بل فشل في إحراز تقدم عسكري، وذلك باعتراف قادة عسكريين مشهود لهم مثل الرئيس السابق للجنة العسكرية لحلف الأطلسي والذي تقاعد في أوائل مايو ١٩٩٩م كلاوس نيومان الذي قال إن: «الحملة الجوية لم تكن قوية بالقدر الكافي، على رغم أنها ناجحة، إلا أن القوات الصربية اختبأت بالأحراش والمناطق السكنية الألبانية بالقرب من المساجد والكنائس في كوسوفا، كما أن صربيا كانت على علم مسبق بالضربة فاتخذت إجراءات احترازية قبل الضربة، لقد كانت لدينا المقدرة الفنية على ضرب هذه القوات، ولكن الخسارة ستكون أكبر» ويبدو كلامه مقنعاً لو أن الناتو لم يخطئ في ضرباته المتعددة ليصيب دول الجوار مثل بلغاريا ومقدونيا والبانيا، وأهدافاً مدنية واضحة مثل حافلات الركاب والسفارة الصينية والتي لم يجد قادة الناتو تفسيراً لضربها سوى الاعتذار فقط، وتبقى بيانات الناتو اليومية عن تدمير الآلة العسكرية للصرب مجرد خسائر يمكن تعويضها مادامت الأرض في يد الصرب، وهذه الخسائر لاترقى إلى تحقيق الانتصار الحاسم للناتو، كما يرى العسكريون.

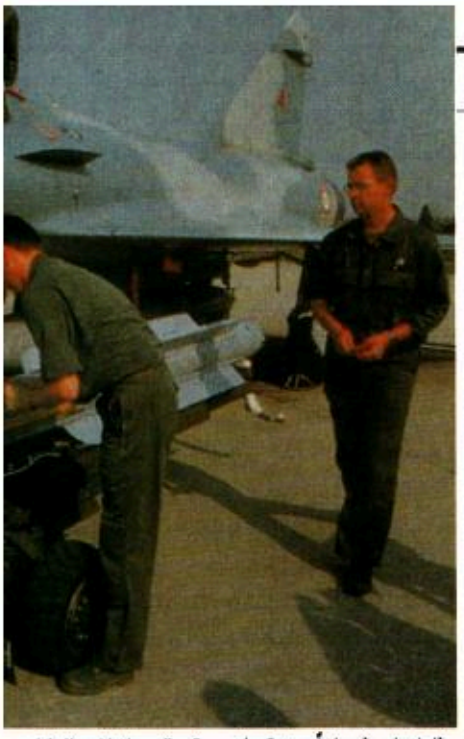

٣ ـ الوضعية المؤقتة أو الإدارة المؤقتة للإقليم وهذه لم يبت الأمر فيها، وواضح أن هذا اختيار روسي يوافق عليه الصرب، إذ إن عودة الألبان لقيادة أمورهم خصوصاً بعد أن احترقت ورقة إبراهيم روجوبا، يعني أن يتسلم جيش تحرير كوسوفا الأمر في الفترة الانتقالية مايعني استمرار التوتر قبل الوصول إلى حل سلمي خصوصاً مع تصاعد عمليات الجيش مؤخراً والحديث عن المعارك التي تدور في غربي الإقليم.

٤ ـ لذا جاء من بين بنود المبادرة أو الإطار المقترح «نزع سلاح جيش تحرير كوسوفا» وهذه تعد من باب المجاملة السياسية لروسيا ولتشجيع الصرب على القبول بالمبادرة، إذ إن جيش تحرير كوسوفا بالفعل ليس مسموحاً له أصلاً بالتسلح وليس مسموحاً له بالاستفادة من الضربات الجوية وهذا الأمر قد حسمه وليم كوهين وزير الدفاع الأمريكي قبل بداية الحملة الأطلسية على صربيا حين قال: «لن يكون الناتو الغطاء الجوي لجيش تحرير كوسوفا» كما أن رامبوييه تنص على نزع سلاح جميع القوات الرسمية والمليشيات، وبالفعل، فالجيش لايلقى دعماً ولو معنوياً من الغرب، وبالتالي فإضافة هذه الفقرة هي رسالة تطمينات إلى صربيا وروسيا.

٥ ـ إعمار اقتصادي للمنطقة، وهذا تراجع غربي آخر تجاه مطالب الناتو من صربيا، بل هو تأكيد لانتصار سياسي لميلوسوفيتش لو بقي في السلطة، فلقد طالب ميلوسوفيتش بتعويضات عما لحق ببلاده، وأعلن ذلك مراراً، معتبراً أن ما حدث يعد عدواناً خارجياً يتنافى مع مواثيق وأعراف الأمم المتحدة، وكانت اتفاقية رامبوييه قد رصدت مبلغ ٥٢٨,٧ مليون دولار لتعمير كوسوفا بعد ما أصابها من

العدوان الصربي، لذا فلقد طالب الروس نيابة عن صربيا بإعمار يوغوسلافيا متضمنة كوسوفا خصوصاً بعدما لحق بيوغسلافيا من اضرار نتيجة استمرار الضربات الجوية، ويقدر الخبراء في صندوق النقد الدولي أن هناك حاجة إلى مبلغ ٣٠ مليار دولار لإعمار البلقان خصوصاً الدول المتضررة من اللاجئين مثل البانيا ومقدونيا، وبالتالي فإن بند الإعمار والموافقة عليه يعد مكسباً سياسياً لصربيا اعترف به الغرب (الرقم المطلوب قرابة ستين ضعف الرقم المرصود لكوسوفا والمنصوص عليه في رامبوييه، فمن سيقوم بالسداد؟).

لماذا دخل الناتو إلى كوسوفا وهو يعلم بعدم قدرته على الانتصار او التدخل البري؟

لتحليل الموقف يجب استعراض نقاط القوة والضعف والفرص المتاحة والتهديدات التي تواجه الناتو:

١.نقاط القوة

وتتمثل في:

● اكبر تجمع عسكري في العالم لاتضاهيه قوة عسكرية إقليمية او دولية أخرى.

● نجح الناتو في البقاء بعد زوال الاتحاد السوفييتي وحلف وارسو، بل إن الحلف نجح في ضم بولندا التي كانت مقراً لحلف «وارسو»، هذا بالإضافة إلى تشيكيا والمجر وهما من اعضاء وارسو قبل حله.

● نجح في الامتداد شرقاً على رغم معارضة روسيا، بل نجح في جر روسيا إلى الحلف من باب خلفي (الشراكة من أجل السلام) وكما يقول مايكل كريل استاذ العلوم السياسية في جامعة هامبولت في برلين الشرقية - سابقاً - «لقد ابتعدت روسيا عن الانضمام للحلف، لأن الناتو خلق من أجل حماية المصالح الأوروبية من خطر الاتحاد السوفييتي، ولايمكن لروسيا أن تنضم للحلف، كما لايمكن تجاهلها في المعادلة العسكرية الدولية» لذا فقد جاء قرار الشراكة ليوازن بين الأمرين وينجح في تحييد روسيا في أول عملية عسكرية يقودها الحلف.

● يتميز الحلف بالتمازج العرقي والديني وهو مالايتوافر لمؤسسة عسكرية إقليمية أو عالمية، بل إن بعض الدول تخلو قواتها المسلحة من الأقليات، والحلف يضم المسلمين من تركيا والأرثوذكس من اليونان، والكاثوليك من إيطاليا، كما يضم التشيك، والمجريين، والبولنديين، والألمان، والطليان، والفرنسيين، وهم من أعراق مختلفة، كما انه يضم نظماً سياسية متباينة مثل الدكتاتورية المطعمة بالديمقراطية في تركيا والديمقراطية الحديثة في إسبانيا واليونان، والاشتراكيين الديمقراطيين في الدول الجديدة (بولندا - تشيكا - المجر) كما يضم ديمقراطيات قديمة مثل بريطانيا وفرنسا.

٢.نقاط الضعف

● لم يدخل الناتو معركة عسكرية واحدة في تاريخه، وربما كان تواجده في البوسنة التجربة العملية الوحيدة، ولم يكن منفرداً، بل تحت إشراف الأمم المتحدة، وهذا يعني أن التاريخ العسكري مازال خالياً من اي إنجاز.

● عدم وضوح استراتيجيته الجديدة، وعدم التمهيد لها، وهل سيكون بديلاً عن مجلس الأمن، او يكون شرطي العالم، مما اثار جدلاً كبيراً في العالم وحتى داخل الناتو، فالاستراتيجية الجديدة تارة يعبر عنها كلينتون بقوله: «في السابق قام الناتو بحماية حدودنا من العدوان العسكري، واليوم تواجه امتنا مخاطر جديدة لاتعترف بالحدود مثل أسلحة الدمار الشامل، والتطهير العرقي والصراعات الإقليمية» وهو دور جديد لايمكن تمريره بالقوة على إرادة شعوب تختلف مع الناتو شكلاً وموضوعاً، اما اولبرايت فتقول عن الفلسفة الجديدة: «هدف الناتو الرئيس هو حماية مبادئ، ومصالح واراضي الدول الأعضاء» وهذا يعني تخطي دور الناتو للمنظومة الإقليمية والقفز إلى ما وراء الحدود من أجل تعقب الأعداء.

● لم يستطع الحلف تحقيق نصر عسكري على صربيا على رغم مرور أكثر من ستة أسابيع، ولم ينجح في إخراج الصرب من كوسوفا، بل لم ينجح في منع ميلوسوفيتش من التمتع بالبقاء والمفاوضة السياسية على رغم ما أعلنه قادة الحلف وعلى راسهم كلينتون «لن نسمح لميلوسوفيتش بتحقيق نصر على الناتو» والمقصود هو النصر السياسي، لأن الجميع كان يعتقد أن النصر العسكري حاصل للناتو لا محالة.

وكما صرح كلينتون «لن يكون للحلف معنى إذا تركنا جزاراً يقتل الأبرياء على أعتاب بيوتهم» لكنه مازال يفعل!.

٣.الفرص المتاحة للحلف

ما الفرص المتاحة أمام الناتو.. وهل هي فرص ام مخاطر:

الفرصة الأولى: يرى البعض أن البوسنة كانت الفرصة الحقيقية للحلف لإبراز نفسه بالدور الجديد، لكن كلينتون أعلن بصراحة «على مدار خمس السنوات الأخيرة كنا نبني الناتو من جديد، بمعدات وتسليح جديد، ومهمات وتكليفات جديدة، وأعضاء جدد، وبرامج للشراكة، وعليه فالفرصة المتاحة الآن هي كوسوفا بكل ما تمثله من معاناة حقيقية لشعب مضطهد من قبل رجل واحد» بمعنى أن الحلف جعل من قضية كوسوفا فرصة لتجريب الاستراتيجية الجديدة.

الفرصة الثانية: عدم وجود قوة دولية في المواجهة، سواء كانت هذه القوة سياسية أم عسكرية، اما السياسية فكانت تمثلها الأمم المتحدة التي خبا دورها بل يكاد يكون انتهى خاصة بعد القفز على قرارات الأمم المتحدة في شأن القضية الفلسطينية، وكانت بعد جملة الصراعات الإفريقية المتتالية والتي حسمتها قوى خارجية لا علاقة للأمم المتحدة بها.

الفرصة الثالثة: كانت الأصوات ترتفع في العالم العربي والإسلامي بازدواجية المعايير، لذا جاءت الضربات تقول: ها هو الناتو يتدخل من أجل المسلمين، وكما صرح روبن كوك «لقد كان المسلمون يتمنون التدخل وها نحن قد تدخلنا فلماذا لانسمع إشادة ولانرى ترحيباً» أي أن الحلف يرغب في ان يحسن صورة الغرب أمام العالم.

٤.المخاطر التي تتهدد الحلف

وفي المقابل فإن هناك مخاطر تواجه الحلف منها:

١ - الرفض الفكري، وهذا ناتج عن أن ممارسات الولايات المتحدة القائمة على البطش والبلطجة، لايمكن قبولها في كثير من المجتمعات غربية كانت أم شرقية، فإذا اضفنا عامل الدين إلى الرفض الفكري، فإننا سنجد أن شعوباً مثل اليونان، والروس، والبلغار، والرومان وجميعها تدين بالأرثوذكسية ترفض منطق الناتو في إيذاء حليف ديني وهو الشعب الصربي، وإن كانت هذه الشعوب تتمنى أن تلحق حكوماتها بركب الغرب والبعض يطالب بالانضمام للناتو، كما أن قطاعاً كبيراً من شعوب أوروبا الغربية يرفض فكر الناتو القائم على البلطجة وفرض الرأي وهي التي كافحت من أجل التخلص من الدكتاتورية.

أما على مستوى الشارع الإسلامي فعل الرغم من أن الناتو يقوم بضرب خصم وعدو للمسلمين في البلقان، إلا أن الغطاء العسكري والسياسي للناتو لم يستطع إخفاء الوجه الفكري البغيض للغرب وللناتو.

٢ - الخطر الثاني الذي يتهدد الحلف هو من داخله او كما قال كريستيان شيلينج الوسيط الدولي في البوسنة: «المشكلة ليست في القوة العسكرية بل في الفهم السياسي، والفكري، فالخلاف سياسي قبل أن يكون فنياً عسكرياً، وعلى الساسة أن تكون لديهم إرادة صادقة وساعتها سيكون الناتو قادراً».

٣ - الأخطاء الناتجة عن الحرب الحالية، وهذا لم يكن في حسبان الناتو، وعلى سبيل المثال فإن ضرب السفارة الصينية يمثل حالياً خطراً امام تثبيت الصورة الذهنية الجيدة له.

وبقراءة للموقف التحليلي للناتو نجد أن المبشرين بعصر العولمة العسكري الجديد للناتو، ربما يكونون قد تسرعوا في ذلك، حيث إن استراتيجية جديدة لحلف قديم تحتاج إلى وقت أطول حتى تتضح معالمها، ثم إلى وقت آخر لكي يتم فرضها، هذا على فرض أن العالم بكل فئاته وطوائفه وتركيبته السياسية والدينية سيقف مكتوف الأيدي.

ناهيك عن أن دولة بحجم صربيا مازالت تقف حجر عثرة في طريق الناتو الطويل والشائك.■

«اتفاق الثمانية» بمنظور أوروبي

أوروبا تكسر بعض قضبان القفص الأمريكي

بون: أحمد الأديب

لم تعد الحرب الجوية الأطلسية الجارية باسم الدفاع عن كوسوفا وأهلها حرباً أطلسية - يوغوسلافية فقط، بل أصبحت تدور على ساحات عدة في وقت واحد، ومن محاورها الساخنة العلاقة بين الغرب وموسكو التي عادت إلى مكان الصدارة - بما يمثل ضربة للسياسة الأمريكية التي سعت إلى تهميش روسيا.

ومن محاورها أيضاً العلاقة بين واشنطن والأمم المتحدة، حيث بدأت تظهر معالم ضربة أخرى موجهة للسياسة الأمريكية، فعلى رغم استمرار المساعي لتحجيم وجود المنظمة الدولية، فإن هذا الهدف لم يتحقق، وقد تسفر الأحداث عن نقيض المطلوب وتعود الأمم المتحدة إلى صدارة تقرير الحدث في البلقان بأكثر مما كانت عليه قبل بدء القصف الجوي، ومن المحاور الرئيسة للحرب الأطلسية أخيراً العلاقة بين الأمريكيين والأوروبيين.

ولاشك في أن العنصرية الصربية ساهمت في دفع الدول الأوروبية داخل حلف شمال الأطلسي، لتشارك في اتخاذ قرار الحرب بالإجماع، على رغم أنه قرار أمريكي في الدرجة الأولى، وربما ساهم في إقناع الأوروبيين بضرورة اتخاذ القرار في حينه، وقبل فترة وجيزة نسبياً من انعقاد قمة الاحتفال بخمسين سنة على تأسيس الأطلسي، الطرح الأمريكي الذي صوّر المعركة المنتظرة نزهة جوية عاجلة، تنتهي في أيام معدودة، وأنها ستكون:

١ - موجهة ضد الصرب لضبطهم أوروبيا، دون أن تؤدي إلى استقلال المسلمين في كوسوفا.

٢ - وجوية فقط.. فلاتتحول إلى مغامرة عسكرية برية تستنزف الأوروبيين مالياً وعسكرياً وسياسياً.

٣- ونظيفة.. بأقل قدر ممكن من الضحايا المدنيين، فلاتثير في أوروبا الأقرب إلى ساحة القتال، ردود فعل شديدة على مستوى الرأي العام، ولاترسخ المزيد من الضغائن بين الأوروبيين، والصرب فريق منهم.

لا يعني ذلك بطبيعة الحال أنّ واشنطن غررت بالأوروبيين ببساطة.. فأهدافهم في البلقان، وأهدافهم الأطلسية عالمياً، وكذلك أهدافهم فيما يتعلق بالمسلمين وقضاياهم، لا تختلف عن الأهداف الأمريكية إلا من حيث أساليب الطرح والإخراج، ووسائل التمرير والتنفيذ، وكانت «الحرب» من الوسائل المطروحة في الساحة الأوروبية للتعامل مع أحداث البلقان، إنما استطاعت واشنطن نقلها إلى المقدمة، ولكن مع كل يوم يمضي من الحرب «الطويلة» يزداد المأزق الأوروبي ظهوراً للعيان، بما في ذلك استنزاف الطاقة العسكرية والمالية، حتى تردد أن فرنسا لم تعد تملك ما يكفي من «الصواريخ» لاستخدامها في القصف الجوي، أما المأزق الأكبر فكان سياسياً، إذ وجدت أوروبا نفسها أمام واقع جديد تمس نتائجه الأوروبيين أكثر من الأمريكيين، ومن ذلك:

١ - تجديد علاقات الخصومة مع موسكو.

٢ - تفاقم مشكلة المشردين على الأرض الأوروبية.

٣ - تحول العلاقات مع الصرب إلى «جرح» لا يندمل في المستقبل المنظور.

٤ - تعزيز احتمال جرّ أوروبا إلى مغامرات عسكرية أوسع نطاقاً وأبعد جغرافياً، وأقرب إلى تحقيق الأهداف الأمريكية وحدها.

٥ - نقل الخلافات بين الجناحين الأمريكي والأوروبي داخل حلف شمال الأطلسي إلى خلاف أوروبي - أوروبي، ومن ذلك ما يظهر للعيان عند المقارنة بين مواقف لندن وباريس وبرلين.

لم تنتظر ألمانيا أمام هذه المعطيات «إذناً أمريكياً» أو موافقة مسبقة عبر المشاورات الديبلوماسية التقليدية، عندما تحركت بمبادرتها، بل اتبعت أسلوب فرض الأمر الواقع عملياً.. وهذا ما تجلى في أسلوب طرح المبادرة، إذ:

١ - لم تبدأ المبادرة أطلسياً بل في القمة الأوروبية.

٢ - وبحضور استعراضي للأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان.

٣ - ومع إعلان رسمي يقول إن أسلوب القرار حول المبادرة هو اللجوء إلى مجموعة «الثمانية» أي، بمشاركة روسيا، إنقاذاً للعلاقات المتدهورة مع موسكو.

وحتى الساعات الأخيرة قبل انعقاد اجتماع بون الوزاري لمجموعة الثمانية، لم تعلن واشنطن موافقتها على حضوره، وعلى رغم ذلك حرصت ألمانيا على إعلان الموعد، والإشارة العلنية إلى موافقة كل الأطراف عليه، وأن انعقاد الاجتماع مرتبط بوصول الموافقة الأمريكية أيضاً.. وهذا ما وضع واشنطن بين خيارين: إما الرفض الذي يتحول عملياً إلى عزلة سياسية مع الحلفاء الأطلسيين، أو الحضور على رغم المعطيات المذكورة.. التي جعلت اللقاء ينعقد وفق إخراج ألماني - أوروبي في الدرجة الأولى، أو بتعبير آخر بصورة تنتزع زمام المبادرة السياسية من واشنطن، وذاك بالذات ما جعل الرئيس الأمريكي كلينتون حريصاً على القيام بزيارته العاجلة إلى ألمانيا، في الفترة المحددة لانعقاد اللقاء الوزاري لمجموعة الثمانية، لاستعادة الزمام السياسي دولياً، والأمل في ضبط نتائج المؤتمر داخل إطار «أمريكي» على الأقل، ولكن لم تحقق المحاولة أغراضها إلا جزئياً، فاتخذت صياغة المبادئ السبعة لوقف الحرب وحل النزاع مضموناً أوروبياً، وفتحت مع موسكو جسراً جديداً، وجعلت من العودة إلى ساحة الأمم المتحدة هدفاً رسمياً.. هذا بغض النظر عن تقويم المبادرة بمنظور كوسوفا وأهلها، أو البلقان ومستقبلها.

أحد اجتماعات قمة الثمانية

ولا يعني ما سبق أن واشنطن سلّمت للأوروبيين وهذا يمكن أن يرجّح التكهنات القائلة إن إصابة السفارة الصينية في بلجراد لم تكن نتيجة خطأ عسكري، بل أشبه بمحاولة «تفجير» أرضية سياسية لا تروق للأمريكيين، وإن بقيت هذه التكهنات مجرد تكهنات، فإن الملاحظ أن التصريحات الصادرة عن وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت بعد اجتماع الثمانية بيوم واحد، جاءت بمحتويات تتناقض مع مضمون نتائج الاجتماع وهي بمثابة رسالة واضحة التوجه نحو عرقلة تنفيذ اتفاق بون.

على رغم ذلك فالحصيلة أقرب إلى ترجيح كفة الأوروبيين في الوقت الحاضر.

إن النجاح الأوروبي الجزئي، يعني كسر بعض قضبان القفص الأمريكي، باتجاه تميز فعلي للقرار الأمني الأوربي عن مفعول «الإملاء» الأمريكي للسياسة الأمنية حتى فيما يخص القارة الأوروبية نفسها، وما تحقق بهذا الصدد لا يزول أثره على المدى البعيد وإن تعرّض لنكسة محتملة عبر تصعيد أمريكي للقتال مثلاً، أو من خلال إثارة نقطة خلاف أكبر مع موسكو، ولعل الرغبة في تجنب مثل تلك النكسة، وفي استمرار التفاهم الأوروبي على المدى البعيد، هو السبب الرئيس من وراء حرص المبادرة الألمانية على أن تقترن ببرنامج إضافي طويل الأمد، لدمج منطقة البلقان أوروبياً، وبالتالي التخلص من نقطة ضعف رئيسة في «الخاصرة» الأوروبية، كانت وما تزال من الثغرات الرئيسة لنفاذ «القوى الدولية» إلى مواقع اتخاذ القرار الأمني على الأرض الأوروبية ■

الصرب لم يحكموا كوسوفا سوى ٤٣ سنة دخلت بعدها تحت الحكم العثماني مدة خمسة قرون

الجذور التاريخية لأزمة كوسوفا.. وامتداداتها المعاصرة

يدّعي الصرب أن كوسوفا هي مهد قوميتهم وارض آبائهم.. ولكن التاريخ يكذب هذه الادعاءات، ويجعل قصة كوسوفا وصربيا الكبرى اسطورة، تقول دائرة المعارف البريطانية إن الصرب - وهم قوم من السلاف - كانوا قبائل متفرقة عندما دخلوا إلى البلقان في أواخر القرن السابع الميلادي.. وكان الألبان قد سبقوهم إليها وسكنوا كوسوفا وما يعرف اليوم بالبانيا.

ولم يدخل السلاف النصرانية إلا في القرن العاشر الميلادي بما في ذلك روسيا ذاتها.

بقلم: د. محمد علي البار (*)

وانخرط السلاف في الكنيسة الأرثوذكسية التي كانت ديانة الدولة البيزنطية (الدولة الرومانية الشرقية التي كانت عاصمتها القسطنطينية والتي عرفت فيما بعد باسم اسلامبول أو اسطنبول بعد أن فتحها محمد الفاتح)، وكانت الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية تخوضان معارك ضارية ضد بعضهما البعض على مدى قرون متطاولة وتتنافسان في استقطاب شعوب البلقان وضمها إلى جناحيهما، فتحول الكروات على سبيل المثال إلى الكاثوليكية وكذلك فعل سكان سلوفينيا، بينما دخل الأرثوذكسية الشعوب السلافية في روسيا وفي صربيا، والجبل الأسود، واليونان، والبلقان، والألبان.

وتكونت إمارة صغيرة مستقلة للصرب لأول مرة في التاريخ عام ١١٨٠م واستطاع أميرها اسطفان الثاني أن يحولها إلى مملكة (حكم في الفترة من ١١٩٦ إلى ١٢٢٨م) وفي عام ١٣٣١م قام الملك اسطفان دوشان بتوسيع رقعة المملكة الصغيرة واستولى على معظم مقدونيا وأراضي الألبان فيما يعرف اليوم باسم البانيا وكوسوفا

وفي عام ١٣٤٦م استولى على اليونان وسمى مملكته أمبراطورية.

وهذا هو أقصى ما وصلت إليه ما يسمى بصربيا الكبرى، ولكنها لم تستمر إلا سنوات معدودة فقط حيث سقطت سكوبيا عاصمة مقدونيا بيد الدولة العثمانية الفتية الصاعدة عام ١٣٧١م.

وسقطت كوسوفا وصربيا في معركة كوسوفا الشهيرة في ٢٨ يونيو عام ١٣٨٩م، وكانت تلك إحدى المعارك التاريخية الكبرى حيث تجمعت أوروبا بقضها وقضيضها لمحاربة الدولة العثمانية، واجتمعت الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية لتقف ضد المد العثماني الإسلامي.

وكان السلطان مراد الأول يقود الجيش العثماني الباسل وبدأت بوادر الهزيمة للصرب وحلفائها من الأوروبيين تظهر، فقام أحد الأمراء بالتظاهر بالانضمام إلى معسكر المسلمين وطلب مقابلة السلطان نفسه، ولما اقترب منه طعنه بخنجر مسموم فقضى عليه، وساد الهرج والمرج معسكر السلطان، وكادت الهزيمة تحل بالمسلمين، ولكن بايزيد (الصاعقة) ابن السلطان استطاع بسرعة فائقة أن يضبط المسلمين وأن يتم الانتصار وأن يقتل ملك الصرب لازار.

وخضعت البانيا التي كانت نصرانية آنذاك للحكم العثماني عام ١٣٥٨م، وكانت سياسة الدولة العثمانية أن تعطي جميع المناطق المفتوحة حكماً ذاتياً واسعاً، وأن تختار من سكان الإقليم مجموعة من الشباب تدربهم ليكونوا قادة عسكريين وسياسيين في جيش الدولة، وتعترف دائرة المعارف البريطانية بأن البلقان لم تشهد في تاريخها الطويل حكماً معتدلاً ومتسامحاً مثل حكم العثمانيين حيث كانت جميع القوميات والإثنيات والأديان تتمتع بالحرية والعدل.. ولذا تقدمت البلقان في عهدهم تقدماً كبيراً، وكان من بين الألبان الذين ذهبوا إلى الآستانة للتدريب العسكري والسياسي الألباني جورج كاستريوتا الذي اعتنق الإسلام هناك وعرف باسم إسكندر بيه، وقد أتاح له ذلك أن يتسلم مناصب مهمة في الجيش والدولة العثمانية، ولما عاد إلى البانيا كحاكم من قبل الدولة العثمانية استطاع البابا أن يغريه بالعودة إلى النصرانية والاستقلال بحكم البانيا معتمداً على المساعدات من جميع دول أوروبا وعلى رأسها البابا في عام ١٤٤٣م، وقد واجهت الدولة العثمانية بتمرده حرباً ضارية في تلك المناطق الجبلية استمرت حتى عام ١٤٦٨م، عندما هزمه العثمانيون هزيمة ساحقة انتهت بموته، وبدخول الألبان في دين الله أفواجاً.

وكان هؤلاء الألبان يعرفون باسم الأرناؤوط وتولوا المناصب البانخة في الدولة العثمانية وكان منهم محمد علي باشا حاكم مصر وحكام الأقاليم وعلماء ظهروا في مصر والشام والمدينة المنورة، وأخرهم الشيخ ناصر الدين الألباني المحدث المعاصر.

ودخلت البوسنة تحت السيطرة العثمانية عام ١٤٦٣م ودخل أهلها كذلك في الإسلام طوعاً بعد ما رأوه ولمسوه من سماحة الإسلام وأهله، واستطاع العديد منهم أن يصلوا إلى المراكز القيادية في الدولة العثمانية بما في ذلك منصب الصدر الأعظم (رئيس الوزراء).

ولكن أوروبا كانت تغلي بالحقد ضد الدولة العثمانية وتنادي البابا وملوك أوروبا بالهجوم على الدولة العثمانية وتحالف ملك هنغاريا (المجر) والملوك المحليين من الصرب والألبان والجبل الأسود مع البابا ودول أوروبا لمحاربة الدولة

(*) كاتب سعودي.

العثمانية مرة أخرى ودارت رحى المعركة هذه المرة أيضاً في سهل كوسوفا في ١٧ أكتوبر ١٤٤٨م وانتهت المعركة بعد ثلاثة أيام من القتال الضاري بنصر مؤزر للأتراك.

واستمرت الدولة العثمانية في سيطرتها على البلقان خمسة قرون متتالية وكانت تحكم صربيا وكوسوفا، وألبانيا، والجبل الأسود، ومقدونيا، واليونان بالإضافة إلى بلغاريا.

وقد أدت الحروب التركية النمساوية إلى توقف الدولة العثمانية عند أسوار فيينا، ثم بدأت في القرن الثامن عشر هزائم الأتراك أمام الإمبراطورية النمساوية التي احتلت بلجراد عاصمة صربيا اليوم عام ١٧١٨م، ولكن العثمانيين استعادوها منهم عام ١٧٣٩م وظلت تحت حكمهم المباشر لمدة قرن من الزمان عندما حصلت بلجراد على استقلال ذاتي تحت الهيمنة التركية عام ١٨٣٠م ولم تستقل صربيا عن الحكم العثماني إلا بعدما انهزمت تركيا في حربها ضد روسيا عام ١٨٧٨م وأدت معاهدة برلين الموقعة عام ١٨٨٢م إلى استقلال صربيا عن الدولة العثمانية.

ولكن هذا الاستقلال لم يدم طويلاً حيث استولت الإمبراطورية النمساوية الهنجارية على بلجراد والبوسنة وصارت تحت حكمها حتى قيام الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩٢٩م تكونت الدولة اليوغسلافية الملكية والتي انتهت بدورها باحتلال هتلر لها عند قيام الحرب العالمية الثانية، واستطاع تيتو الشيوعي بعد الحرب العالمية الثانية أن يعيد دولة يوغسلافيا التي تقسمت بعد موته،

لم يستطع ميلوسوفيتش مواجهة سلوفينيا، وكرواتيا، ومقدونيا فوجه حقده كله على البوسنة ثم كوسوفا

وبعد اندثار الشيوعية وظهور القوميات والإثنيات من مرقدها تمزقت يوغسلافيا إلى دويلات عديدة، واستقلت سلوفينيا (ذات الأصول الألمانية والعقيدة الكاثوليكية) دون معارك وتبعتها كرواتيا، وتجمعت صربيا والجبل الأسود في اتحاد مصغر يسمى يوغسلافيا، ودخلت البوسنة معارك طاحنة بين الإثنيات المختلفة من البشناق المسلمين والكروات الكاثوليك والصرب الأرثوذكس.. وقصة التدخل الأوروبي فيها لدعم الصرب وإقامة المذابح للمسلمين بعد نزع أسلحتهم وإقامة الملاذات الآمنة لاتزال في الأذهان وتقشعر من هولها الأبدان.

كوسوفا في عهد تيتو

استطاع تيتو الكرواتي بعد الحرب العالمية الثانية أن يوحد مايعرف باسم يوغسلافيا أو أرض السلاف، على رغم الاختلافات الإثنية والدينية لهذه المجموعات المتنافرة، وذلك لأنه اعتمد على إعطاء كل منطقة حكماً ذاتياً واسعاً وجعلها مجموعة من الجمهوريات في الاتحاد اليوغسلافي.. واحتلت العقيدة الماركسية بالتفسير التيتوي محل العقائد الدينية والقومية.

وكان دستور عام ١٩٧٤م قد جعل لكل جمهورية من الجمهوريات الست صلاحية واسعة، وهذه الجمهوريات هي: صربيا، وكرواتيا، وسلوفينيا، ومقدونيا، والجبل الأسود (مونتو نيجرو) والبوسنة والهرسك بالإضافة إلى منطقتين ذواتي حكم ذاتي هما: كوسوفا وفيوفوديا.

وكان ألبان كوسوفا حسب هذا الدستور يمثلون في البرلمان الفيدرالي ويديرون شؤونهم الذاتية والتشريعية ولايحق لصربيا أن تتدخل في شؤون الإقليم الداخلية، والتعليمية، والدينية، وعلى رغم أن هذا الدستور لم يطبق بحذافيره فقد كان لألبان كوسوفا حق التصرف في الشؤون التعليمية الإدارية الداخلية مع حرية دينية كبيرة بالمقارنة مع ما كان يحدث في الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية، بل وحتى في ألبانيا في عهد أنور خوجه السيئ الذكر.

كوسوفا بعد وفاة تيتو

عندما انفراط عقد يوغسلافيا بعد وفاة تيتو وظهور الإثنيات بكل أحقادها مع انهيار الشيوعية، ظهر سلوبودان ميلوسوفيتش كزعيم صربي قومي يدعو إلى قيام صربيا الكبرى، وبما أنه لم يستطع أن يقف ضد سلوفينيا الألمانية الأصل الكاثوليكية

السلطان محمد الفاتح

..مات النسر الكبير

اسطنبول: أورخان محمد علي

كان قصر السلطان العثماني يموج بالحركة والنشاط في الثلث الأخير من شهر أبريل سنة ١٤٨١م.

الوزراء والقواد يجتمعون بالسلطان محمد الفاتح، ويقدمون له التقارير عن وضع الجيش وعن أسلحته وفرسانه وعن أعتدته وحاجاته وارزاقه.

كان من الواضح أن السلطان مُقبل على حملة جديدة.

حملة جديدة يقودها بنفسه كما هو دأبه على الدوام منذ عشرات السنين.

وفي يوم ٢٥ أبريل عام ١٤٨١م اجتاز السلطان مضيق البوسفور مع حاشيته ووصل إلى «اسكدار» في الضفة المقابلة، وضرب سرادقه في موقع بين «مالتبة» و«كبزة» الحاليتين، وهو الموقع الذي أطلق عليه فيما بعد اسم «سلطان جايري» أي «مرج السلطان».

بدأ السلطان هنا بالاستعداد لحملته الكبيرة.

لم يكن السلطان يفصح عن وجهة حملته على الإطلاق.. كان تصرفه هذا اتباعاً للسنة النبوية في هذا الأمر، وكان هذا دأبه على الدوام طوال حكمه الذي تجاوز الثلاثين عاماً .. هذا الحكم الطويل الزاخر بالفتوحات الرائعة.

ولكن المؤرخين يخمنون أن هذه الحملة - التي لم تتم أبداً - كانت موجهة نحو إيطاليا.. لم تتم هذه الحملة لأن السلطان محمد الفاتح شعر في اليوم التالي بمغص شديد في بطنه... مغص شديد ألزمه الفراش وجعله يتلوى من الألم.

كان طبيبه الخاص «يعقوب باشا» بجانبه.. أنظار الصدر الأعظم والوزراء مصوبة إليه ترجوه مساعدة السلطان بأدويته الناجعة وهو الطبيب المشهور بحذقه.

ولكن لم تنفع الأدوية التي سقاها إياه الطبيب.. بل ازدادت صحته سوءاً..

وأخيراً وبعد بضعة أيام فقط توفي السلطان محمد الفاتح..

كان عمره ٤٩ سنة وشهراً واحداً وخمسة أيام... أما مدة حكمه فبلغت ٣١ سنة وشهرين وثمانية وعشرين يوماً.

كان لا يزال في أوج قوته ونشاطه، فكيف مات إذن فجأة وبهذه السرعة ودون أي مقدمات ومن مغص في بطنه؟

تجمعت الشبهات حول طبيبه الخاص «يعقوب باشا».

لم يكن هذا الطبيب مسلماً منذ الولادة.. كان من إيطاليا.. من مدينة البندقية.. كان اسمه الأصلي «ماسترو لاكوب MAESTRO LACOP»، اشهر إسلامه بعد أن ادعى الاهتداء.. واتخذ اسم «يعقوب».

كان طبيباً حاذقاً.. لذا سرعان ما ذاعت شهرته في اسطنبول، فاتخذه السلطان محمد الفاتح طبيباً خاصاً له، وأنعم عليه برتبة الباشوية.

سمع «البنادقة» بهذا الخبر فطاروا فرحاً..

الدين ولا كرواتيا الكاثوليكية أيضاً واستقلت منه مقدونيا ذات الغالبية الأرثوذكسية فإنه وجه حقده على البوسنة والهرسك التي كانت غالبية سكانها من المسلمين، وتعاونت معه أوروبا والولايات المتحدة في ذلك وقام بمجازره وجرائمه واغتصابه للفتيات المسلمات تحت سمع وبصر القوات الدولية الفرنسية والبريطانية التي لم تقم إلا بنزع السلاح من المسلمين ليقوم المجرم الكبير بإبادتهم.

أما بالنسبة لكوسوفا فقد قام ميلوسوفيتش بإلغاء دستور عام ١٩٧٤م والغى ما كان لها من حكم ذاتي، وبدأ بنغمة جديدة راقت لمتعطشي الدماء من الصرب والهب مشاعرهم القومية الشوفينية وتحدث عن كوسوفا مهد الصرب.. وأحلام صربيا الكبرى فألغى الحكم الذاتي عام ١٩٨٩م وقام بحملات منظمة من الاضطهاد ومضايقة الألبان في كوسوفا التي استوطنوها منذ مئات السنين قبل أن يأتي إليها السلاف من السهوب والبراري في أصقاع روسيا.. ومنعوا من تعليم لغتهم وإدارة شؤونهم، وكانت السياسة واضحة في مزيد من التضييق الإداري والاقتصادي حتى يهاجر سكان كوسوفا كما فعل كثير من سكان البوسنة.

وقام إبراهيم روجوبا بالدعوة السلمية لإعادة الحكم الذاتي وبالذات في مجال التعليم، والتف حوله الألبان حتى عام ١٩٩٦م عندما وقّع اتفاقية منقوصة وافق فيها الطاغية الصربي على إعطاء الألبان حق الإشراف على التعليم واستخدام لغتهم القومية.. وازدادت شعبية روجوبا ولكن الطاغية ميلوسوفيتش تعمد إحراج إبراهيم روجوبا وحرق شعبيته بألا ينفذ أي بند من بنود الاتفاقية، مما أدى إلى زيادة الضغط الشعبي والتمرد ضد هذا الاستبداد والطغيان.. وبدأت مجموعات الشباب تنادي بالكفاح المسلح وتكون جيش تحرير كوسوفا الذي سرعان ما كسب قلوب الغالبية من السكان.

واستطاع هؤلاء أن يحصلوا على السلاح الخفيف من ألبانيا المجاورة التي كانت تعاني من الفوضى والتي استولى فيها الشعب على مخازن الأسلحة.. وبالتمويل الذاتي من الألبان الموجودين في أوروبا والولايات المتحدة واستطاع جيش تحرير كوسوفا بإمكاناته المحدودة أن يحقق بعض الانتصارات الميدانية في كوسوفا.

وجن جنون الصرب وتآمرت أوروبا والولايات المتحدة مرة أخرى، وحاول هولبروك مندوب الولايات المتحدة أن يبذر بذور الشقاق بين روجوبا وجيش تحرير كوسوفا وأن يهيئ لحرب أهلية بينهما، ولكنه فشل في ذلك فشلاً ذريعاً.

واستطاع القائمون على جيش تحرير كوسوفا أن يتجنبوا أي معارك جانبية مع روجوبا وأنصاره، كما استطاع روجوبا أن يتأقلم مع الوضع الجديد وظهر الألبان على رغم الاختلافات كصف واحد في محادثات رامبوييه في فرنسا (فبراير - مارس ١٩٩٩م) ووافق الألبان على إقامة حكم ذاتي لكوسوفا مع صلاحيات واسعة، وتنازل جيش تحرير كوسوفا مؤقتاً عن الدعوة إلى الاستقلال وطالب بإجراء استفتاء بعد مرور ثلاث سنوات على الحكم الذاتي ودخول قوات دولية أو من حلف الأطلسي (الناتو) لمراقبة تنفيذ الاتفاق.

ورفض الصرب هذا الاتفاق.. ولم يكن أمام حلف الأطلسي وأوروبا لو كانوا صادقين أمام هذا التعنت الصربي إلا أن يسمحوا لجيش تحرير كوسوفا بالتسلح بعد أن قاوموا ذلك مقاومة شديدة.. ولكن حسابات الأطلسي وأوروبا تختلف تمام الاختلاف عن حسابات الألبان ولم تكن أوروبا والأطلسي لتسمح بقيام دولة مسلمة في وسط أوروبا باسم كوسوفا التي يمكن أن تنضم إلى ألبانيا.

وكان لابد من إخراج آخر للمسرحية: تقوم طائرات الأطلسي بضرب كوسوفا وضرب بعض المناطق المدنية في صربيا وفي الوقت نفسه تسمح لسفاح صربيا وعصابته بالقيام بجرائمهم المروعة وطرد سكان كوسوفا وإبادة زهرة شباب كوسوفا والتخلص نهائياً من جيش تحرير كوسوفا الذي منعت أوروبا وحلف الأطلسي عنه أي وسيلة للتسلح.

وتمت بذلك تصفية شعب مسلم بأكمله.■

كانوا قد رتبوا قبل هذا ١٤ محاولة لاغتيال السلطان محمد الفاتح.. ولكن لم يوفقوا.. والآن سنحت لهم فرصة ذهبية.. فرصة ذهبية يجب ألا تضيع منهم أبداً.

اتصلوا به سراً ووعدوه بمكافأة كبيرة.. كبيرة جداً... بلغت بالنقد الحالي ١٧ مليون دولار.

كانت عملية اغتيال السلطان عملية خطرة جداً.. ولكن المكافأة المالية كانت كبيرة جداً فلم يستطع مقاومة إغرائها.

كان إغراء المال سبباً مهماً.. ولكنه لم يكن السبب الوحيد.

السبب الآخر المهم هو أن السلطان كان في نظره خطراً داهماً على أوروبا النصرانية.. ألم يفتح مدينة «القسطنطينية» التي كانت مركز النصرانية وعاصمة إمبراطوريتها لمئات السنين؟ ألم يحول «آيا صوفيا» إلى جامع؟

ألم يفتح المرفأ الجنوبي «إنزو»؟

ألم يفتح بلاد الصرب وبلاد اليونان وموراوالبوسنة؟

لذا لم يتردد طويلاً ووافق على اغتيال السلطان..

قرر اغتياله بدس السم له تدريجياً ليبدو موته طبيعياً فيتخلص من الشبهات ومن القتل.. ثم يهرب في فرصة مناسبة ويقضي بقية حياته في بحبوحة من العيش.

وهكذا كان.. فقد بدأ يدس السم له بشكل تدريجي.. ولكن ما إن رأى أنه يستعد لحملة جديدة ضد أوروبا، حتى زاد من كمية السم الذي قضى على حياة السلطان محمد الفاتح.

ما إن انفضح دور هذا الطبيب القاتل الذي خان الأمانة وارتكب هذه الجريمة النكراء ضد شخص أحسن إليه وأغرقه بالهدايا والعطايا وكان من المفروض أن يحرص على صحته وعلى حياته ولا يغدر به هذا الغدر البشع، ما إن انفضح دوره حتى تناوشته سيوف حرس السلطان فقتل في الحال.

قُتل الطبيب الغادر ولم تسنح له الفرصة للتمتع بالمكافأة..

أما البنادقة فلم يصلهم الخبر إلا بعد ١٦ يوماً.

جاء الخبر عن طريق الرسالة التي حملها البريد السياسي لسفارة البندقية في اسطنبول.. كانت الرسالة تحتوي على هذه الجملة التاريخية (لقد مات النسر الكبير

(La Grand Aqulla e morta

وانتشر الخبر في مدينة البندقية بسرعة، ثم في المدن الأوروبية الأخرى، وبدأت الكنائس تدق أجراسها مستبشرة فرحة.. لقد مات النسر الكبير.

استمرت الكنائس في أوروبا تدق أجراسها لمدة ثلاثة أيام بأمر من البابا..

رحمك الله أيها النسر الكبير الشهيد.. وجعل الجنة مثواك.■

المزيد من الجماعات الإسلامية على قائمة «الإرهاب» الأمريكية

محمود الخطيب

لا يختلف تقرير وزارة الخارجية الأمريكية حول «نماذج من الإرهاب الدولي» لعام ١٩٩٨م والذي صدر مؤخراً عما سبقه من تقارير في السنوات الماضية باستثناء بعض الجماعات الإسلامية التي أضافها إلى قائمته الطويلة تحت بند «معلومات عن الجماعات الإرهابية».

وإذا كانت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت قد لاحظت تناقص عدد الحوادث التي يصنفها التقرير تحت اسم حوادث الإرهاب الدولي في عام ١٩٩٨م حتى وصل إلى المستوى الأدنى له منذ عام ١٩٧١م، إلا أنها أعربت عن استيائها الشديد كون أن عام ١٩٩٨م كان الأعلى مستوى من حيث عدد الضحايا والإصابات! وقد ادعت بأن سبب ذلك يرجع إلى استخدام «الإرهابيين» للتكنولوجيا الحديثة في عمليات التفجيرات.

وقد ركز التقرير الأمريكي على حادثي تفجير السفارة الأمريكية في نيروبي، ودار السلام الصيف الماضي حيث كانا أكبر حادثين من حيث عدد الضحايا. وبالطبع لم تأت أولبرايت وهي تطلق تقريرها السنوي على ذكر الجريمة الإرهابية التي اقترفتها القوات الأمريكية عندما دمرت مصنع الشفاء للأدوية في الخرطوم انتقاماً لتفجير السفارتين على الرغم من أن محكمة أمريكية فيدرالية أصدرت حكماً برفع التجميد عن أموال صاحب المصنع في البنوك الأمريكية وهو دليل كاف، إضافة إلى الإشارات التي بعثتها الإدارة الأمريكية إلى الحكومة السودانية قبل ذلك، على أن المصنع المدمر لم يكن له علاقة من قريب أو بعيد بالمسؤولين عن تفجير السفارتين في نيروبي ودار السلام.

ويثبت التقرير وقوع ٢٧٣ حادث «إرهاب دولي» خلال العام الماضي مقارنة بـ ٣٠٤ حوادث سجلت عام ١٩٩٧م وعلى الرغم من انخفاض عدد تلك الحوادث إلى المستوى الأدنى منذ عام ١٩٧١م إلا أن عدد القتلى في حوادث العام الماضي وصل إلى ٧٤١ شخصاً إضافة إلى ٥٩٥٢ جريحاً وهو أعلى رقم يسجل منذ عام ١٩٧١م وكان معظم الضحايا ممن سقطوا في حادثي تفجير السفارة الأمريكية في كينيا، وتنزانيا، حيث قتل ٢٩١ شخصاً وجرح حوالي خمسة الاف شخص في حادث نيروبي، وقتل عشرة أشخاص وجرح ٧٧ آخرين في حادث دار السلام.

ولاحظ التقرير، دون إبداء الأسباب(!)، أن ٤٠٪ من حوادث العام الماضي (١١١ حادثاً) كانت تستهدف مصالح أمريكية أو مواطنين أمريكان.

قتلى صهاينة في إحدى عمليات حماس

وكما هي العادة كل عام، فإن غالبية المصالح الأمريكية التي استهدفتها التفجيرات (٧٧ حادثاً) تمثلت في أنابيب نقل النفط في كولومبيا والتي تملكها شركات أجنبية متعددة الجنسيات، لكن المهاجمين يعتبرونها أهدافاً أمريكية حسب وصف التقرير.

وعلى الرغم من أن التقرير يحمل الصفة الدولية إلا أنه يركز على المصالح الأمريكية والضحايا من المواطنين الأمريكان أكثر من تركيزه على الحوادث والضحايا من الجنسيات الأخرى. فهو يسهب في وصف أعمال الهجوم التي استهدفت المصالح الأمريكية ويسرد أسماء القتلى الأمريكان الاثني عشر دون غيرهم، والذين قتلوا جميعاً في حادث السفارة في نيروبي.

جميع الحوادث التي استهدفت مصالح أمريكية سجلت خارج الولايات المتحدة، حيث لم يسجل أي حادث «إرهاب دولي» داخل الولايات المتحدة عام ١٩٩٨م ويعدد التقرير الجهود التي بذلتها الإدارة الأمريكية العام الماضي في القبض على المشتبه بتورطهم في أعمال «إرهابية» ضد المصالح الأمريكية وتقديمهم إلى المحاكمة، وجميعهم من العرب.

ويزعم التقرير أن حماس التي تدرجها الخارجية الأمريكية في تقريرها ضمن الحركات الإرهابية، علماً بأن جميع عملياتها العسكرية تنفذ داخل فلسطين المحتلة، تستخدم الأراضي اللبنانية ومخيمات اللاجئين فيها لأغراض التدريب والتخطيط للعمليات العسكرية دون أن تقدم دليلاً واحداً على ذلك. وقد أدرجت جميع عملياتها الاستشهادية ضد الاحتلال الصهيوني ضمن حوادث الإرهاب الدولي!

ويزخر التقرير الأمريكي بالعديد من الجماعات والحركات الإسلامية التي وضعتها الإدارة الأمريكية على قائمة الإرهاب وأهمها حماس، وحزب الله، والجهاد الاسلامي، وقد أضافت الخارجية الأمريكية إليها هذا العام عدداً آخر من الجماعات منها اثنتين من جنوب إفريقيا وهما: جماعة القبلة، ومنظمة الشعب ضد العصابات والمخدرات المعروفة اختصاراً بجماعة «باجاد». وفي تعريفها بالضيفين الجديدين على قائمة «الإرهاب» الأمريكية تذكر الخارجية الأمريكية أن القبلة «جماعة إسلامية راديكالية صغيرة يقودها أحمد قاسم الذي يستلهم أفكاره من آية الله الخميني». وتزعم ايضاً أن جماعة القبلة التي تأسست في الثمانينيات تسعى إلى إقامة دولة إسلامية في جنوب إفريقيا.

أما جماعة باجاد فقد بدأت أعمالها عام ١٩٩٦م كمنظمة أنشأها المجتمع المحلي المسلم في مدينة كيب تاون بجنوب إفريقيا لمحاربة الجريمة وعرابي المخدرات. وتتعامل وسائل الإعلام عادة مع القبلة والباجاد على أنهما جماعة واحدة. ويزعم التقرير أن الباجاد «تشاطر القبلة المواقف المعادية للغرب». وهو السبب الوحيد الذي وضع القبلة على قائمة الإرهاب، علماً بأن التقرير خلا من ذكر أي حادث «إرهابي» تورطت به هذه الجماعة، لكنه يزعم أنها تنظم بشكل معتاد أعمال احتجاج ضد السياسات الأمريكية تجاه العالم الإسلامي، وأنها تستخدم محطة الإذاعة ٧٦٨ للترويج لرسالتها وتعبئة المسلمين!

أما الباجاد فيشتبه التقرير بأنها نفذت وحدها ١٧٠ حادث تفجير في العام الماضي منها الهجوم الذي استهدف أحد المطاعم الأمريكية في ٢٥ أغسطس الماضي في كيب تاون والذي قتل فيه شخص وأصيب فيه حوالي ٢٠ آخرون بجراح، إضافة إلى ١٨ حادثاً من حوادث العنف المختلفة. ويزعم التقرير أن الباجاد تستخدم في هجومها على المصالح الغربية أسماء وواجهات أخرى مختلفة كمنظمة المسلمون ضد الظلم العالمي (ماجو) والمسلمون ضد القادة غير الشرعيين (ميل).

ومن التنظيمات المسلمة التي أضيفت على القائمة «الأمة» وهي جماعة هندية مسلمة راديكالية أسسها إس. باشا عام ١٩٩٢م وتعتقد الإدارة الأمريكية أنها مسؤولة عن تفجيرات وقعت في جنوب الهند في فبراير ١٩٩٨م وقد اعتقل باشا و٣٠ من أتباعه وهم بانتظار تقديمهم إلى المحاكمة بسبب تلك التفجيرات.

وظلت قائمة الدول التي ترعى الإرهاب كما هي في تقرير عام ١٩٩٧م وهي سبع دول: إيران، والعراق، وسورية، والسودان، وليبيا، وكوبا، وكوريا الشمالية.

والجديد في تقرير هذا العام شطب العبارة التي تتهم إيران بأنها أكبر دولة راعية للإرهاب. وفيما عدا ذلك يكرر التقرير الاتهامات نفسها لهذه

رحيل العلاّمة ابن باز..

تُوفي العلاّمة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء صباح الخميس الماضي عن عمر يناهز التسعين عاماً بعد حياة حافلة قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين.

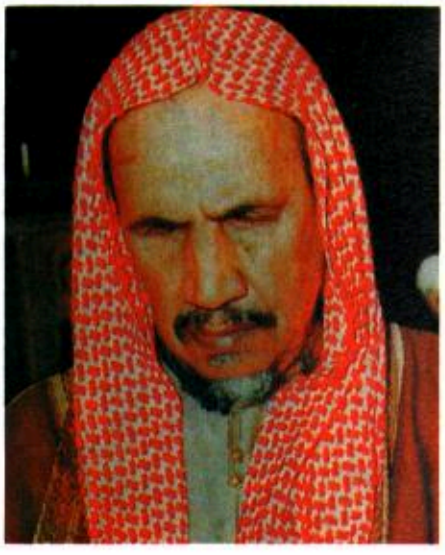

وقد دفن بمكة المكرمة بعد ان صلّى على جثمانه بالحرم الشريف، كما أقيمت عليه صلاة الغائب بالمسجد النبوي وسائر مساجد المملكة.

ويعتبر الشيخ ابن باز أبرز الفقهاء والمحدثين والعلماء المجتهدين الذين أنجبتهم المملكة في القرن الأخير، وعلى الرغم من تمكنه من فقه الحنابلة إلا أنه عرف بعدم التعصب للمذهب، والبحث دائماً عن الدليل ، ولو خالف المذهب.

وُلد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن باز في أسرة اعتنت بالزراعة، والتجارة، وطلب العلم بالرياض في شهر ذي الحجة عام ١٣٣٠هـ، وقد حفظ القرآن الكريم قبل البلوغ، وتلقى العلم في الرياض في اثر السلف الصالح على عدد من المشايخ، ومنهم: الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ سعد وقاص البخاري، وقد درس عليه التجويد في مكة المكرمة، وكذلك المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

وولي الشيخ ابن باز القضاء في منطقة الخرج المجاورة للعاصمة الرياض مايزيد على اربعة عشر عاماً، ثم انتقل إلى التدريس في المعاهد والكليات عام ١٣٧٢هـ، فدرس الفقه والتوحيد والحديث في كلية الشريعة، ثم أسندت إليه نيابة رئاسة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في عام ١٣٨١هـ، ثم رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برتبة وزير، ورئيساً لهيئة كبار العلماء، واخيراً مفتياً عاماً للمملكة في عام ١٤١٤هـ.

وللفقيد الراحل عديد من المؤلفات والرسائل، ومن أشهرها: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، وتوضيح المناسك، ورسالة في نكاح الشغار، والجواب المفيد في أحكام التصوير، والعقيدة الصحيحة ومايضادها، والدعوة إلى الله، ووجوب العمل بسنة الرسول ﷺ، ورسالتان موجزتان في الزكاة والصيام، ورسالة في التبرج والحجاب، وغيرها من الرسائل والمؤلفات فضلاً عن الفتاوى.

وللشيخ ابن باز - يرحمه الله - العديد من الأولاد اكبرهم عبدالله ويقارب عمره الآن السادسة والستين عاماً، يليه عبدالرحمن، ثم أحمد الذي تخرج في كلية الشريعة.

وكان يوم العالم الجليل يبدأ بأداء صلاة الفجر مع بعض أبنائه ومرافقيه من أصحاب الحاجات، ثم تتوالى الدروس الدينية بعد أداء الصلاة، ويقرأ عليه طلاب العلم الكتب، كان فضيلته يتولى أحياناً شرح بعضها، ومنها كتاب: فتح المجيد.

أما في مكتبه فكانت تُعرض عليه المعاملات والفتاوى ويستقبل الاتصالات الهاتفية التي يستفسر أصحابها عن أمور تهمهم.

وبعد صلاة المغرب كان الشيخ - يرحمه الله - يستقبل عامة الناس وخاصتهم ليقضي لكل منهم حاجته في الدين والدنيا، ثم يكون هناك درس ما بين الأذان والإقامة لصلاة العشاء.

وكان الشيخ - يرحمه الله - يحرص على صيام يومي الإثنين والخميس من كل اسبوع التزاماً بسنة الرسول ﷺ، ويتلقى تقريراً يومياً من وكالة الأنباء السعودية بأهم الأحداث يقراه عليه أحد مستشاريه.

وعرف عن الفقيد الراحل تواضعه وزهده في الحياة، لذلك لم يكن يستخدم موكباً رسمياً يرافقه، كما كان يستقبل ضيوفه القادمين من اماكن بعيدة في منزله مدة إقامتهم، كما كان بعض غير المسلمين يشهرون إسلامهم على يديه بمعدل تقريبي خمسة اشخاص كل شهر.

وكان الشيخ - يرحمه الله - ينتقل إلى الطائف في الصيف، وتنتقل دروسه إليها، كما كان يحرص على المشاركة في الحج، وإفتاء الحجيج.

كان الشيخ مبصراً في أول حياته إلا أنه أصيب بضعف في عينيه عام ١٣٤٦هـ، إلى أن فقد بصره في عام ١٣٥٠هـ وكان يقول: اسأل الله أن يعوضني عنه بالبصيرة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة، وتغمده بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته.. ولا حول ولا قوة إلا بالله■

المطوع: كان وقافاً عند الحق ..لايتأخر عن الفتوى

يتقدم رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع السيد/عبدالله علي المطوع باسمه واسم مجلسي الإدارة بأحر التعازي إلى خادم الحرمين الشريفين، والحكومة السعودية، ومجلس الشورى، والشعب السعودي الشقيق على فقد هذا العالم الجليل.

وقال المطوع لـ المجتمع: لقد زاملت الشيخ - يرحمه الله - في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وفي المجلس العالمي للمساجد.. فكان نعم العالم الحكيم.. وقافاً عند الحق.. يدير المجلسين بكل حكمة، وروية.

واضاف المطوع - معزياً كذلك أهله وذويه، وتلامذته : لقد كان وقته - يرحمه الله - يذهب معظمه للإفتاء.. لايتاخر عن فتوى أحد. ولقد جاورته في الطائف، فلم يكن ينفك عن المحاضرات الدينية، وتوجيه الإرشادات النافعة للمصلين.. رحمه الله رحمة واسعة وعوضنا عن فقده خيراً■

مشهور: موت العلماء خطبٌ جلل

اعرب الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين من خالص تعازيه وتعازي جميع الإخوان المسلمين في وفاة الشيخ ابن باز.

وقال فضيلته في تصريح خاص لـ المجتمع: كان لوفاة العالم الجليل الداعية العظيم الشيخ عبدالعزيز بن باز أثره البالغ في نفوسنا فهو عالم فذ حرص طوال حياته على قول كلمة الحق وبيان جوانب الإسلام العظيم، كما عمل على نصرة السنة والدفاع عنها والذود عن دعوة الإسلام والرد على شبهات المغرضين والكائدين للإسلام، كما وقف طوال حياته أمام الإلحاد والملحدين وقفات جادة صادقة، إن فقد هذا العالم الجليل لهو خطب جلل وخسارة كبيرة لا على المملكة العربية السعودية بعينها، لكن على جميع المسلمين في شتى بقاع الأرض .

تقبل الله الفقيد العزيز القبول الحسن وعوّض الأمة الإسلامية في فقده وأسكنه فسيح جناته.. وإنا لله وإنا إليه راجعون■

العنف في الدولة

الإسلاميون وفكرة الدولة الحديثة

بقلم: الشيخ
راشد الغنوشي

قطعاً لسنا من دعاة المذهب الفوضوي في موضوع الدولة تحريضاً على الخلاص منها فلقد كان رسول الله ﷺ مؤسساً لدين ودولة، بل قل لدين وحكومة هي في خدمته وأهله، فلايسع منتمياً لدعوة هذا النبي العظيم أن يعرض عن سبيله داعياً إلى دين بلا أداة تنهض بالذب عنه وحماية أهله من الفتنة وإقامة شرائعه كمن يكتفي بالدعوة إلى الصلاة دون إقامة مسجد وإمام ومؤذن وترتيب نفقاته وصيانته، ولذلك كان الدفاع عن أصالة الحكم في الإسلام أهم ساحة تطاحن فيها دعاة الإحياء الإسلامي منذ قرن أو يزيد بأثر دعوات الاستشراق ومن تأثر بها من أبناء الإسلام ممن طلعوا على الأمة بعد أكثر من ثلاثة عشر قرناً من الحكم الإسلامي المتواصل بلا انقطاع بفرية عدم أصالة الحكم في الإسلام وأنه من الزوائد المقحمة عليه إقحاماً نابياً عن طبيعته بما يفرض تحرره من هذه الزائدة، فتلك طبيعته ومصلحته!!

ولقد انبرى لدحض هذه الفرية فطاحل العلم الإسلامي واشتدوا في مطاردتها حتى انكشفت وافتضح أمرها ومقصدها الشرير في تحريف الكلم عن مواضعه، وتوهين أمر هذا الدين والكيد له ولأهله، ولقد مثلت تلك الهجمة على الإسلام والقومية في وجهها منطلقاً للحركة الإسلامية المعاصرة وانتشار صحوة الإسلام في أرجاء الأرض دعوة إلى تجديد التدين الإسلامي وإحيائه في كل أبعاده، وأساساً أبعاده السياسية الاجتماعية كقوة تنظيم للجماعة على اعتبار أن هذا الجانب هو أكثر الجوانب التي تعرضت للهجوم وخطر التقويض من طرف أعداء الإسلام وبعض أبنائه المفتونين أو الجاهلين أو المغرر بهم، ولاسيما أن هذه الدعوة الخبيثة ظهرت في سياقات تاريخية ارتبطت بسقوط آخر شكل للحكم الإسلامي ممثلاً في الخلافة العثمانية تحت وطأة الأساطيل الغربية وبيد بعض الأبناء العاقين، فكانت تلك الدعوة الخبيثة تمهيداً لذلك الزلزال أو تهويناً من شأنه وصرفاً لأنظار المسلمين التي احترقت قلوبهم على انهيار ذلك الركن الإسلامي العظيم وترك أمر الإسلام في العراء نهباً مقسماً، فكانت الدعوة الخبيثة ريثاً عليهم وتخديراً لهم حتى لاتنبعث من تلك الحرقة دعوة إلى تجديد البناء، غير أن الله يأبى إلا أن يتم نوره، فما عتمت أرض الإسلام حتى اشتعلت أطرافها

بالدعوة إلى إعادة ترتيب صفوف الأمة في شكل جماعات وأحزاب جعلت قضيتها المركزية لامجرد إحياء العقائد وشعائر الصلاة والصوم والحج وإقامة المساجد - إذ مركز هجوم العدو لم يكن على هذه الجبهات وإن كان الإسلام كله مستهدفاً نهاية - وإنما على جبهة أخرى هي قوة الاجتماع الإسلامي وأداته التنظيمية أي الحكم، ولذلك كان الدفاع عن أصالة الحكم في الإسلام أهم محور لدفاع الحركة الإصلاحية في القرن التاسع عشر، حتى إذا نجح مخطط العدو في الوصول إلى ما أراد مرت الحركة الإصلاحية مع الإمام البنا إلى طور جديد بعد بضع سنوات فقط من سقوط الخلافة إلى إقامة أداة تنظيمية مهمتها الرئيسة إعادة تنظيم صفوف المسلمين وتوعيتهم، وتعبئتهم من أجل إقامة البناء الإسلامي السياسي الذي أتى عليه الغزو الأجنبي وفشت هذه الصحوة في أمة الإسلام المعاصر جاعلة من إعادة بعث الكيان الإسلامي السياسي جوهر وهدف الإحياء الإسلامي، وذلك ما ميز الإصلاح الإسلامي الحديث عن أمثاله في القديم، حيث كان قد غلب عليه الطابع الفردي والمضمون الجزئي من خلال عالم جريء ينهض في وجه حاكم ظالم يباشره بالنصح والتحذير من التمادي في ظلمه ويذكره بما هو مقر به من قواعد الشريعة الغراء متعهداً أمام الأمة برعايته وإقامة حدوده وإعلاء كلمته.

انهيار الهيكل الاجتماعي الإسلامي

لقد كان الهيكل الاجتماعي الإسلامي قائماً وإنما الخلل يقتصر على بعض الأجزاء فكانت تجبر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأسلوب الفردي أنف الذكر، أما وقد انهار ذلك الهيكل تحت سنابك الغزاة وفرضوا بديلاً له بالحديد والنار متمرداً على الشريعة دافعاً لها وحاصراً لها في زوايا ضيقة بعد أن كانت صاحبة السيادة العليا فوق الحاكم والمحكوم، وإذن فالأمر جلل وأعظم من أن يعالج بالأساليب التقليدية الجزئية على طريقة العلماء المعروفة كما توهم البعض عائبين على الحركة الإسلامية شدة تسيسها وسيطرة همّ الدولة على عملها بما أوقعها في مصادمات دامية لكأنها بلا نهاية مع الحكومات العلمانية القائمة، بينما لم يكن الأمر كذلك عبر التاريخ فلماذا لاتثوب الحركة الإسلامية المعاصرة إلى نهج أسلافها من العلماء في الإصلاح؟ لقد ذهل هؤلاء الطيبون عن طبيعة التحولات الجذرية التي نجمت عن سقوط الخلافة وقيام الدولة القطرية العلمانية وعن طبيعة الشرعية التي قامت عليها هذه الدولة والمستندة أساساً لا إلى المعادلة القديمة: تعاقد بين العلماء والحكام، على التزام الحاكم بالشريعة مقابل تعهد العلماء بدعوة الأمة إلى طاعته، فإذا خاس قليلاً أو كثيراً بتعهده سل عليه العلماء سيف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يبلغ الأمر أن يتظاهروا عليه مع الجماهير وحتى أن يعينوا على استبداله، وبسبب هذا التعاقد لم يحتج الحاكم إلى استخدام أقدار كبيرة من العنف، أما الدولة الحديثة في أمتنا فقد قامت أساساً على العنف الذي ورثته عن المحتل الأجنبي كما ورثت إدارته وأيديولوجيته وأسلوبه في الحكم وغربته عن الناس، ولاسيما في الدول التي مضت فيها حركة التحديث شوطاً بعيداً في تفكيك البناءات التقليدية وتضخمت فيها مؤسسات الدولة وامتدت على حساب المجتمع الأهلي، فارضة عليه الحصار واغتصاب الولاء من أجل إحكام القبضة على حركة المجتمع والسيطرة على ردود أفعالها بتجفيف ينابيعها سلفاً والاستعداد لقمعها واجتثاثها عند حصولها، إن الدولة في هذا النمط خارجة عن مجتمعها مستقلة عنه، أداة قمع وتأطير له، لاتمثله في الخارج بل تمثل الخارج لديه، إنها كما أسلفت التنين الذي بشر به هويز وهي الفرعون الذي وصفه القرآن رمزاً للشر حاكياً مقالاته الشهيرة: ﴿ماأريكم إلا ما أرى﴾ او ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ او ﴿لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين﴾ او ﴿ياأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾ بل إن فرعون قد عبر أحياناً عن شيء من الديمقراطية عندما قبل المبارزة بين سحرته وبين موسى على ملأ من الناس ولكنه لم يقبل نتيجة المبارزة تماماً كما يفعل بعض الدول الحديثة التي تنظم انتخابات ثم لاتلتزم بنتائجها بل تعاقب الفائزين.

سيطرة مطلقة

إن هذا النمط من الدولة هو من الشمول والامتداد الا يند عن سلطانها أي منشط اجتماعي مهما قل خطره مثل نوادي الرياضة أو الترفيه والفن ناهيك بالنقابات والمدارس والمساجد والأحزاب وسائر مؤسسات المجتمع وخصوصيات الأفراد فكل ذلك يحتاج إلى إذن من الدولة مسبق وإلا الغي وعوقب المبادر المفتات، الحاكم مطلق الإرادة واليد، وليس فقط هو فوق القانون لأنه هو القانون ذاته وهو مؤهل لأن يقدم الفتوى في كل شيء حتى في ثوابت الدين، أولم يدعُ بورقيبة شعبه إلى انتهاك حرمة رمضان بزعم أننا في حالة جهاد فلنفطر لنتقوى على عدونا: التخلف!! وحمل الناس بقوة الدولة على ذلك والغى في تنظيم أوقات العمل أي اعتبار لحلول رمضان ولُوحق كل موظف ضبط متلبساً بالصيام تماماً كما طارد ولايزال صاحبات الزي الإسلامي وأصحاب القمصان الطويلة واللحى، بل إن أحد قضاته طلب الحكم بالإعدام على أحد الشيوخ استناداً إلى حيثيات منها أن الشيخ (هو الشيخ الرحموني) سمح لنفسه أن يفسر القرآن على خلاف ما فسره فخامة الرئيس! وأعدم الشيخ فعلاً - رحمه الله - صحيح أن هذه الأمثلة تعبر عن الحالات المتطرفة للدولة المنعوتة بالحداثة في البلاد الإسلامية ولكن أمثالها كثير، غير أن الثابت أن ما يسمى بمنطق الدولة في الفكر السياسي الغربي كما تبلور عند هوبز ومكيافيلي يجعل ما تقدره من مصلحتها العليا هو السلطة التي لاتعلوها ولاتزاحمها ولاتجاورها سلطة وهو مفهوم السيادة، هو بالضبط المنطق الذي يحكم الدولة القطرية في بلاد الإسلام، وإذا كان هذا المنطق المستورد قد خفف من وطأته في الغرب التعاقد بين الدولة والمجتمع وتقيد إرادة الحاكم بمقتضيات ذلك التعاقد الذي ضبطته قوانين ودساتير حدت من سلطة الحاكم وزاحمته وراقبته بسلطات أخرى مستقلة عنه فلم تبق الدولة هي راسها وإنما كيان غاية في التعقيد فإن الدولة في بلاد الإسلام - وخاصة التي استلهمت النموذج الفرنسي والنازي والشيوعي كما هو حال الدولة في البلاد التي قطعت أشواطاً في الحداثة الشكلية المزيفة غول حقيقي وكابوس يجثم على قلب المواطن ويجرده من كل سلاح وحماية، لقد تركت عمليات التحديث المجتمع حصيداً وحطاماً وذرات رمال تتلاعب بها أجهزة الدولة في حال شبه شلل تام عن المقاومة والاعتراض فضلاً عن ممارسة سيادته عليها فعلى قدر ما تزداد الدولة تعملقاً وقدرة على التأطير والإخضاع والقمع على قدر ما تتذرر مجتمعها اكثر فاكثر بما جعل الناس شتاتاً لايجمعه ولايفرقه شيء غير الدولة، الناس أمامها يكادون يشبهون حالة الميت بين يدي مغسله.

ولاني قادم من دولة اكتوى أهلها ولايزالون بنار تجربة تحديث فوقي غاية في العنف فقد هالني إعجاباً مشهد مجتمع آخر لم يشهد مثل هذه النكبة هو المجتمع اليمني في أول زيارة له في بداية التسعينيات، لقد وقعت عيني على نسخة قريبة من الأصل لما كانت عليه مجتمعاتنا قبل أن تبتلى بتجارب التحديث الأهوج لقد رأيت مجتمعاً قد نجح في المحافظة على بناءاته التقليدية كالقبيلة، والوقف والمسجد، والعلماء، والقضاة.

في مثل هذا المجتمع لاتجد الدولة نفسها كما هو الحال

الدولة في البلاد الإسلامية التي قطعت شوطاً في الحداثة الشكلية المزيفة «غول» حقيقي يجرد المواطن من كل سلاح وحماية.. لقد تركت عمليات التحديث المجتمع حصيداً وحطاماً تتلاعب به أجهزة الدولة

في السابق كان الهيكل الاجتماعي الإسلامي قائماً، وكان الخلل يقتصر على بعض الأجزاء التي كانت تجبر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأسلوب الفردي، أما الآن فالأمر أعظم من أن يعالج بالأساليب التقليدية الجزئية

تجمع شعبي في اليمن

في المجتمعات التي حطم فيها التحديث مؤسساتها التقليدية بزعم التهيئة لقيام مؤسسات حديثة فلا القديم استبقينا ولا الحديث وجد أساساً ينهض عليه، بما جعل الدولة اللاعب الوحيد فتفرعنت، أما في نمط المجتمع اليمني وأمثاله في الخليج فالدولة ليست وحدها الكيان المنظم أمام اشتات من الناس يتّمتها الحداثة وإنما هي تتعامل مع المجتمع كوحدات منظمة تنظيماً طبيعياً، فتخاطب الأفراد من خلال قبائلهم وسائر المؤسسات التقليدية التي تؤطرهم، إنهم هنا ليسوا يتامى ولامعزولين بل لهم كلمة مع دولتهم، إن ها هنا نوعاً من التوازن يتعذر معه بل يستحيل الحكم المطلق، إن المجتمع التقليدي هنا يعطي لأفراده حماية من تغول الدولة ولذلك رأينا أصحاب أيديولوجيات الدولة المطلقة كالشيوعيين لايتوانون عن مناصبة تلك البناءات التقليدية العداء، فاستهدفوها بالتدمير لما حكموا حتى يزيلوا كل عقبة من طريق تعطشهم للاستبداد والحكم المطلق وأخذ حريتهم كاملة في إعادة تشكيل المجتمع بحسب أهوائهم الأيديولوجية، وعلى ضخامة التضحيات من أجل فرض مناهجهم التحديثية لم يفعلوا في النهاية شيئاً غير أن نجاحهم كان باهراً في التدمير والتقويض التام لكل ما هو قائم، ولذلك عبرت لضيوفي اليمنيين الذين سعدت بإقامتي بينهم وبوافر كرمهم والأمسيات الطويلة حديثاً مع نخبهم على اختلاف توجهاتهم - عبرت لهم عن إعجابي بنمط حياتهم وغبطهم على ما يتمتعون به من حرية ليست منّاً عليهم من حاكم وإنما هو نمط بنيانهم الاجتماعي فليحافظوا عليه حتى لايذلوا كما ذل إخوانهم المبتلون بتجارب التحديث الأهوج، وإن أشد ما أعجبني في ذلك المجتمع محافظته على بنيته القبلية وإصراره على حق أفراده في حمل السلاح، ولماذا لايعيب الحداثة الأمريكية سماحها لأهلها باقتناء السلاح وهو حق نص عليه الدستور الأمريكي بينما تصر الحداثة المزيفة على تجريد مجتمعاتنا من كل حماية؟ إن تعريف الدولة بانفرادها بحق حمل السلاح وممارسة العنف ذلك مما نعيبه على هذا النمط من الحداثة وذلك ماجعلنا نحن الذين شوى التحديث الأهوج أكبادهم ودمر كل ملجأ يمكن أن يتحصنوا به من بأس الدولة والحد من تغولها، ننصح إخواننا في البلاد التي لم تبتل بمثل هذه الكارثة أن يترفقوا في نقد بنيات مجتمعاتهم التقليدية بل أن يحافظوا عليها حصناً لحرياتهم مكتفين بتشذيب سوءاتها، معززينها بأشكال حديثة للتأطير الاجتماعي والسياسي كالأحزاب والنقابات.. إلخ، فذلك أغنى وأقنى والله أعلم■

في المجتمعات العربية التقليدية الدولة ليست وحدها الكيان المنظم أمام أشتات من الناس يتّمتها الحداثة وإنما هي تتعامل مع المجتمع كوحدات منظمة فتخاطب الأفراد من خلال قبائلهم وسائر المؤسسات التقليدية التي تؤطرهم

اعتباراً من الأسبوع القادم على صفحات

المجتمع

أحدث ماكتب الشيخ يوسف القرضاوي

الإخوان المسلمون

٧٠ عاماً من الدعوة والتربية والجهاد

كوسوفا.. صياغة جديدة للشعوب المسلمة

بقلم: د. توفيق الواعي

ما معنى أن يهجَّر شعب كوسوفا بأكمله من أرضه ويهيم على وجهه في العراء يتسول حتى كسرة الخبز، وشربة الماء، ولايجد مكاناً يؤويه، أو ثوباً يحميه؟، وما معنى أن يجرد هذا الشعب من السلاح ويحظر عليه الدفاع عن نفسه وأرضه ودياره؟، وما معنى أن يضرب جيش تحريره ويمنع عنه السلاح والدعم، ويفرض عليه الحصار، ويقبض على العرب الذين انضموا إلى صفوفه لمقاومة الصرب المحتلين القتلة، ثم يرحلون معتقلين ومقيدين بالسلاسل إلى ديارهم على أنهم إرهابيون وقتلة، لتتولى بلادهم تفصيل التهم لهم في محاكمها العسكرية، لإبادتهم جزاءً وفاقاً على شعورهم الإسلامي الوقح؟!!. أسئلة كثيرة تلقي بظلال قاتمة على نوايا الأطلسي، وتثير شكوكاً كثيرة حول دوره في كوسوفا، ويساعد على هذا كله الغموض الذي يعتري المسلمين اليوم بالنسبة لإخوانهم في كوسوفا.

إن الأخبار عندنا معماة، والتحاليل السياسية الصحيحة ممنوعة، أو غير موجودة، أو لها خطوط حمراء، وصفراء، والقارئ العربي يتصيد الأخبار من هنا ومن هناك ليحاول اكتشاف الحقيقة التي لايستطيع للأسف ولايملك والحسرة تمزقه أن يغير من أمرها شيئاً.

ذكرت جريدة «الواشنطن بوست»، أن التبرعات التي تنهال من اللاجئين الألبان في أوروبا لصالح المقاومة الألبانية في كوسوفا، سببت قلقاً لحكومات الغرب، منذ خمسة أشهر، بينما كانت المقاومة تحقق مكاسب ضد الصرب، وبعد أن شكا الوسيط الأمريكي، هول بروك من تلقي المقاومة اعتمادات حيوية تحركت مجموعة الاتصال، روسيا مع خمس دول غربية، لسد منافذ التمويل، ومارست الولايات المتحدة ضغوطاً لعرقلة وصول التبرعات للمقاومة، أسفرت عن قرار الحكومة السويسرية تجميد حسابات البنوك التي كانت تستقبل تبرعات ١٨٠ الف لاجئ، وأجرت الحكومة الألمانية تحقيقات حول مؤسسة «الأرض تنادي» الألبانية التي ادارت حملة التبرعات في أوساط ٤٠٠ الف لاجئ في المانيا، وأعلن «كلاوس كينكل» عن تدخل حلف الناتو لاتخاذ إجراءات وقائية في البانيا تحول دون تهريب السلاح إلى المقاومة التي تعتبرها امريكا منظمة إرهابية، وكانت الولايات المتحدة قد سنت منذ عامين قانوناً يعاقب بالسجن والغرامة كل من يتبرع لصالح المقاومة الفلسطينية الموسومة أيضاً بالإرهاب، كما شاركت في تمرير قرار حظر السلاح عن البوسنة والهرسك قبل ذلك تسهيلاً لمهمة القوات الصربية المعتدية في قتل المسلمين والاستيلاء على أرضهم.

وتهدف أمريكا إلى أن يبقى المسلمون بغير سلاح حتى يفسح المجال أمام أطماع كل من يريد استباحتهم وسفك دمائهم، وتتعامل مع المقاومة المسلمة بسياسة تجفيف الينابيع، وذلك بالضغط على الدول المجاورة لسد منافذ التمويل والسلاح ومن لايستجب يدرج في قائمة الدول المساندة للإرهاب وتفرض عليه عقوبات.

وتتعامل بالسياسة نفسها مع الدول المسلمة بحظر تصدير التكنولوجيا الحربية، والسلاح والصواريخ إلى تلك الدول، وكذلك في المجال الاقتصادي والزراعي والصناعي، حتى تظل شعوباً مهمشة لاتستطيع النهوض في ظل غياب القوة الحربية والاقتصادية، وفي ظل غياب الحريات والديمقراطيات الصحيحة، ولا فرق بين البانيا، والبوسنة، وإيران، وكشمير، ومصر، والسودان، وليبيا، والكل مرصود ومحاصر، ويتعرض لسلام الأموات، ويستعد للكوارث والنكبات ليسهل تشكيله وصياغته على وفق ما يريد المستعمر، في حين يحرض عليه الأعداء، ويمدون بالأموال والسلاح، حتى يجري عليه قدر النكبات.

ولعله من العجائب والغرائب وقلة الحياء، أن تعترف جريدة «واشنطن بوست» رسمياً بتقديم ٤ مليارات دولار نقدياً لقيادة ما يسمى بتحالف المعارضة السودانية المسلحة، التي تتخذ من «كمبالا وأسمرة» قاعدة لها بهدف مساعدتها على إسقاط حكومة ثورة الإنقاذ الإسلامية في الخرطوم، وفصل الجنوب عن السودان، جاء الاعتراف الأمريكي ضمن كلمة القتها سوزان رايس - مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون شرق إفريقيا - حول سياسة واشنطن بالمنطقة، وأوضحت خلالها ان بلادها قدمت دعماً عسكرياً متواصلاً لعناصر المعارضة السودانية بهدف استعادة الحكم العلماني والقضاء على الحكومة الإسلامية في السودان.

وأعربت المسؤولة الأمريكية عن شعورها بالمرارة جراء التصدع الذي بدأ يصيب علاقات الدول المجاورة للسودان، والتي كانت نقاط ارتكاز أساسية لاحتواء العناصر المناوئة له، مثل إثيوبيا وإريتريا، مؤكدة أن حكومة السودان تشكل خطراً جسيماً على المصالح الأمريكية في منطقة شرق إفريقيا، ولعل من الخطط التي كانت أمريكا تعد لها، إفقار الشعب السوداني والضغط عليه من جميع الجوانب حتى في الدواء، فقامت بصواريخها لتضرب مصنع الدواء الوحيد في السودان، وتدعه نهباً للأمراض والعلل، مع الحصار الاقتصادي، والحرب العسكرية من كل جيران السودان حتى كادت مصر- لولا عناية الله - أن تدخل ذلك المستنقع بمثلث حلايب المتنازع عليه. وكوسوفا والبانيا يراد تحطيمهما أولاً، وإذلالهما وتشريدهما قبل صياغتهما صياغة استعبادية.

ولقد أشار مصدر فرنسي مختص بشؤون البلقان في باريس ان مجموعة الاتصال الغربية حول يوغسلافيا السابقة اعطت الرئيس اليوغسلافي سلوبودان ميلوسوفيتش، الضوء الأخضر لتحطيم البنية الأساسية لجيش تحرير كوسوفا ولتأديب الشعب الذي يساعد هذا الجيش حتى لاتستقل كوسوفا وتنضم إلى البانيا وترفع راسها بجهود جيشها وابنائها فتكون قوة، هي والبانيا ومقدونيا في البلقان، ثم لما تحطم هذا الجيش وضرب هذا الشعب الكوسوفي. اراد حلف الأطلسي ان يضرب الجيش الصربي ويدجن الصرب هي الأخرى حتى يضرب عصفورين بحجر واحد.

ولكن ضرب المسلمين أفظع وأقوى وأشد، وتبتلى الشعوب على قدر خطرها، فهذا الشعب الذي هجر من أرضه، وذبح وقتل على الطرقات، وذاق الجوع والحرمان لن ينسى هذا أبداً وسيؤثر هذا في نفسه كثيراً، ويعتبر أن الأطلسي هو الذي وقف في جانبه، فلابد من أن يسبح بحمده، كما أن محنة الصرب ليست إلا محنة تدمير لبعض الجسور والمباني، وليست محنة تدمير للشعب، وممكن أن يعوض عن هذا ويسترضى ويدور في فلك الأوروبيين سيداً، ويتعلم من الدرس، ويعرف أن الشذوذ عن أوروبا جريمة، وأن عدوك عدونا، ولكن لابد من أن تدور في فلكنا لتأخذ ما تريد وتحصل على ما تحب، ولتكن حضارياً، ولكن بغير ضمير، وتكون ماكراً ولكن بذكاء، وأكلاً، ولكن ليس وحدك، ومستعبداً، ولكن لابد من أن يكون لك شركاء، ولاتنس أن أي عصابة في الدنيا لها رئيس، وأي مافيا في العالم لها سطوة وإتاوة، فهل فهمت؟ وهل تفهم الضحية في البلقان؟ وهل يعي المسلمون ويعملون لمخرج قريب أو بعيد، ولا أظن أن هناك من مخرج إلا إذا صحت الشعوب وتسلحت بالعزم والإيمان، فإنه حينئذ وحين ذاك لابد من أن يستجاب لها.!!■

في الندوة التاسعة لقضايا الزكاة بعمّان:

تحويل المكاييل والموازين للأوزان المعاصرة وتعريف «ابن السبيل»

عمّان: محمود الكسواني

اختتمت «الندوة التاسعة لقضايا الزكاة المعاصرة» اعمالها في العاصمة الأردنية عمان مساء الخميس ٢٩ ابريل التي نظمتها الهيئة الشرعية العالمية للزكاة بالتعاون مع بيت الزكاة الكويتي ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأردنية، وصندوق الزكاة التابع لها.

وبعد استكمال المناقشات المطروحة على جدول أعمال الندوة والتعقيب عليها من قبل الفقهاء المشاركين صدر عن الندوة بيانها الختامي الذي تناول موضوع تحويل المكاييل والموازين للأوزان المعاصرة، مؤكداً أن المثال والدرهم اساس الأوزان الشرعية أجزاء وأضعافاً، وأن الدرهم بإجماع العلماء سبعة أعشار المثقال وزناً، وأن الدينار الشرعي عملة ذهبية ووزنه مثقال، ولكن الدرهم الشرعي عملة فضية وزنه درهم.

وأوضحت الندوة أن المثقال بالأوزان المعاصرة يزن ٤,٢٥ جراماً تقريباً، وأن الدرهم بالأوزان المعاصرة يزن ٢,٩٧٥ جراماً تقريباً، فضلاً عن أن المد والصاع أساس المكاييل الشرعية، وأن الصاع الشرعي هو الصاع النبوي، وهو مكيال يسع خمسة أرطال وثلثاً من القمح بالرطل البغدادي، والرطل يزن مائة وثمانية وعشرين درهماً وأربعة أسباع الدرهم فيكون وزنه بالجرامات = ٣٨٢,٥ جراماً، وتقديره بالليتر = ٢,٥٨٢ لتراً، كما أن الوسق ستون صاعاً، فيكون حجم الوسق = ١٥٤,٩٢ لتراً، وذلك مع مراعاة اختلاف فروق الأوزان في الحبوب والثمار المكيلة عند إخراجها وزناً.

وناقش الفقهاء مفهوم النماء من الناحية الشرعية أجزاء وأضعافاً مؤكدين أن النماء عند الفقهاء يطلق على الزيادة الحقيقية للمال، وعلى مظنتها، وأن النماء يختلف باختلاف أجناس المال، ففي الزروع والثمار والمعادن يقصد به الزيادة الحقيقية، بينما في بقية أنواع المال الزكوي بمرور الحول عليها مشددين على أن التمكين من النماء شرط لوجوب الزكاة وقد عرف ذلك بالاستقراء.

وتناول البيان الختامي موضوع مصرف ابن السبيل: إذ عرّف «ابن السبيل» بأنه المسافر فعلاً مهما كانت مسافة سفره، الذي طرأت عليه الحاجة بسبب ضياع ماله أو نفاد نفقته وإن كان غنياً في بلده، وأنه يشترط لإعطاء «ابن السبيل» من الزكاة ألا يكون سفره سفر معصية، وألا يتمكن من الوصول إلى ماله.

ودعت الندوة إلى إعادة النظر في الخلط الحاصل بين مصرف «ابن السبيل» ومصرف «في سبيل الله»، وكذلك تحديد الجهة المختصة بتحديد مفهوم الغزاة في سبيل الله.

شارك في الندوة وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت أحمد خالد الكليب، الذي أكد في كلمته في افتتاح الندوة أهمية الهيئة الشرعية العالمية للزكاة.

وفي إشارة واضحة إلى اعتبار الزكاة عبادة سياسية اجتماعية متعدية إلى المجتمع، قال الدكتور عجيل جاسم النشمي رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة: «إن هذه الندوات تنبع من قناعة تامة بأن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ليس قراراً سياسياً مجرداً، وإنما علم وإيمان ثم عمل ثانياً».■

مؤتمر «التحديات التشريعية» يطلب:

مقعد للمسلمين في مجلس الأمن ومحكمة للعدل بينهم وإنشاء جيش إسلامي

القاهرة: مجاهد الصوابي

طالب المؤتمر الإسلامي لرابطة الجامعات الإسلامية حول «التحديات القانونية والتشريعية التي تواجه العالم الإسلامي» بأن يكون للدول الإسلامية مقعد دائم في الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وتفعيل المنظمات الإسلامية الدولية بما يكفل التمثيل النسبي للعالم الإسلامي فيها، وإنشاء محكمة العدل الإسلامية لفض أي نزاعات تقع بين المسلمين.

والإسراع في وضع القانون الأساسي الواجب التطبيق أمام هذه المحكمة، وأسس اختيار القضاة فيها حتى لا تعطى فرصة لتدخل القوى الأجنبية بينهم، وتكوين جيش دفاعي إسلامي وفقاً لحكم المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، بحيث تكون مهمته الدفاع عن المسلمين ضد أي عدوان يقع عليهم، والإسراع بعمل مدونة كاملة تجمع كل أحكام الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي في مختلف المشكلات بهدف تسهيل تطبيق هذه الأحكام أمام المحاكم وهيئات التحكيم المختلفة.

وفي البداية حذر الدكتور صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب المصري الأسبق ورئيس لجنة

د.نصر فريد واصل

د. صوفي ابوطالب

تطبيق الشريعة الإسلامية من خطورة أذيال الاستعمار والمستشرقين من أبناء العالم الإسلامي الذين يحاربون تطبيق الشريعة الإسلامية من بعض الشواذ فكرياً من العلمانيين والشيوعيين الذين يقفون بالشريعة على باب المسجد، ولا يريدون لها الخروج إلى تنظيم حياة المجتمعات الإسلامية.

وشن مفتي مصر الدكتور نصر فريد واصل هجوماً ضارياً على دعاة تجديد الفقه الإسلامي بلا ضوابط، مؤكداً أن حكومات الدول الإسلامية مطالبة اليوم بالذات بالعودة إلى الشريعة الإسلامية، وتطبيقها في كل شؤون الحياة.

وأكد الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الدكتور جعفر عبدالسلام أنه كلما كانت التشريعات متفقة مع فكر الأمة وعقيدتها، وملبية لمراحل تطورها، أمكن تنفيذها والعكس صحيح، مطالباً بتنقية القوانين التي تحكم الدول الإسلامية من كل ما هو مخالف لأصول الشريعة، والعمل على استخراج الأحكام والحلول من الفقه الإسلامي.

نظمت المؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية بالتنسيق مع جامعة الأزهر، وكليات الشريعة والقانون والحقوق بمصر، والدول الإسلامية تحت رعاية الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، بمقرها بمركز صالح عبدالله كامل بجامعة الأزهر، حيث ناقش المؤتمر نحو ٣٠ بحثاً وورقة عمل موزعة على خمس جلسات.

وكان من بين الأوراق بحث حول سبل تطوير الفقه للدكتور محمد بن أحمد بن صالح الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود، طالب فيها بإحياء التراث الفقهي، وتفعيل المناهج الدراسية لطلاب الشريعة والحقوق في الجامعات، وكذلك ورقة بعنوان «دور الاجتهاد والانتقاء في تكوين فقه للأقليات المسلمة لمواجهة تحديات القرن الجديد للدكتور حسن إسماعيل عميد الأكاديمية الإسلامية بفيينا، وبحث للدكتور حسام حشاد المدرس بكلية الحقوق جامعة روما - توفرجاتا بعنوان «تقنين الفقه كخطوة لتوحيد التشريعات في البلاد العربية والإسلامية».■

مجمع الفقه الإسلامي بالهند يحذر من عدم الكفاءة في الزواج

بتنه (الهند):المجتمع: حذر مجمع الفقه الإسلامي بالهند في ندوته الفقهية الحادية عشرة ببتنه من عدم الكفاءة في الزواج، مؤكداً أن الزواج الذي يتم في غير كفاءة «أو مماثلة أو مساواة» بين الرجل والمرأة لا يأتي بخير في غالب الأحوال، ولا تؤثر تأثيراته السيئة في الشخصين فقط، بل تتجاوزهما إلى بيتهما، وأسرتيهما، لذلك اعتبر الإسلام الكفاءة من أحكام النكاح.

وأوضح المؤتمرون في المجمع أن الرجل ينبغي أن يكون كفءاً للمرأة، وأنه لو لم يذكر حالته الحقيقية عند الزواج، وظهر بعد ذلك كذبه وخداعه، فإن النكاح ينعقد ولكن للمرأة أو لأوليائها أن يرفعوا القضية إلى القاضي.

وأوضح المجمع أنه يلزم اعتبار الديانة في مسألة الكفاءة، وأن للأولياء أن يطالبوا بالتفريق من القاضي إذا لم تراع المرأة العاقلة البالغة في النكاح الكفاءة أو المستوى المطلوب للمهر.

وشددت الندوة على أنه عن طريق النكاح يتعاقد الزوج والزوجة على الزمالة والمصاحبة طول الحياة، ويكون أحدهما سراً وستراً وسكينة للآخر، وأن الإسلام يود أن يرى النكاح محكماً وعقداً متيناً، لذا يوجه توجيهات تتحقق بالعمل بها مقاصد النكاح، ويحياها كل من الرجل والمرأة حياة طيبة إلى آخر لحظات حياتهما.

ضم الملتقى - الذي عقد بالتعاون مع الإمارة الشرعية لولايتي بيهار واريسه من ١٧ إلى ١٩ من الشهر الماضي - مائتين وخمسين من العلماء والفقهاء والأخصائيين في العلوم العصرية ومن أبرزهم الشيخ سالم القاسمي، رئيس دار العلوم في ديوبند، والشيخ السيد نظام الدين، الأمين العام لمجلس الأحوال الشخصية للمسلمين، والقاضي مجاهد الإسلام القاسمي الأمين العام للمجمع، والشيخ وهبة الزحيلي، رئيس قسم العلوم الشرعية بجامعة دمشق، والشيخ تقي العثماني، نائب الرئيس لمجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة.

نوقشت في هذه الندوة ثلاث قضايا وهي: الكفاءة في النكاح، والولاية في النكاح، والأحاديث الضعيفة.■

بقايا شيوعية في بلادنا

بقلم: عبدالقادر بن محمد العماري

ماكنت احسب ان هناك احزاباً شيوعية عربية باقية إلى اليوم حتى قرات في الصحف ان ثمانية احزاب عربية شيوعية ادانت تدخل حلف الناتو في يوغسلافيا، مما جعل احد الكتاب العرب المعروفين ينتقد هذه الأحزاب ويندد بما يفعله الصرب باهالي كوسوفا وبالحكم الاستبدادي في يوغسلافيا، واعتبر موقف الأحزاب الشيوعية العربية تفكيراً تبريرياً مسؤولاً ايضاً عن تشجيع كل عمل إجرامي تقوم به السلطات المختلفة في هذا البلد العربي او ذاك تحت مسميات مختلفة، وقد كان هذا الكاتب من المحسوبين على اليسار ممن ينطبق عليهم القول «وشهد شاهد من اهلها»

ومما قاله الكاتب :«وكم شهدنا اثناء الحرب الباردة انظمة عربية كانت تدعي التقدم والوقوف ضد الاستعمار، ومن المؤكد أن شخصاً مثل سلوبودان ميلوسوفيتش ليس فيه نقطة واحدة للخير واحترام إنسانية الإنسان، ولكن هؤلاء المثقفين سواء كانوا في هذا الحزب او ذاك مازالوا مستمرين في مواقعهم لايرون جديداً في العالم وكاننا مازلنا في اتون الحرب الباردة وفي أتون عملية الاستقطاب الأيديولوجية التي افسدت الرؤية وأوقعت المثقفين العرب في «خيّات» فكرية بسبب انحياز الرؤية وعدم الإلمام بوقائع الحياة السياسية، سواء الأوضاع المحلية العربية او الخارجية».

وقد لفت نظري ما كتبه في عموده في صحيفة «الشرق» اليومية الأخ عبدالله العمادي تعليقاً على ماكتبه احد هؤلاء في إحدى جرائد الكويت من تهجم على الخليفة العباسي المعتصم، لا لشيء إلا أن هناك روايات في التاريخ الإسلامي تقول إن المعتصم جرد جيشاً وفتح عمورية لأن امراة اسيرة في يد الروم صرخت وقالت «وامعتصماه».

ويقول الكاتب : «العقل المسلم في إجازة فصاحبه لايبحث وإنما يتلقف الأخبار كما هي دون تمحيص، وما افة الأخبار إلا رواتها، ومن الأكاذيب التي يصدقها المسلم بغض النظر عن شهادته التي يحملها سواء كانت ابتدائي او دكتوراه قصة المعتصم بالله حيث نعلّم ابناءنا ومانزال ان امراة صرخت في إقليم يقال له عمورية قائلة وامعتصماه فوصلت الصرخة إلى بغداد».

الكاتب هنا عفا الله عنه بهذه العبارات كشف عن خطأ دون أن يشعر ولعله عندما سمع من اسماهم الجهلة بالتاريخ يرددون هذه القصة اشتد غيظه فأراد ان يتاكد منها في اي كتاب للتاريخ وسرعان ما ذهب يقرأ في موضوع غزوة عمورية فلم يجد في الكتاب «أن امراة صرخت في إقليم يقال له عمورية قائلة وامعتصماه» . فاستعجل بكتابة المقال لينفس عما في صدره بوجود الحجة الدامغة في نظره على اولئك الذين سماهم الجهلة، ولو ضبط اعصابه لأنصف نفسه وإخوته الذين قال عنهم جهلة، إذ لم يحدث صراخ المرأة المسلمة في عمورية، ولم يقل ذلك أحد من المؤرخين بل الواقع الذي اثبته المؤرخون، ان المرأة صرخت فعلاً وقالت وامعتصماه في بلد آخر كان بيد المسلمين فهجم عليه الروم واحتلوه بقيادة الملك نوفيل بن ميخائيل فقتلوا الرجال وسبوا النساء المسلمات فصرخت إحدى المسلمات وقالت «وامعتصماه» فبلغ ذلك المعتصم، أي انه ابلغ ان الروم دخلوا بلاد المسلمين وسبوا النساء وقتلوا الرجال وأن امراة من المسلمات المسبيات صرخت وقالت وامعتصماه، وكان المعتصم عندما بلغه ذلك من بعض القادمين من هناك جالساً على سريره فنهض وقال لبيك.. لبيك وصاح: النفير النفير وخرج وركب دابته إلى دار العامة وأمر بجمع العساكر والتعبئة وحضر قاضي بغداد عبدالرحمن بن إسحاق وشعبة بن سهل ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً من اهل العدالة واشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثا لولده، وثلثاً لله تعالى، وثلثاً لمواليه، ثم سار يقود الجيش إلى البلاد التي استولى عليها الروم وانزعوها من أيدي المسلمين وعاثوا فيها فساداً فمثلوا بالمسلمين مقطعين انوفهم واذانهم وفقأوا عيونهم وقتلوا كثيراً من الرجال وسبوا النساء، وهذه البلاد هي زيطرة، وملطية، والمراة المسلمة التي قالت «وامعتصماه» هي من ملطية وليس عمورية كما ذكر الكاتب، اما عمورية فلم يكن فيها المسلمون ولكن المعتصم بعد ان حرر بلاد المسلمين سأل أي البلاد امنع وأحصن فقيل عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الإسلام وهي عين النصرانية وهي اشرف عندهم من القسطنطينية فجهز المعتصم جهازاً لم يتجهزه خليفة قبله قط من السلاح والعدة والآلة وفتح عمورية.

انظر كتب التاريخ :جـ ٦ من كتاب الكامل لابن الأثير ص ٤٨، والبداية والنهاية لابن كثير جـ١٠ ص ٢٨٥ وص ٢٨٦ وتاريخ الطبري جـ٥ ص ٣٦. والقول ان المعتصم أمّي جاهل لا أساس له من الصحة والذي يؤخذ عليه كأخيه المأمون هو انصياعه للمعتزلة وتاثره بعقيدة خلق القرآن وسجنه للإمام أحمد عندما رفض أن يوافق المعتزلة في عقيدتهم الفلسفية وهم يشبهون العلمانيين في عصرنا في أفكارهم الفلسفية، ويريدون حمل الناس عليها، وقد ندم المعتصم على ما جرى للإمام أحمد من أذى ندماً كثيراً وقد عفا الإمام أحمد عن كل من آذاه او اساء إليه وكان يتلو في ذلك قوله تعالى: ﴿وليعفوا وليصفحوا﴾ ويقول ماذا ينفعك أن يعذب أخوك المسلم بسببك فقال تعالى: ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لايحب الظالمين﴾.. انظر في ذلك البداية والنهاية في محنة الإمام جـ ١٠ ص ٣٣٥.

والذي نحب أن نقوله هنا إن من العقل والمنطق ومبادئ الإسلام الا يغمط الناس حقوقهم وإذا كان لكل إنسان إيجابيات وسلبيات فمن غير العدل أن تمحى كل إيجابياته ولاتبقى إلا سلبياته.■

الربا... وفشل الشق الاقتصادي للعولمة

الذي يستقرا حركة الواقع اليوم في المجال الاقتصادي، يجد ان العالم بكل اطرافه يحبس انفاسه خوفاً من انهيار اقتصادي عظيم او هزة مالية عنيفة كتلك التي وقعت في بعض دول اسيا الشرقية واليابان بعد ما افرزت نوعاً من الفوضى الاقتصادية العالمية العارمة، فعلى اثر التحرر المفرط للسوق وانتقال الرساميل الاجنبية في كل الاتجاهات في العالم دون قيد او ضبط وما رافق ذلك من توسع فيما يسمى بظاهرة الاقتراض المضاعف التي اغرقت الكثير من الشركات والدول بالديون الضخمة، افرزت العولمة الراسمالية هذه ازمات وهزات اقتصادية خلخلت العالم برمته.

لقد سمحت دول شرق اسيا في فترة ما لبعض المضاربين الكبار امثال اليهودي المجري الأصل «جورج سوروس» بالمضاربة بعملاتها المحلية والتلاعب بها دون قيود او محاسبة، مما ادى إلى انهيار الأسواق المالية الآسيوية، فنتج عنها هبوط حاد لقيمة العملات المحلية في كل من تايلند واندونيسيا وماليزيا وإلى حد ما في هونج كونج، ثم انتقلت عدوى هذا المرض إلى اقوى الاقتصادات في العالم ليصيب اليابان حيث خسرت قرابة ٨٠٠ مليار دولار امريكي، في وقت قياسي، وافلس على اثرها بعض مصارفها الرئيسة بالإضافة إلى إعلان اكثر من ٢٢١ شركة يابانية إفلاسها مع انهيار العديد من مؤسساتها المالية، وارتفاع نسبة البطالة إلى ٤,١٪، كما انخفض حجم الاستهلاك المحلي وبدأ القطاع المصرفي يعاني من داء الديون المعدومة او السيئة والمشكوك في تحصيلها والبالغ قيمتها نحو ٥٦٠ مليار دولار امريكي، ناهيك عن التدهور الحاد في سعر صرف الين الياباني مقابل الدولار الأمريكي، وقد ساهم في استمرار هذا الوضع تزايد درجات التشاؤم المسيطر على المتعاملين في البورصة إزاء إمكان تحسن اوضاع الاقتصاد الراكدة في المستقبل القريب.

ثم امتدت الأزمة لتلحق بروسيا الفيدرالية التي خسر فيها المستثمرون نحو ٢٠٠ مليون دولار، وما تبع ذلك من خفض لقيمة الروبل، مما اثار البلبلة

داخل الأسواق الروسية، وادت فيما بعد إلى انخفاض اسعار الأسهم مباشرة في البورصة الروسية بمقدار ١٥٪، وهكذا دخلت روسيا في دائرة مغلقة من التضخم المفرط وانهيار العملة.

ولم تَسلم البرازيل «ثامن اقوى اقتصاد في العالم» من هذه الأزمة، فخسرت هي الأخرى ٢٠٠ مليار دولار امريكي، بسبب هروب الرساميل الأجنبية، بل إن الولايات المتحدة بلغت جملة ديونها ٣,٥ تريليون دولار، وتكون بذلك قد بلغت الذروة منذ نشوئها وهي تغرق في مشكلاتها الاقتصادية يوماً بعد يوم، مع ارتفاع عجزها المالي ونسبة البطالة فيها.

ويتوقع صندوق النقد الدولي أن يتباطأ النمو الاقتصادي العالمي خلال العام الحالي، بعد الانخفاض الكبير في اسعار السلع في العالم بشكل عام والانخفاض غير المسبوق في اسعار البترول، حيث وصل لأقل معدلاته منذ سنوات طويلة، ناهيك عن ضعف السيولة المالية وارتفاع معدل البطالة.

وبمراجعة بسيطة لحقائق الكون وقوانين التشريع الإلهي مع الخلق، نجد أن الذي يشهده العالم وما تبعه من نتائج في الجانب الاقتصادي - مثلاً لا حصراً - ما هو إلا نوع من انواع العقاب الإلهي لمن خالف امر الله عز وجل وتعدى على حدوده، وإنه حقاً لبعض الثمن، وجزء من الحساب نتيجة للممارسات الربوية التي حرمها الله تبارك وتعالى في جميع شرائعه وكان آخرها واشملها دين الإسلام العظيم.

قال تعالى: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك:١٤).

وقال: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ (البقرة:٢٧٥).

وها هو ذا الغرب وعلى راسه الولايات المتحدة والذين بشّروا معها في مطلع التسعينيات بـ«نهاية التاريخ»، وحسم الصراع نهائياً لصالح قيم الراسمالية، لابد من انهم الآن يعيدون حساباتهم مع كثير من الحرج والخجل، والعولمة التي وصفها «إيجانسيو رامونيت» بانها قد قامت دولتها الخاصة بها لأنها تملك الآليات والشيكات والوسائل الخاصة بها متمثلة بصندوق النقد الدولي الذي تهيمن عليه امريكا والبنك الدولي ومنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي ومنظمة التجارة العالمية ادخلت معظم دول العالم وشعوبها في ازمات خانقة ومدمرة وهي الآن اقرب إلى إعلان فشلها كسياسة اقتصادية وليست البلسم الشافي لجروح الدول والشعوب المتطلعة للازدهار والتقدم.

إن تغيير الوضع الراهن يحتاج إلى إدارة وقدرة وعلم ويقين حتى يتيسر الوعي بالحقائق وتتحدد علاقات الدول بعضها ببعض، لكي تصمد وتقاوم دون تزعزع، ثم لابد من فهم وإدراك عميقين لسنن الله تعالى في قيام الحضارات والدول، ونتمسك بمبدأ الحلال فنتبعه والحرام فنتركه.

قال تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ (الأعراف).

لا بد من انظمة اقتصادية وسياسية تنشأ على مبادئ يؤمن بها اصحابها إيماناً قاطعاً ترتبط بالله عز وجل لانه اعلم بخلقه واعرف بما ينفعهم، انظمة تجعل خصائص وملكات الإنسان هي المحور الأساسي للعملية الاقتصادية والتي تحفظ كرامته وعزته ودينه، لابد من نزعة تتوسط بين التقتير والترف وتلقّن الإنسان سلوكاً استهلاكياً رشيداً من غير ان يكون هدفاً او غاية، بل وسيلة للوصول إلى اهداف سامية تكسبه سعادته وكرامته ورضا ربه جل شانه.■

د. أحمد صبحي آل سلوم

بعد البطاطس.. «الفول السوداني» المصري محظور الدخول لأوروبا

شتوتجارت - خالد شمت: اوقفت لجنة الصحة النباتية بالاتحاد الأوروبي دخول الفول السوداني الوارد من مصر لأسواق الاتحاد بعد تزايد اكتشاف حالات إصابة في هذا المحصول بسموم الافلاتوكسين الفطرية المسببة للسرطان

بلغ حجم صادرات مصر من الفول السوداني إلى الأسواق الأوروبية في الفترة من يناير إلى ابريل الماضي ما يقدر بـ ٧٠٤ أطنان، في حين كانت الصادرات خلال الفترة نفسها من العام الماضي ١٣,١٨٧ طناً وكان الاتحاد الأوروبي الذي حظر في وقت سابق دخول البطاطس المصرية لأسواقه بعد اكتشاف بعض حالات العفن بها، قد خفض ايضاً الحصة التي اقترحتها مصر لبرتقالها في الأسواق الأوروبية من ٧٢ الف طن إلى ١٤ الفاً.

وادت مواقف الاتحاد إلى رفض مصر التوقيع على اتفاقية المشاركة معه التي كان من المقرر توقيعها خلال مؤتمر المشاركة الأوروبية المتوسطية الذي انعقد في مدينة شتوتجارت منتصف ابريل الفائت دون أن يحقق نجاحاً ملحوظاً.■

«فيات» تتوسع في إنتاجها بمصر

ميلانو - المجتمع: أعلنت شركة «فيات» الإيطالية لصناعة السيارات أنها ستنشئ مصنعاً جديداً لها بالقاهرة لتجميع وإنتاج سياراتها بالمشاركة مع مجموعة شركات «سعودي».

وسوف تسهم «فيات» في المشروع بنسبة ٥١٪، في حين يسهم رجل الأعمال المصري «عبدالمنعم سعودي» بالنسبة المتبقية من التكاليف.■

ارتفاع حجم الموجودات والودائع في مصرف قطر الإسلامي

الدوحة ـ د. حسن علي دبّا: عكس التقرير المالي السنوي لمصرف قطر الإسلامي ارتفاعاً ملحوظاً في ارباح البنك، إذ بلغت ٦٥ مليون ريال محققاً بذلك أعلى مستوى من الربح منذ إنشائه في ١٩٨٣م.

وذكر التقرير أن الموجودات بالمصرف بلغت ٣٧٤٣ مليون ريال قطري، مقارنة بـ ٣٣٦١ في عام ١٩٩٧م، كما ارتفعت الودائع عام ١٩٩٨م إلى ٣٠٦٣ مقارنة بـ ٢٧٩٣ عام ١٩٩٧م، وزادت حقوق المساهمين من ٢٢٥ عام ١٩٩٧م إلى ٢٩٠ مليون ريال في ١٩٩٨م.

أما سعر السهم في السوق فقد واصل صعوده عام ١٩٩٨م ليحقق أعلى معدل ارتفاع له، بينما تأرجحت نسبة كفاءة رأس المال بين صعود وهبوط عاماً بعد الآخر فارتفعت في السنوات ٩٤، و ٩٦، و١٩٩٨م بنسب ١٠,٣٣٪ و ١١,٤٥٪، ١٢,٢٥٪ على التوالي، في حين انخفضت خلال العامين ٩٥ و ٩٧ بنسبة ٩,٢٣٪ و ٩,٧٧٪ على التوالي.■

اختتام سوق السفر العربي بدبي بمشاركة ٤٢ دولة

دبي ـ المجتمع: اختتم في إمارة دبي بالإمارات العربية المتحدة مؤخراً الدورة السادسة لمعرض «سوق السفر العربي: الملتقى ٩٩» الذي يُعتبر ابرز واهم حدث سياحي في المنطقة بعد ان شارك فيه ما يزيد على ٦٠٠ شركة من ٤٢ دولة، وهي اكبر مشاركة في تاريخ المعرض قبل ٦ سنوات.

وشهد المعرض هذا العام طرح برنامج حاسوب للمرة الأولى في الشرق الأوسط موجهين لقطاع السياحة والسفر، بهدف تحسين مستويات إدارة البرامج السياحية، كما ركز «الملتقى ٩٩» على السياحة العلاجية التي مثلها عارضون من الأردن، والمانيا، وسويسرا، والنمسا، والتشيك، والسياحة البحرية برعاية شركات أوروبية وامريكية.■

أجهزة إسرائيلية لتنقية المياه للاجئي كوسوفا

القدس المحتلة ـ قدس برس: ذكرت مصادر عبرية أن شركة إسرائيلية فازت بعطاء الأمم المتحدة لتزويد مخيمات اللاجئين الألبان الفارين من إقليم كوسوفا بأجهزة متحركة لتنقية المياه.

وقالت صحيفة «هآرتس» إن شركة نيروسوفت الإسرائيلية فازت بالعطاء الدولي لتزويد معسكرات اللاجئين في البانيا ومقدونيا بأجهزة تنقية المياه كي تصبح صالحة للشرب، وأن بإمكان هذه الأجهزة تنقية المياه حتى لو كانت ملوثة بالبكتيريا والميكروبيولوجيات والكيماويات.

وأوضح المدير العام للشركة «مينو نجرين» أن الدفعة الأولى من الأجهزة ضمن الصفقة تتكون من عشرة أجهزة قيمتها مليون دولار.■

أعلى نسبة خلال أربع سنوات

٢٠٠ ألف عاطل عن العمل في الدولة العبرية

سجلت معدلات البطالة في الدولة اليهودية رقماً قياسياً جديداً إذ وصل عدد العاطلين عن العمل في الحقل الاقتصادي في شهر فبراير هذا العام إلى ١٩٨ الفاً، وارتفعت نسبة البطالة إلى ٨,٧٪ وهي أعلى نسبة في السنوات الأربع الأخيرة.

وذكرت معطيات مكتب الإحصاء المركزي أن الرقم القياسي السابق قد سجل في شهر يناير الماضي ٨,٦٪، وأن الارتفاع في عدد العاطلين عن العمل جاء بعد استقرار عام ١٩٩٨م، إذ وصلت البطالة في ذلك الحين إلى ٨,٥٪. ويتوقع خبراء في وزارة المالية أن البطالة سترتفع إلى ٩٪ في نهاية العام الحالي نتيجة للركود في الاقتصاد كما يتوقع في السنة المقبلة تحسن ملحوظ مع استئناف النمو في الاقتصاد الإسرائيلي.■

بزيادة نسبتها ٣٥٪

المصرف العربي لتنمية إفريقيا يقر خطته الخمسية الجديدة

أقر مجلس محافظي المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا ـ الذي تُعد دولة الكويت المساهم الأكبر في رأسماله ـ خطته الخمسية الجديدة التي تزيد مخصصاتها بنسبة ٣٥٪، على الخطة السابقة، إذ قفزت من ٥٠٠ مليون دولار إلى ٦٧٥ مليوناً للخطة السابقة، علماً بأن الخطة الجديدة تبدأ عام ٢٠٠٠، وتنتهي ٢٠٠٤م.

وقد زاد المصرف رأسماله من ١,١٤٥ مليون دولار إلى ١,٥٠٠ مليون دولار أي بنسبة تصل إلى ٤٠٪، وهي النسبة الأكبر في تاريخ المصرف في الوقت الذي يتضاءل فيه حجم الدعم الذي تقدمه مؤسسات التمويل الدولية للدول الإفريقية، وتتدنى فيه اسعار النفط بالأسواق العالمية.

ووافق المجلس في اجتماعه مؤخراً أيضاً على اختيار محافظ المملكة العربية السعودية لرئاسة المجلس في اجتماعه السنوي الخامس والعشرين الذي سيعقد في مدينة فاس بالمملكة المغربية، بناء على دعوة حكومة المغرب لاستضافته في شهر ابريل عام ٢٠٠٠م.■

ألمانيا تتنازل عن ديونها.. والدول المانحة تتجه لتأجيل مؤتمرها

١٥ مليون دولار من البنك الدولي لإعمار البوسنة

بون ـ خالد شمت: أعلن البنك الدولي اعتزامه تقديم ائتمان مالي للبوسنة بمبلغ ١٥ مليون دولار للمساعدة في تطوير الخدمات الحكومية المحلية.

وأشار مسؤولون في البنك إلى أنهم سيقدمون المشورة الفنية، وبرامج التدريب اللازمة لرفع الكفاءة الفنية، وتحسين الخدمات التي تقدمها الإدارات المحلية للمواطنين.

ومن جهتها قررت الحكومة الألمانية التنازل عن الجزء الأكبر من ديونها على البوسنة، وذلك بعد انتهاء المباحثات التي جرت في بون بين مسؤولين من حكومتي البلدين، ووفقاً للاتفاق الذي سيوقع بين البلدين في سراييفو خلال الأيام المقبلة، سوف تتنازل المانيا عن ٢٦٠ مليون مارك من ديونها المقدرة بـ ٤٩٠ مليون مارك على أن تقوم البوسنة برد الجزء المتبقي من هذه الديون خلال أربعين عاماً بشروط ميسرة. وعلى رغم إعلان وفد البنك الدولي الذي زار العاصمة البوسنية في مارس الماضي عن دعمه للقوانين البوسنية الجديدة الخاصة بالتعريفة الجمركية، وقانون الضرائب الإضافية على الواردات إلا أن المسؤولين في البنك بواشنطن اشاروا إلى احتمال تأجيل مؤتمر الدول المانحة للبوسنة المقرر عقده في منتصف مايو الجاري والذي يضم ٥٠ دولة تقدم مساعداتها للبوسنة لمواجهة متطلبات ما بعد الحرب. وأرجع هؤلاء المسؤولون هذا التأجيل إلى عدم استكمال المؤسسات الدستورية في البوسنة، وعدم وجود تعاون كاف بين حكومة الاتحاد المسلم ـ الكرواتي، وحكومة الكيان الصربي بالبوسنة.

وعلى النقيض من هذه الرؤية، اكد رئيس البرلمان الأوروبي للرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش خلال اجتماعهما في ٢٦ ابريل الماضي أن البوسنة قطعت شوطاً كبيراً في الإصلاحات الإدارية والسياسية والاقتصادية بصورة جعلتها تقترب من التأهل لعضوية الاتحاد الأوروبي.

ويعلق المسؤولون البوسنيون اهمية بالغة على انعقاد مؤتمر الدول المانحة من أجل تفعيل، ونجاح عملية الإصلاح الاقتصادي والخصخصة في بلدهم، إلا أن تأجيل المؤتمر سوف يؤدي كما يقول رئيس الوزراء البوسني حارث سلاجيتش إلى إعاقة وإرباك هذه الإصلاحات في الوقت الذي القيت فيه أعباء اقتصادية إضافية على كاهل الاقتصاد البوسني نتيجة لتزايد أعداد اللاجئين الذين وفدوا إلى البوسنة من كوسوفا.■

إبراهيم عاصي.. الأديب الأسير

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: محمد الحسناوي (*)

كان من سوء حظ الشاعر ابي فراس الحمداني ان يقع اسيراً في ايدي اعدائه الروم، وكان من حسن حظ الأدب العربي ان يطول سجن ابي فراس الحمداني لدى الروم حتى يتحف الأدب العربي بروائع شعره «الروميات»، لكن الأديب الموهوب القاص إبراهيم عاصي طال سجنه، فنيف على عشرين عاماً منذ ابريل ١٩٧٩م، ولم نسمع له صوتاً، فضلاً عن ان نقرأ له شيئاً جديداً، لم تعد اللهفة على مطالعة إنتاجه الجديد وحسب، وإنما الإشفاق على روحه الطاهرة ان تكون قد أزهقت، وعلى قرائه المحبين وعلى دوحة الأدب العربي ان يخسروه.

خلال سنوات قليلة انجز ستة كتب ادبية، معظمها قصص قصيرة هي: سلة الحرمان - حادثة في شارع الحرية - ولهان والمتفرسون - همسة في اذن حواء - للازواج فقط - جلسة مفتوحة مع مالك بن نبي، ولو اتيح لهذا الرجل المعطاء ان يأخذ حظه من العيش - وهو متواضع - لأثرى الأدب العربي والإسلامي بمكتبة ادبية لا تقل عن مكتبة علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني - رحمهما الله - لكن ماذا نقول للأكف التي اختطفته في ليلة ظلماء، واطبقت على صوته الفريد، وما تزال؟

يشق عليّ يا إبراهيم أن افتقدك كل هذه المدة، ويشق على عشاق الأدب الجميل المبدع، الأدب الاجتماعي الإنساني الساخر أن يحال بينك وبينهم عشرين عاماً.

ولد الأستاذ إبراهيم في مدينتي الزهراء جسر الشغور عام ١٩٣٥م لأبوين رقيقي الحال في عرف الناس طيبي النفس في عرف الأخلاق.. زهداً وصلاحاً وإصلاحاً، وكان ريحانة ابويه في الوفاء بحقهما ورعايتهما من جهة، وبالنهوض بأعباء الأسرة حتى آخر لحظة من لحظات حياته قبل ان يختطف من بين أحضانها من جهة ثانية، توفيت أمه في حياته فحنا على ابيه واخيه الأصغر ورعى زواج أخواته الثلاث زيجات مباركات، لكن اعتقاله كان ضربة قاصمة لوالده الذي لم يعش طويلاً بعد غيابه، رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح جنانه.

تفوق إبراهيم دراسياً في المرحلة الابتدائية، وكان ذلك مجازه لنيل منحة الدراسة الداخلية في المرحلة الإعدادية، ثم دخول دار المعلمين الابتدائية بعد ذلك، وكان نجاحه انذاك حدثاً متميزاً في مدينة جسر الشغور لقلة الكفاءات، ولحصول ذلك لشاب من بيئة رقيقة الحال، ومع دراسته في دار المعلمين الابتدائية درس الشهادة الثانوية فنالهما معاً، وجمع مع عمله الشاق في التعليم الابتدائي بالأرياف، الدراسة الجامعية في كلية الآداب، وما تدرج سنة أو سنتين في قسم اللغة العربية حتى دُعي إلى الخدمة العسكرية في الجولان قبل احتلالها، وكان يحضر بعض المحاضرات والامتحانات بلباس الجبهة العسكرية، وكان يحقق النجاح تلو النجاح، ولم يكن يدري أن جسمه الناحل المشوق يدفع ضريبة مع كل نجاح.

كنت أسمع به ويسمع بي إلى أن تعارفنا عام ١٩٥٣م في نهاية دراستي الإعدادية وبداية تخرجه في دار المعلمين الابتدائية، فاتصلت بيننا المودة والأعمال فما نكاد نفترق حتى نلتقي، وكالضريبة اللازمة كان يقضي العطلة الأسبوعية في حلب كي نتمتع باللقاء وبإنجاز ما يمكن إنجازه من شؤون الأدب والحياة، وكان هذا دأبنا في السنوات الأخيرة إلى أن اختطفته تلك اليد في تلك الليلة الظلماء، وقذفت بي خارج مكتبي وبيتي ووطني، كانت أمسيات حلب الشهباء الساجية وأدباؤها المتفننون زادنا ونقلنا ومصابيح مشروعاتنا الخصبة، نبدأ بتدارس آخر ما خططناه من شعر وقصص ومقالات، ونمر بدراسة أدب باكثير والتحضير للدراسات الجامعية العالية، ولا ننتهي إلا في سماء مستقبل أزهر لأمة العرب والمسلمين، ثم كان جزاؤك وجزائي يا إبراهيم ما رأيت!

الانعطاف الأكبر

زارني مرة يستشيرني في مجموعته القصصية الأولى «سلة الرمان» التي طال نومها لدى الناشر، وقد عرضت عليه دار نشر أخرى أن تنشر له شيئاً، أيسحب المجموعة المذكورة ويسلمها للدار الأخرى أم ينتظر؟ قلت له: ولم لا تكتب مجموعة جديدة، قال: المدة قصيرة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً أو شهراً، قلت: فليكن. فكانت مجموعته القصصية الثانية «ولهان والمتفرسون» وكانت الانعطاف الأكبر الذي فتح له باب الشهرة الأدبية. أما كيف استطاع اجتراح هذا الإنجاز، وكيف تناقشنا فيه، فندعه لفرصة سانحة، أما «ولهان» فإحدى الشخصيات التي التقط ملامحها من مجتمع الأزمات، أزمات الفرد رجلاً أو انثى، ومن مجتمع جسر الشغور الطريق الذي هو على رغم الوانه الخاصة جزء من مجتمع سورية المسحوق المنتهك جهاراً نهاراً، الولهان أصيب بانفصام في الشخصية، وهو شاب في مقتبل العمر، فحلق شعره «على الصفر»، وصبغ وجهه، وكحل عينيه، ونتف حواجبه، ولبس التنورة النسائية على طريقة الاسكوتلانديين، وحذاء نسوياً ذا كعب عال، فإذا مرّ به سرب من الفتيات الكاسيات العاريات صاح صيحة تهز الثقلين، وصفّق بكفيه، وضرب بكعبي حذائه واستدار دورة كاملة على رجل واحدة، ثم اخذ يقهقه عالياً قهقهات رنانة، يجعلك تتساءل: عاقل هذا أم مجنون؟

حين نشرت هذه القصة لأول مرة في مجلة «الآداب» اللبنانية هاجمها عبدالرحمن الربيعي، فتصديت له أنا والأستاذ عبدالله الطنطاوي، ودافعنا عن أخينا المبدع إبراهيم دفاعاً يستحقه، لكن كيف ندافع عنك الآن يا أبا عمار؟

أما «المتفرسون» فمجموعة من رواد المقاهي العاطلين المبطلين، همهم مراقبة الغادين والرائحين، والتفرس في وجوههم أو أقفيتهم، لتخمين نفوسهم وحرَفهم ومشكلاتهم، وحدث عن براعة الأستاذ إبراهيم عاصي الساخرة في تصوير النفوس وتحليلها، ثم صرت يا إبراهيم ممن نصفه، ونتحدث عنه بعد أن كنت ملء السمع والبصر.

شاب ممشوق القامة، كالرمح، عريض المنكبين كالابتسامة، رقيق الحاشية كالماء الرقراق، كحيل العينين كالحلم أو كالحمام، حاضر البديهة كالأمنيات، عذب الحديث كشراب الورد، لاسع السخرية كقرصات النحل، مشرق الابتسامة كالفجر الضحوك، أبيض البشرة، أسود الشعر كتعانق الليل والنهار.

لو لم يكن الأستاذ إبراهيم مدرساً للغة العربية وقصاصاً أديباً لكان أحد نجوم التمثيل لما وهبه الله تعالى من وجه صبيح وملامح لطيفة، ولو لم يكن خطيباً مفوهاً لكان منشداً مرموقاً لما لصوته من حلاوة وما عليه من طلاوة، فإذا فاتك أن تستمع إلى إحدى خطبه أو محاضراته، فاقرأ ما سطّره، أو ما تناوله من تحليل أدبي فلسفي في قصته «رحلة مع الجمال»: مجموعة من المسافرين الشباب في سيارة أجرة مع شابة جميلة مسافرة مثلهم، كل منهم يلم بها في خياله مشرقاً أو مغرباً، أحد المسافرين هام بهذا الجمال المتحرش، وتمنى الأمنيات الخلابة طوال الطريق، ضارباً بالقيم والذوق والأخلاق عرض الحائط، ولم يجد من الجمال إلا صورته الحسية، وكانت النتيجة أن جوزي على شهواته العارية بكتل متلاحقة من مخزون معدة الحسناء وبصاقها اللزج الحامض المر النتن!.

أخيراً اعتقل الأديب القاص الموهوب إبراهيم عاصي، واستشهد ولده البكر الطالب الجامعي «عمار» في أحداث ١٩٨٠م الدامية، وترملت زوجته، ومازالت أسرته الصغيرة تطحن في غيابه وتمضغ مخزون الملح والكمون، تعدّ النجوم، وتجأر بشكواها للحي القيوم.

قبل اعتقاله بساعات تداولت معه بشأن النزوح عن البلد، وموجات الاعتقال تحصد الأبرياء، فقال: ماذا جنيت حتى اغترب عن أهلي وبلدي، بلد آبائي وأجدادي وعن وطني؟ وأنا الآن أتساءل بعد عشرين عاماً، ماذا جنى أبو عمار المدرس الأديب المربي، وماذا جنت أسرته ومحبوه ومحبو أدبه؟■

(*) شاعر وناقد سوري.

سيد قطب شاعراً في إيران

وافقت كلية الآداب بجامعة العلامة الطبطبائي في طهران على تسجيل موضوع رسالة ماجستير في الأدب العربي تحت عنوان: «سيد قطب شاعراً» للطالبة ريحانة ملا عباس زادة وذلك بإشراف الدكتور خضير جعفر تكريماً لشهيد الإسلام الراحل سيد قطب رحمه الله.■

كلمة أخيرة للعام الهجري المنصرم

مع دنوّ الشمس من المغيب، كانت الورقة «ثلاثون» دامعة العين حزينة، مغبرة الوجه كئيبة، تلملم متاعها، وتجمع ما تناثر من أشيائها، وتستعد للرحيل.. وكانت الورقة «واحد» تغذّ السير من بعيد، وتسرع الخطى، تريد أن تلتقي مع أختها لحظة واحدة، لتؤدي إليها حق التحية والوداع.. واقتربت الورقة «واحد» من الورقة «ثلاثون».. ونظرت إليها في إشفاق، وقالت:

● السلام عليك أيتها الأخت! ما لي أراك مطرقة حزينة؟!

○ وكيف لا أكون حزينة؟! وهأنذا قد اقتربت من الرحيل..! وكنت أعلق الآمال تلو الآمال الا انقل إلى العام الجديد ما في جعبتي من الآلام، والا يجد من يخلفني من الأحزان والمآسي ما وجدت، والا يذوق ما ذقت وتجرعت...!

● واي مآس واحزان تشتكين؟

○ لقد عشت أيتها الأخت في هذا المكان برهة طويلة.. ترحل أخواتي واحدة تلو الأخرى، وكنت أخرهن.. وكانت كل واحدة تحمل معها من الأحزان والمآسي ما تنوء بحمله وثقله.. وتخلّف إلى ما بعدها ما هو أشق منه وأسوأ.. وكنت أرنو إلى كل واحدة منهن أؤمّل أن يكون معها شيء من الفرج والبهجة، ولكنها سرعان ما ترحل على حال أسوأ مما قدمت عليها.. وهأنذا التقيك كئيبة حزينة لأنني أنقل إليك كل ما تحملته ممن كان قبلي، فمعذرة إليك، فليس لي من الأمر شيء!.

● ولكن الأحزان التي تؤرقك، والمآسي التي تشتكينها أرى فيها مبعث أمل، وإيماضة نور في قلب هذا الليل الحالك.. إنها تبشر بميلاد أمة، يتضوّع سناها على انقاض أمم قد تعفّنت أخلاقها، وتهتّكت عنها الأسمال الدنسة التي تتوارى خلفها، وإنها إذ تنازع الحياة ما بقي فيها من رمق، فلابد لها من أن تعيث يميناً وشمالاً، وتمضي في التعبير عن خلائقها، فترمي من حولها بآخر ما عندها من سهام الشر والأذى، كالأفعى السامة إذا امسكت بها يد الصياد من ذيلها أو وسطها، فإنها تتلوى، وتدفع يميناً وشمالاً بغير وعي بكل ما في جوفها من السم، لتبعد ما يحيط بها من الخطر الداهم الماحق.

○ ولكن الواقع لا يؤيد قولك: إنني أرى الشر يختال سلطانه، ويزداد طغيانه، وأرى الحق يزداد ضعفه، ويتوهّن بنيانه..؟!

● لا يغرنّك هذا المظهر يا عزيزتي! إنه المخاض الصعب قبل الولادة المبشرة، وإنها لحظة الظلمة العابرة في الغسق الداجي، التي تسبق بزوغ الفجر الصادق..! فلا يهولنك ما معك من الأثقال، ولا تحزني لتلك المآسي الدامية، والفتن الداجية، فالعاقبة للحق مهما طال ليل الظالمين..!

○ شكراً لك أيتها الأخت الطيبة المؤمنة، لقد زرعت في قلبي الأمل الباسم، وأذهبت عن روحي اليأس القاتل، وهأنا ذا أبثك الوفية أسلمك الراية من بعدي، وأرجو الله لك أن تنعمي بأطيب المباهج بنصر الحق، ومحق الباطل، وأستودعك الله فقد حان موعد الرحيل..!

● في حفظ الله ورعايته، وستأتيك الأنباء بإذن الله، وأنت في غيب الله المستور، أن العاقبة لمن كان مع الحق، وعاش في النور..!■

د. عبدالمجيد البيانوني

العقل النصي

بقلم: منير شفيق (*)

يشدد عدد من الحداثيين على موضوعية نقدية موجهة ضد الفقه الإسلامي والفكر الإسلامي تتهمه بالعقل النصي. وذلك لاعتماده النص الإسلامي مرجعية له، وياتي الكلام على العقل النصي ضمن الإيحاء بان العقل الحداثي غير نصي فهو في عرفهم عقل منفتح يعتمد المنهج العلمي في التعامل مع الظواهر ومختلف القضايا، وهنا تبرز المغالطة الأولى، فالعقل الذي يدّعونه مليء بالنصوص على الرغم من أنوف الذين ينكرون ذلك.

والسؤال: هل يمكن للعقل، أي عقل، أن يتحرك ويفكر ويتعامل مع الوقائع والظواهر وهو خال من نص أو نصوص راسخة فيه، يعتمدها، بالضرورة، في عملية التفكير، وفي البحث، وعند الاستنتاج، وطرح فكرة جديدة أو فكرة قديمة - جديدة؟ الجواب ببساطة: ما من عقل يحمله إنسان عاقل إلا ويحمل جملة، لا حصر لها، من المسلّمات والموضوعات والمعلومات والنصوص وإلا ما استطاع أن يفكر أو يبحث أو يتعاطى مع ما حوله، ولما استطاع أن يبدع أو يتخطى أفكاراً يحملها، فلو كان صفحة بيضاء لكان بلا حراك، ولو كان ما يحمل من نصوص نصوصاً خاملة لا تؤثر فيه أو هو متحرر منها، ولا يستند إليها لكان إما عقلاً خاملاً، أو مشوّشاً لا يستطيع أن ينتج غير فكر مشتت مشوّش، ثم كيف كان من الممكن تعقل الكلام أو تبادل الآراء، أو التخاطب أو الحوار؟

ولهذا فإن تهمة العقل النصي ليست بتهمة إلا إذا قصد بها نص بعينه، وهذا النص هو المرفوض والمقصود بالنقد والإقصاء، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الكلام على العقل النصي هنا لا يشكل جملة مفيدة، لأنه يعني غير منطوقه أو هو نوع من الباطنية التي لا يمكن وضعها في مستوى النقاش الجاد.

فإذا كان كل عقل يعقل ويفكّر ويبحث ويتعاطى مع من، وما حوله هو بالضرورة عقل نصي، أي يحمل دائماً مرجعية، أو مرجعيات، فالإشكال الذي يجب أن يتم التركيز عليه هو: ما تلك المرجعية من النصوص؟ لأن هذا السؤال يضع الذين يستخدمون هذه التهمة في الزاوية إذ يوجب عليهم أن يكشفوا أوراقهم، أو يطالبهم بالكشف عن النصوص القبلية التي يستخدمونها، ولا يتركهم يقبعون كأنهم منتصرون حين يتهمون الإسلاميين بالعقل النصي.

فعلى سبيل المثال عندما يندفع بعض دعاة الشذوذ الذي يسمونه «العلاقات المثلية» في الغرب لتسويغ هذه العلاقات إنما يختزنون في عقولهم نصوصاً وبدهيات معينة بعضها يعود إلى منطق أو نص استخدمه قوم لوط ضد النبي لوط عليه السلام، فإذا جاء الرد من متدين نصراني أو من مسلم، بحرمة ذلك، أو بإظهار الانحراف فيه، وبما يحمل من أضرار اجتماعية ونفسية وإنسانية فسوف يُشار إلى هذا الرد باعتباره نصياً يخرج من عقل نصي.

وإذا ما تبنى أحدهم مقولة البقاء للأقوى والأغنى في العلاقات الدولية، وهو ما يتضمنه الدفاع عن العولمة في هذه الأيام أي فتح أسواق كل الدول للمنافسة ولو سيطر على العالم من خلال ذلك بضع عشرات من الشركات متعدية الجنسية، العملاقة الديناصورية، وتعمقت الهوّة بين الأغنياء والفقراء، والدول الصناعية المتقدمة والدول النامية، ونجمت عن ذلك عشرات أو مئات الملايين من الضحايا، فإنه يحمل عقلاً نصياً بالضرورة، لكنه نص يعتمد الداروينية، وكل النصوص الوثنية التي تعتمد قانون الغاب في العلاقات فيما بين الشعوب والدول أو فيما بين البشر عامة.

أما المغالطة الثانية التي تسقط بالضرورة هنا فهي الافتراض أن العقل النصي الإسلامي لا يستطيع أن يتعاطى والعصر أو القضايا الراهنة أو الواقع تعاطياً حياً مبدعاً، وذلك استناداً إلى الفرضية التي تتضمنها التهمة، والتي تعتبر أن امتلاك العقل لمرجعية من نصوص، (والمقصود هنا النص الإسلامي)، يفترض بالضرورة، الانسلاخ عن الواقع والحياة وتفهم المشكلات المستجدة ومعالجتها بما يناسبها، فكما لحظنا فيما تقدم أن ما من عقل إلا وله مرجعية من نصوص دون أن يمنعه ذلك من مواكبة الحياة ومشكلاتها وإيجاد الحلول المناسبة، فلماذا يستثني العقل الإسلامي من ذلك وهو استثناء تعسفي قام على أساس اعتبار العقل النصي تهمة في حد ذاتها؟ ولماذا لا يتكرم أولئك ليبينوا لنا كيف يحول النص الإسلامي دون مواكبة الحياة، وكل عصر جديد، ويواجه المشكلات.. أي مشكلات؟ أم أن هذه مسلّمة لا تحتاج إلى برهان؟؟ لكن الجواب البسيط أن ما من أحد منهم يستطيع أن يناقش النص الإسلامي ليأتي بالبرهان على هذا الادعاء، بل إن هؤلاء يعلمون كم في جعبة أصحاب المرجعية الإسلامية، ومن خلال النص الإسلامي، من براهين تدحض هذه التهمة.

وأخيراً أفلا يعتبرون، وهم يشاهدون هذا التعدد الهائل في الاجتهادات والمشاريع، والوان التعاطي مع المشكلات المعاصرة داخل الصف الذي يعتمد النص الإسلامي مرجعية له؟ ثم ألم يحن الوقت ليروا في النص الإسلامي حافزاً لتدبر سنن الله في الكون والإنسان والمجتمع وهي عملية متجددة دائماً، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (فصلت:٣٥). ■

(*) كاتب فلسطيني.

عَبرَةٌ .. على أطلال «كوسوفا»

سرعان ما تحولت مزارعه الخضراء، وواحاته التي تنطق بالبهجة والسرور! والتي ترفرف عليها طيور السعد، إلى مناتن وخرابات تتراقص عليها المنايا!! وتحوم في فضاءاتها غربانٌ تنعب ويتردد نعيبها بين جنبات الأودية السحيقة!! التي أنتنتها الدماء والأشلاء!!

ارى طيراً يرفرف في الفضاءِ
ويملأ صوتُه كل السماءِ

يغرد وهو في لهو، ويشدو
انا شيدَ المسرّة للضياءِ

يطير إلى رُباً خُضر... حبتني
سرورَ النفسِ، ارنو في صفاءِ

بها عشبٌ وازهار وورد
ويجري بينها ينبوعُ ماءِ

نسيم فضائها طلق جميل
فلا حرٌ.. ولا بردُ الشتاءِ

بساتيني الجميلة: فيك رَوْحٌ
وريحان.. وانواع العطاءِ

فما بالي اراكِ اليوم صرعى
تريدين الخلاص من البلاءِ؟

إلهي! ما الذي يجري بارضي
يدمر في ربا ارضي إبائي؟

طيوري لم اعد اصغي إليها
لتنشد لي اناشيد الصفاءِ

لقد اضحت مواتاً دون رُوح
وذاق جناؤها كاس الفناءِ!

رياحيني تنوحُ على شذاها!
وازهاري.. سيسقيها بكائي

وينبوعي.. لقد اضحى كئيباً
حزيناً باكياً بين الدماءِ!

ارى في الأفق سرباً من غرابٍ
يزفُّ نعيبُها كل الشقاءِ!

تحومُ كانها سودُ المنايا!!
على شلو تناثر في العراءِ

إلهي.. ما الذي عيناي ترنو؟
ومن هذا الذي ابكى مسائي؟!

واين المجرم السفاك هذا
لقد اثرى جراحي.. واعزائي!!

فاطلق طلقة دوّت بارضي!
واردفها باخرى! كالنداءِ

اشحتُ بوجهي المحزون لما
سمعتُ صراخ اطفال الإباءِ

فابصرتُ الظلوم بارض قومي
يقتّل في العباد بلا ارْعواءِ

بلا رفق ولا قلب شفوق
ولا عقلٍ يردُّ.. ولا حياءِ!

بني ديني: اغيثونا سراعاً
فكوسوفا» تردّد: وابلائي!!

ثرى «البلقان» ينزف في عناء
على جمر الغضا! ياللعناء!

بني ديني: إلى من تتركونا؟
فقد ذقنا مرارات الشقاءِ

لقد اضحى بنو قومي جميعاً
بامراضٍ والوان البلاءِ

تشرّد جمع امتنا.. واوذوا
وارق حقدهم جمع النساءِ

تمزّقنا رصاصاتُ الأعادي
تريقُ على الثرى حُمَر الدماء!!

تنام العين في همٍّ وغمٍّ
وتوقظها تراتيلُ البكاءِ!

ابيدَ الحقُّ قهراً واغتصاباً
وصار الكفرُ دربَ الكبرياءِ!

نفرُّ عن الرصاص، رصاصَ غدر
إلى الموت المخبا في الخلاءِ!

إلى حيث الجليد.. بلا طعام
ولا ماوى وستر او غطاءِ

اغيثونا بما تُهدي إلينا
ضمائركم .. بثوب او كساءِ

فإن لم تستطيعوا فارحمونا
ومدونا باصناف الدواءِ

وإن لم ... فالدعاء سبيل نصر
حذاري أن تضنّوا بالدعاءِ!

قضاء الله ماساتي.. ولكن
دعاؤكمُ يُعدُّ من القضاءِ

علي بن جبريل بن أمين

على رسلكم صحبي

... ها هي جموع المهاجرين من أرض كوسوفا الحبيبة تتتابع في الخروج من مساقط رأسها، ومرابع أطبابها وأهليها بعد قهر المعتدين.

وكان منهم هذا الذي أنشد هذه القصيدة، يُعزّي بها نفسه ويسلّي بها أصحابه، وكانوا حينذاك على أكمة تطل على البلاد. فقال والدّموع تخضب لحيته:

عَلَى رِسْلكم صحْبي... فقد اشفقَ القلبُ
وهلتْ دموع العين واستعظم الخطبُ

قفوا ساعةً نزجيْ مَن الأمْسِ غابراً
ونحكي لنا ذكرى يُزركشُها الحبُّ

تفوا ساعة قبل الرحيل لعلنا
نقر لنا عينٌ ويصطبرُ القلبُ

وَصَلّوا بنا في مسجد الحي ركعةً
تكونَ لنا زاداً إذا استوحش الدربُ

ومرّوا بنا حيناً على قبر والدِيْ
ولا تجزعوا صحبي إذا طال بي القربُ

سلام على الأطهار منْ اهْلِ ملّتي
سلام على اهل الجهاد الألى هبُّوا

الا إنّما الجنّات والحورُ مَوعِدٌ
عقدْناه يومَ التفّ من حولنا الصّربُ

عقدْناهُ والهَيجا تزلزل حولنا
وقهْقهةُ البارودِ كالوَبل لا يخبو

عقدناه يوم اتباعنا القرن عرضنا
ووحشية شنعاء ليسَ لها غبُّ

واصبَحت الأرجاء كالموج هائجاً
فلا شرقنا شرقٌ ولا غربنا غربُ

لقد ضَاق بي بؤسي وايقنتُ انني
قريباً ستدعوني المنية والتربُ

سلام على الألبان منْ اهل ملّتي
سلامٌ «كوسوفا» يخالجُهُ نَدْبُ

سَارحل عنك اليوم لكنْ إلى غدٍ
يُزمجرُ في الأعداء فيصلنا العضبُ

سابعثُ في قومي نداء استماتة
واتي بهم جنداً لمولاهم لبُّوا

اقولُ لهم: يا قومُ ثوبوا لرشدكم
فإنْ احتباس القطر يعقبه الجدْبُ

وإنّ اضطرام النار في الأصل جَذْوة
وقبل خروج الروح يستحكم الطبُّ

امبلغكم في الأمر ان تبعثوا صدى
يدير رحاهُ الشّتم يبعثُه الشّجْبُ؟

فلا ابتلت الأكمام بالقطر هامعاً
إذا جَبُنَ الفُرسَان وَاسْتَضْعف الغلْبُ

هوان الفتى موتٌ وإن كان في الورى
يُعَدّ مَن الأحياء يَا ايها الشّعْبُ

كاني بهم قد يمموا شطر دارنا
وَحينَ يفي الجمعان تحتدمُ الحربُ

ياسر محمد جياكتا

صرخة «كوسوفا» من يسمعها؟

ادركوني . يا إخوتي . ادركوني
وإلى واحة الأمان خذوني
ادركوني فلا ارى غير ليل
مُدلهمٌ اناخ فوق جفوني
حطّموا حائط الحدود بعزم
تتهاوى على شباه شجوني
لغة الشجب ليس تُجدي، فهلا
رُفعتْ رايةُ الجهاد المتين؟!
ادركوني فقد تهاوتْ صروحي
بيدَيْ حاقدٍ، ونُكّتْ حصوني
جرّعوني كاس العذاب، واجروا
في سهولي سيل الرّدى وحزوني
اضرموا نار حقدهم بعروقي
واهالوا عليّ رمل الدجونِ
وحقوقي ضاعتْ جهاراً لاني
اعبدُ الله في صفاء يقينِ
ادركوني فقد تلفّع قلبي
بالماسي على فراش المنونِ
إخوتي، اين انتمْ حين عاثتْ
فوق ارضي يد البغيّ اللعينِ؟
احرقوني ظلماً فاجدب حقلي
ونوتْ روضتي، وغاضَ معيني
اين انتمْ وقد مزجتُ دمائي
بدموعي، وتهتُ بين ظنوني؟
اين انتمْ امسيتُ حَمْلاً وحولي
الف ذئبٍ، فمن يكون مُعيني؟
ادركوني فقد حفرتُ ضريحي
ومصيري قد بات فوق جبيني
انا منكم دماً وعرضاً وديناً
اوَ ما تسمعون رجع انيني؟!
انا منكم فكيف يرضى هواني
مسلم ينتمي لاكرم دينِ؟!
بتّ . يا إخوتي . قتيلاً مُسجّىً
وشريداً يقتات خبز الحنين
ودماً جارياً، وعرضاً تردّى
وحياة تموت في كل حينِ
لا يفلّ الحديدَ إلا حديدٌ
فانهضوا وانفضوا غبارَ الركونِ
ادركوني مازال نبضي، ولكن
إن تاخرتُمْ فلن تدركوني

عيسى بن علي جرابا

نعم.. نعم

نعم، نعم
نعم، نعم
نقولها، نكتبها بالدمْ
نقولها من شدة الألمْ!
نعم، نعم، يا سيدي، إلى الأبدْ
وهل لنا في قولها أو رفضها
من حيلة أو يدْ؟
وهل هناك من أحدْ
يملك أن يقول: لا..
حتى الذي يقول لا... تكتبها نعمْ!

• • •

جئناك كلنا
من طلعة الصبح إلى نهاية المساءْ
بالحب والولاءْ!
بالرقص والغناءْ
هتافنا يعانق السماءْ
يا نعمة السماءْ
جئناك لا نعرف هل جئناك
عاشقينَ
أم جئناك طيبين..
أم جئناك مكرهين
خائفين كالقطيع يائسين
فإننا يا سيدي نعيش في دوامة
الشقاءْ!
وإننا نحلم أن نعيش لحظة من
الهناء

• • •

نعم، نعم، إلى الأبدْ
نقولها من غير تفكير ولا إرادة
نقولها بالعادة، يا صاحب
السيادة
يا مانحاً أوطاننا السعادة
أنت الذي منحتنا الكرامة
من قبل أن تجيئنا لم نعرف
الكرامة
ولا يهم أن يُقال: إنّ نصف
شعبنا
يفر من حدائق الوطنْ
ونصفه الآخر تحني ظهره المحنْ
نعم، نعم، يقولها الوطنْ
يقيم فيها عرسه وأنسه
يعلن فيها عجزه ويأسه
ويرسم الفرحة فوق وجهه
غصباً وعنه يمسح الشجنْ
من أجل ألا يدفع الثمنْ
نعم، نقولها: نعمْ
نُسمع من في أذنه صممْ
وهل هناك غيرها اختيار
وهل يكون أثماً من يفقد الخيار
يا أيها الناسُ اسمعوني جيداً
ما عاد من رجاءْ
لنا بغير خالق السماءْ
يا ربنا سؤالنا يطلّ من عيوننا
من ضعفنا وعجزنا
من قهرنا وصمتنا
من بؤسنا وياسنا..
يا ربنا ما آخر المسارْ؟

زكريا حمصي

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

صفات الشقاء والنجاة

قال محمد بن الدوري: «شقي إبليس بخمسة أشياء: لم يقر بالذنب، ولم يندم، ولم يلم نفسه، ولم يعزم على التوبة، وقنط من رحمة الله. وسعد آدم بخمسة أشياء: أقر بالذنب، وندم عليه، ولام نفسه، وأسرع في التوبة، ولم يقنط من رحمه الله» (الاستعداد ليوم المعاد: ٦٣).

نقرأ القرآن الكريم، ونختمه في الشهر مرة، أو أكثر من ذلك أو أقل، ونمر على قصة بداية الخلق، وما حدث لآدم وإبليس بعد معصيتهما، وكيف نجّا آدم بهذه الصفات الخمس، وخسر إبليس بتلك الصفات الخمس، ولكننا لانستفيد كثيراً من هذه القصة التي يكررها الله تعالى في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

إننا بحاجة ماسة لمراجعة جادة في علاقتنا بربنا، واختبار أنفسنا وماتحمله من تلك الصفات التي نجّى الله تعالى بسببها آدم، وغفر له ذنبه، وأدخله في رحمته.

وكم نخطئ في حق أنفسنا، وفي حق الآخرين سواء الأقربون كالوالدين والزوجة والأبناء، أو بقية الأقارب، أو الأباعد كالأصدقاء في الدعوة والعمل، أو بقية الناس، عند مالا نشعر بالندم، أو نتعالى عن الإقرار بأخطائنا، أو حتى لوم أنفسنا على تلك الأخطاء، ونسأل الله تعالى أن يمنحنا تلك الصفات الخمس التي منحها لآدم عليه السلام فنكون من الناجين.■

أبو خلاّد

بناء القناعة في النفوس بالعمل لدين الله

ليس الدعاة إلى الله نمطاً خارجاً عن المجتمع، أو فئة منعزلة بدون دور في أحداث الناس ووقائع الحياة، بل الأصل فيهم أنهم روح المجتمع وبركته وملحه الذي لايستغنى عنهم لحظة واحدة.

والمجتمعات الإسلامية بدات في الآونة الأخيرة تتاثر سلباً بظروف العصر الراهن، وما يتسم به من تطور وتازم وانتشار، حتى اصبحنا نعيش مع البشر جميعاً وكاننا في قرية واحدة، لاتحدث فتنة أو ازمة إلا وقع صداها يهزّ ارجاء العالم كله.

إن أبناء الصحوة من العاملين لدين الله عز وجل، وهم الجزء الفعال في مجتمعاتهم، جزء ايضاً من انعكاسات وتغيرات احداث العالم اليوم سواء كانت سلبية أو إيجابية.

فالتقدم التكنولوجي والعلمي بصوره المختلفة يغريهم كغيرهم من البشر بالانخراط في نمط تلك التقنيات أو البحث عن أماكنها والتشوق إلى مواردها البرّاقة بغية الوصول إلى رفاهية تلك الحياة المادية الخالية في الغالب من غذاء الروح وزاد الإيمان بالغيب، مما يضعف مع مرور الأيام من شعلة النشاط والحماسة للعاملين في حقل الدعوة، أضف إلى هذا ما يجده أبناء الصحوة من ضربات فكرية وإعلامية موجهة في الصميم تهدف إلى ذبذبة أفكارهم، وإثارة غرائزهم بطرق ماكرة منظمة تقتل ولاشك بعد فترة من الزمن دوافع الإيمان بالعمل لدين الله عز وجل.

إحصاءات حول الظاهرة

وهناك بعض الإحصائيات المذهلة حول هذه الظاهرة منها: أن عدد ساعات البث للقنوات الفضائية فقط في المنطقة العربية تقدر بنحو ٢٥٠ الف ساعة سنوياً، ٧٠٪ تأتي من خارج المنطقة (١) وهذا العدد الرهيب يزداد مع تعاقب الساعات والأيام، ناهيك عن الهدم الفكري والعقدي المقروء منه والمسموع الذي يمارس على مدار الساعة ضد أبناء جيل اليوم من الصحوة الإسلامية.

ولاتقل الظروف الاقتصادية الراهنة شأناً وأهمية في تأثيرها على نشاط العاملين لدين الله عز وجل، فالناظر في أحوال الاقتصاد العالمي في أغلب الدول يلمح الأزمة المالية الراهنة التي تنذر بكساد اقتصادي متوقع جعل دول العالم تتخذ سياسات شد الأحزمة، وفرض الضرائب، وتخفيض فرص الوظائف والأعمال وكل ما يدعو إلى الإنفاق العام، في حين تتزايد على النقيض معدلات الاستهلاك المعيشي والحرص على الكماليات والتحسينات لدى الناس، مما يفرض على محدود الدخل المزيد من البحث عن أعمال إضافية، وذلك لجمع أكبر قدر من الأموال لتحقيق حلم الرضا بالعيش، والمستوى الاجتماعي المطلوب.

والدعاة إلى الله ليسوا خارج هذا الإعصار الاقتصادي الذي ربما يغير مجرى حياة الكثير من الدعاة، ويبدل أهدافهم وغاياتهم، وتصبح توافه الأمس ضرورات اليوم، والعكس.

إن هذه الظروف التي تمر بالدعاة والعاملين لدين الله عز وجل واقع فرض نفسه لا يمكن أن نجهله أو نتجاهله أو نقف أمامه مكتوفي الأيدي دون أن نقدم له ما يحتاج من حلول مناسبة واحتياطات آمنة.

وأرى - والله أعلم - أن أهم ما يجب أن يرسخ خلال هذه المرحلة الحرجة تعميق القناعة بخط الدعوة، ووجوب العمل للدين، وتحصين الفكر من الشبهات وخصوصاً من مجتمعات الصحوة التي التزمت بالفطرة أو تدينت عائلياً وجماهيرياً أو تعلقت بالصالحين عاطفياً، فهذه الفئة من الشباب قد جاءها الآن ما يعكر صفوها، ويحرك جمودها من دعوات وتيارات مختلفة، ويخشى على العمل الإسلامي فيها أن تتجه جهوده إلى الترقيع والإعجاب بالتزيين والتلميع، ويصبح ذلك الجسد القوي عرضة للأمراض الفتاكة والفيروسات الهدامة.

وضوح المهمة الربانية

إن وضوح المهمة الربانية والهدف الذي نسعى له والدور المطلوب الذي يجب أن نبذله لهذا الدين يُمكّن الإنسان بعد توفيق الله من اليقين والثبات على هذا الطريق بإذن الله وإنْ كلّف هذا الأمر المزيد من التضحيات والكثير من التبعات، وصدق المصطفى ﷺ لما قال: «النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً»(٢).

والناظر في أصحاب النبي ﷺ منذ أن نطقت السنتهم بالشهادتين يراهم قد وضعوا أرواحهم على أكفهم خدمة «لهذا المعتقد الراسخ في قلوبهم رسوخ الجبال، فما منهم أحد إلا أوذي في أول أيام إسلامه وما زادهم ذلك إلا قناعة بهذا الدين، ومما يروى في ذلك: أن أبا بكر - رضي الله عنه - قام خطيباً في المسجد الحرام فضربه المشركون ضرباً شديداً حتى جعل عتبة بن ربيعة يضربه على وجهه بنعلين مخصوفتين حتى ما يعرف وجهه من أنفه، فلما حُمِل إلى منزله وهم لا يشكون بموته ما فتئ

لسانه يسأل عن رسول الله ﷺ: هل أصابه مكروه؟!، ويؤكد ذلك ابن مسعود - رضي الله عنه - مرة أخرى حين جهر بالقرآن بمكة من أول إسلامه غير عابئ بتهديداتهم وعدوانهم، وما أن بدأ يقرأ القرآن حتى انهالوا عليه ضرباً حتى أثروا فيه فحُمل إلى داره فقال له الصحابة: «هذا الذي خشيناه عليك. قال: «ما كان أعداء الله أهون منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً. قالوا: «لا، حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون» ومصعب بن عمير لما علمت أمه بإسلامه أجاعته وأخرجته من بيته وكان من أنعم الناس عيشاً، فتخشف جلده خشف الحية حتى حمله أصحابه لشدة ما به من الجهد.(٣).

وفي أحداث شعب أبي طالب مشاهد حية تنطق بأبلغ عبارة عن حقيقة هذا الثبات واليقين وبنود بيعة العقبة وأخبار أهل البيعة نماذج أخرى على الطريق تؤكد القناعة بهذا الدين مهما كلّف من تبعات وتضحيات حتى كأنهم يرون ما يوعدون رأي العين.

ولعلهم بذلك فُضِّلوا على جميع الأمة كما فُضِّل أولو العزم من الرسل على سائر الأنبياء، وكما فُضِّل مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون وسحرته على كثير من الناس، ولعل ذلك بما وقر في قلوبهم من قناعة راسخة، ويقين ثابت.

«ولما سئل سفيان عن قول علي - رضي الله عنه - الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ألم تسمع قوله: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴿٢٤﴾﴾(السجدة). قال: لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤوساً قال بعض العلماء: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين»(٤).

ولهذا قال تعالى: ﴿وآتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ﴿١٦﴾ وآتيناهم بينات من الأمر﴾(الجاثية).

من المهم تبيان وسائل بناء القناعة وتقويتها لدى العاملين لدين الله عز وجل وبقية أبناء الصحوة، ولعل أهمها في نظري:

أولاً: البناء الفكري المؤسس على قاعدة ثقافية وخلفية علمية: إذ تكوّن في ذهن الداعي مرجعية فكرية تقيه شر الإيغال فيما لا يعلم أو تأويل ما لا يحتمل، ولا شك في أن قوة هذا التأسيس تمكنه من مواصلة طريقه على هدى، والدعوة على بصيرة، ورد الشبهات والانحرافات، بما أوتي من قوة الحوار وسعة العلم، وملكة الفقه فيه، ولا ينبغي أن يستغني الداعي إلى الله عز وجل عن رفقة القرآن والأنس به والتدبر والتمعن في آياته وعبره فللقرآن خاصية التثبيت والطمأنة عند الخوف والقلق، وبعث روح الانتصار والتأييد عند الضعف أو الهزيمة، فهو الأنيس عند المعاناة والطبيب لحل المشكلات.

يقول الرافعي - رحمه الله - في ذلك: «إن هذا القرآن ليس على طبع إنساني محدود بأحوال نفسية لا يجاوزها، فهو يُداور المعاني،

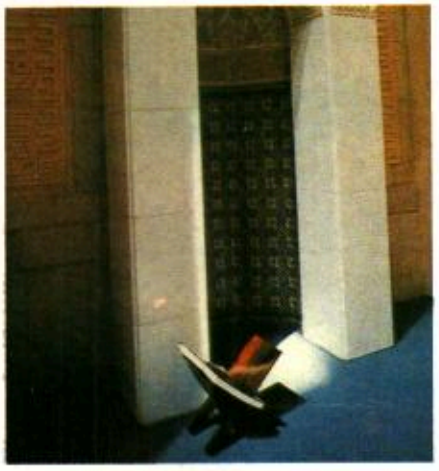

كل ما يحيط بنا من هدم عقدي منظم وظروف اقتصادية سيئة يثير الغرائز ويقتل دوافع التجرد للدعوة

ويريغ الأساليب، ويخاطب الروح بمنطقها من ألوان الكلام لا من حروفه، وهو يتألف الناس بهذه الخصوصية فيه حتى ينتهي بهم مما يفهمون إلى ما يجب أن يفهموا، وحتى يقف بهم على نص اليقين، ومقطع الحق»(٥).

كذلك فهم ما ثبت عن النبي ﷺ من أحاديثه القولية والفعلية دون التعمق في دراسة خلاف العلماء حول مدارك أحكامها واستنباطاتها، ولا يعني ذلك تركها مطلقاً أو إهمالها، بل المقصود معرفة ما يعين على فهم معناها العام، ومقاصدها الكلية.

وحبذا بعد ذلك لو جعل الداعية له حظاً من قراءة كتب بعض المعاصرين الذين خاضوا تجارب مثيرة مع بعض التيارات المضادة للفكر الإسلامي، أو عالجوا حالات التغريب وضعف القناعة بالدين لدى الناس خلال العقود الماضية، فواقعنا المعاصر قريب الشبه من ذلك الهجوم والانحلال، ومن أجمل ما كُتب في ذلك ما سطره سيد قطب - رحمه الله - في معالمه وفي «المستقبل لهذا الدين» وما ضمنه كذلك في ظلاله حول آيات القرآن الكريم، وكذلك كتابات أخيه محمد قطب وأبي الحسن الندوي في تحليله لخسارة العالم بانحطاط المسلمين، وما كتبه د. فتحي يكن في جوابه لمن قال: ماذا يعني انتمائي للإسلام؟ ود.القرضاوي في حلّه الإسلامي، وبحثه عن الخلل، إلى غيرها من مؤلفات ومؤلفين.

البناء الفكري والممارسة العملية ضرورة لمواجهة الواقع وتأثير التقدم

ثانياً: الممارسة العملية للدعوة إلى الله: لتقوى بذلك القناعة بالدين عملياً، وتُترجم معاني الإسلام النظرية إلى واقع ملموس ومُشاهد في حياة الناس، وأخص من هذه الممارسة ما كان ضمن عمل جماعي أصيل ومنضبط، لأن نواميس الشرع والكون تؤكد جدواه وبقاء نفعه واستمرار أثره، وبُعده في الغالب عن الخطأ والتأويل الفاسد.

أما أوضاع الدعوة في عصرنا الحاضر وحال الناس من البعد والانحراف قد يكون داعياً إلى اليأس، وباعثاً للإحباط في نفس الداعية مع أننا نريد أن نشعل الحماس ونؤكد اليقين عنده.. ولكن من كان زاده في النهار ﴿يا أيها المدثر ﴿١﴾ قم فأنذر ﴿٢﴾ وربك فكبر ﴿٣﴾ وثيابك فطهر ﴿٤﴾﴾ (المدثر)، وزاده في الليل ﴿يا أيها المزمل ﴿١﴾ قم الليل إلا قليلا ﴿٢﴾ نصفه أو انقص منه قليلا ﴿٣﴾ أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ﴿٤﴾﴾(المزمل) لا يحس بمدخل اليأس إلى قلبه، ولا تفتر همته في دعوته.

يقول سيد قطب: «فتر الوحي مدة عن النبي ﷺ إلى أن كان بالجبل مرة أخرى فنظر فإذا جبريل فأدركته منه رجفة حتى جثا وهوى إلى الأرض وانطلق إلى أهله يرجف «زملوني دثروني» فنزلت ﴿يا أيها المزمل﴾، وقيل ﴿يا أيها المدثر﴾، والله أعلم أيتها كانت.

وسواء صحت الرواية الأولى أم الثانية فقد علم ﷺ أنه لم يعد هناك نوم، وأن هناك تكليفاً ثقيلاً، وجهاداً طويلاً، وأنه الصحو والكد لما قيل له «قُم» فقام وظل قائماً أكثر من عشرين عاماً لم يسترح فحمل عبء الأمانة والكفاح في جاهلية أثقلتها الشهوات، وتجاذبتها الأثقال والأغلال...»(٦).

فلعل نزول صدر هاتين السورتين في وقت واحد في أول دعوته ﷺ لدليل على أن النذارة والحركة والعمل تحتاج إلى زاد من القيام والعبادة، وقراءة القرآن.

هذه لمحة سريعة وخاطرة عابرة آثرت فيها الإيجاز طلباً للاختصار، وترك المجال الأوسع للنظر والتأمل والبحث عن مواطن الداء والدواء.

والله أسأل أن يرزقنا جميعاً اليقين والثبات في الدنيا والآخرة، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

مسفر العبيدي.أكاديمي سعودي

الهوامش

١ - جريدة الاقتصادية عدد يوم الأربعاء ١٤١٧/١١/٣هـ.
٢ - صحيح الجامع للألباني رقمه ٦٨٠٦، ج٢ ص ١١٥١.
٣ - انظر: السيرة النبوية في ظل المصادر الأصلية. د. مهدي رزق الله ص ١٨٠ - ١٩٤.
٤ - تفسير ابن كثير: ٣٧٢/٦ طبعة دار طيبة.
٥- إعجاز القرآن للرافعي: ص ٢٠٧ - ٢٠٨.
٦- في ظلال القرآن: ٣٧٤٢/٦ بتصرف.

قطرة من بحر عملك بالمنزل تُثري الكون

حينما نشاهد بناءً شاهقاً في أحد الشوارع الراقية، فإننا نبقى لحظات نتأمل تفاصيله، وشكله العام، وجماله، وموقعه.. إلخ، وقليل منا من يتبادر إلى ذهنه هيكله قبل البناء، متناسياً أن وراء هذا الجمال حجارة صغيرة مترابطة.

معنى هذا أن الحصى المتناثر قد لا يكون له في تقديرنا أي مكانة، لكنه يصبح ذا مكانة رفيعة في حالة البناء، أو عظيمة في حالة قتل شيخ أو طفل، أو وضيعة في حالة تناثره بالطريق.

فماذا يتوجب علينا؟! هل نحتقر الأمور الكبيرة، ونقوم بإحصاء الأمور الصغيرة التافهة؟ أم نهتم بالأمور العظام، ونترك الصغير التافه الذي هو الأساس لبناء الأمر الكبير، ونقطة ارتكاز له؟

كدعاة واعين علينا أن نقدر الأمور حق قدرها، فلا نحتقر النملة بينما هي كائن نشط منظم.

ذات مرة جاءتني سيدة تشكو من أنها تقوم بأعمال حقيرة في منزلها.. فتساءلت عن ذلك العمل، فقالت: إن ترتيب أثاث منزلها لا يعجبها، ويثير حنقها، وإن قامت بذلك احتقرته، فقلت لها: إن أمراً كهذا يجهله كثير منا، فلا تحتقري عملك أبداً مهما صغر في عينك.

فمثلاً ترتيب أثاث منزلك يعلمك الذوق الرفيع والنظام والترتيب وأموراً شتى.. حينها بدت الدهشة والارتياح على وجهها، إذ إنها لم تفطن للأمر العظيم الذي تقوم به، فبهذا العمل يراها أبناؤها، وهي ترتب، فيصبحون أبناء منظمين في حياتهم وفي نومهم، وفي لباسهم.. وفي مدرستهم، وبالتالي يؤثرون في المجتمع، هكذا تثري قطرة من بحر - دون أن نشعر - الكون من حولنا.

قد يكون احتقارنا للأشياء، والأمور على السواء ناتجاً من عدم إحساسنا بنتائج هذه الأعمال الصغيرة في نظرنا، إذ نريد أن يكون العمل الذي نقوم به عملاً يدر علينا أكبر الفوائد، وأجمل النتائج، وأن نشعر بثماره الحلوة.

وقد يكون السبب عدم صبرنا، واستعجال النتائج.. فمثلاً إنسان ذو إرادة قوية يريد تغيير بعض عاداته السيئة فإن عليه الصبر لشهور وسنين حتى يستطيع تغيير هذه العادات.. وهو بذلك كطفل أراد تغيير مجرى نهر بفعل حصاه الذي يضعه يومياً في الاتجاه الذي يريد، حتى يتغير مجرى النهر الذي حفرته المياه على مر السنين إلى الاتجاه المطلوب، إن الحصى هنا هو الأمور التي نحتقرها.

وقد يكون وراء تحقيرنا للأمور.. ماديتنا المتمثلة في حب الأعمال التي تعود علينا بأرجى النفع المادي، وخاصة النفع المالي.

فمثلاً قد يكون شذب الأشجار بالنسبة لشاب بالغ أمراً مملاً تافهاً لا معنى له، بينما هو لشاب آخر أمر عظيم، فهو يعمل عملاً خيّراً طيباً لسعادة البشرية

قرنٌ من «الخروج الكبير»

نحو قرن من الزمان مرّ على «الخروج الكبير» للمرأة العربية المسلمة من بيتها متنكبة طريقها سائرة خلف بنات جنسها في الغرب تحت شعارات نبذ حياة العبودية والقهر، والرق، مع إثبات وتحقيق الذات، وخدمة المجتمع، وهو ما لا يتحقق - كما قيل - إلا بهجر المنزل!

لا ينكر عاقل أن المرأة في مجتمعاتنا كانت تتعرض لظلم وعسف شديدين في ظل غياب تطبيق الشريعة.. ومن أسف أن خروجها - عندما وقع - كان خروجاً غير منظم، وغير منضبط بضوابط الشرع.. لقد ارتبط به إهمال للمنزل، للأسرة، للزوج، للأبناء في كثير من الأحيان.. كما ارتبط به عملها من أجل نفسها فقط.. عملها من أجل العمل.. ولو في مهن دونية أو شاقة، يأباها عليها دينها، وكرامتها فضلاً عن فطرتها وتكوينها الدقيق الرقيق.

وعندما استفاقت المرأة المسلمة مؤخراً لزيف الدعاوى، وسوء التطبيق، أصرت على أن تعود إلى بيتها: تربي، وتنشئ جيلاً صالحاً.. وفي الوقت ذاته تمارس دورها الاجتماعي المطلوب.. تتعلم، وتعمل العمل الصالح المرجو ثوابه.. فُوجئت بأولئك الذين رفعوا دعاوى تحريرها هم أول من يقف ضد التزامها الجديد.. ضد حجابها.. ضد عفتها.. ضد رفضها لما يُشينها.. ضد أدائها لدورها الرسالي والعقدي في أمة الشهادة على الأمم الأخرى.

ولقد آن الأوان لطرح هذا التساؤل: ماذا حققت المرأة؟ وماذا استفادت مجتمعاتنا من خروجها الكبير؟

المجتمع تنشر الرسالتين المرفقتين اللتين تتناولان الموضوع من زاويتين مختلفتين.. وفي انتظار إسهامات القراء.■

المحرر الأسري

عودي إلى مملكتك

وددت أن أوجه كلماتي هذه من القلب إلى كل أم، وامرأة عاقلة ترعى بيتاً وزوجاً وأبناء.

فإنني استغرب كثيراً أن تعتبر المرأة العمل داخل البيت وخدمة الزوج، والأولاد، والوقوف بالمطبخ ... إلخ مذلة، ووصمة عار في جبين المرأة المعاصرة، تاركة خدمة الطفل الرضيع أو غسل الملابس .. إلخ للخادمة وحدها.

وفي مقابل ذلك، قد تمارس خارج المنزل أعمالاً فيها غاية المذلة، وانكسار النفس، والإهانة، ثم تدّعي أن هذا بناء للمجتمع وتحقيق للذات، ومشاركة وإثبات للوجود، بينما هي.. تعمل في مكان لا يحتاج إليها وقد ينوب عنها فيه رجل عاطل يعول أسرة، وهو في أمس الحاجة لهذه الوظيفة، كما أن بيتها بحاجة إليها، لكنها تتحمل المذلة والهوان، واحتلال مواقع الآخرين مفضلة ذلك على أن تكون في مكانها وبيتها عزيزة كريمة مُصانة تنتج إنتاجاً فعالاً يسهم في بناء المجتمع إن كان هذا ما تريده فعلاً.

إن المرأة ملكة في بيتها، وهي صديقة، وحبيبة لزوجها، وهي قدوة وموجهة لأولادها، فهذا هو العز والكرامة والمشاركة الحقيقية لها في بناء المجتمع.

فيا أيتها الأم الفاضلة لقد تعبت وأتعبت من معك، ومن حولك. فجيلنا المقبل من الشباب والشابات يحتاج منك العودة للبيت أماً رؤوماً وبداً حانية، وزوجة مخلصة، وصدراً رحباً.

عودي أيتها المرأة إلى مملكتك لكي يعود مجتمعنا إلى مجده الذي كان، ويعود شبابنا وفتياتنا لقيمهم ومبادئهم، عودي إلى بيتك - لكي تعود المفاهيم التي انقلبت رأساً على عقب في غيابك، وانظري حولك - أنت نفسك تقولين - كل الأمور والموازين قد انقلبت، الناس قد تغيروا، القيم تغيرت.

عودي إذن لمنزلك، صححي ما استطعت من الخلل، فأطفالنا صار قدوتهم «سبايس جيلز» «المصارع المتوحش» وطعامهم الهمبرجر والبيتزا، وأذانهم امتلأت بجنون الموسيقى، وارتوت بزعيق الشياطين.

عودي إليهم لتصحيح مفاهيمهم وتحديثهم عن تاريخهم، واجعلي قدوتهم ذاك الفتى الذي قاد الجيش وهو ابن العشرينيات من عمره، علميهم حب الوطن والإسلام، أبدلي بشرائط الموسيقى القرآن،

والكون أجمع. إن الشاب المكلف بتشذيب الأشجار سيكون في سعادة نفسية بالغة لأدائه أمراً يحبه فهو يعلم علم اليقين الفوائد العائدة على نفسه وغيره، فهو يتعلم من ذلك المثابرة على العمل يومياً، كما أنه يعلّمه أن الباطل لابد من أن يندحر، متخذاً ذلك من قصّه الأشواك والأغصان الشائكة.

إن كل أمر خلقه الله، جعله مسخراً للإنسان للفائدة الجمة التي يلمسها المتدبرون، لذلك كثير من الآيات القرانية كانت تدعونا للتأمل والتدبر في أمور حياتنا حتى أدقها وأصغرها.

وأذكر موقفاً طريفاً حدث لي ذات مرة.. كنتُ أساعد أمي في المطبخ، وكان علي تقطيع الطماطم، وأخذت أمي تقول لي: انظري لهذه الحبات من الطماطم، إنها حمراء، لكنها خضراء من الداخل!!

فقلت لها دون انتباه:

حتى لا ننخدع بالظاهر!!.. حينها دُهشتْ أمي، وتوقفت عن الكلام، وأنا غير مصدقة ما خرج من فمي.

إنها حكمة .. قالها الحكماء.. فتأكدت مع الأيام.

فمثلاً قد ترى إنساناً يبدو لك لأول وهلة أنه ناجح في حياته، وفي عمله، يرتدي ملابس أنيقة، تبدو عليه مظاهر الثراء، ويبدو لبقاً في حديثه معك. ولكن تصطدم بالحقيقة أنه إنسان جشع.. أناني لا يحب الخير لغيره.. إنه إنسان عظيم - في نظر بعض الناس - فهو إنسان عصري - على حد زعمهم - لكن عظمته تتحطم عند أول بادرة للتعامل مع أخلاقه السيئة، وأنانيته الفظة.

هكذا علينا، أن نعطي كلاً قدره، وأن ننبذ من حياتنا حب المظاهر واللهث وراءها، والحياة خير شاهد، وأفضل معلم.■

رجاء خورشيد - جدة

ارفعي قممهم، اجعليهم ذوي شأن، وألقي على اكتافهم المسؤولية، فهم كفء لها، وعلميهم الا يوجد في ديننا ما يسمى «المراهقة» بل هي مصطلح غربي، إذ نشعر بالمسؤولية ويكون لنا هدف نعمل لأجله منذ الصغر، خذي بأيديهم، ساعديهم على نوائب الدنيا، ليشتد عودهم.. لا تخافي عليهم.. فالله لن يضيع تعبك، والتعليم في الصغر كالنقش على الحجر.. عودي - أختي الأم إلى منزلك، فلو أن كل أم بدأت من منزلها، واعتبرت نفسها، وأسرتها نواة تصلحها لصلح المجتمع، ولنهضنا من غفلتنا.

هذه يا أختاه: صرخة من قلبي إلى كل امراة يهمها ما وصل إليه حال جيلنا أقول: أخرجي الخادمة وباشري تدبير منزلك فهو جنتك وقصرك، وطريقك إلى الجنة .راقبي الله في نفسك، وزوجك، وأولادك، واعتبري هذا جهاداً في سبيل الله.. وستحصدين الثمار الحلوة بإذن الله في الدنيا قبل الآخرة سعادة وراحة ورضاً، وهناء.. وسيحصده المجتمع.. أمناً واستقراراً ونماء، اسأل الله لنا معشر النساء - الهداية، والعفاف، ولكُنّ في حال المرأة في البلاد الغربية عبرة يا أولات الألباب.■

أماني أحمد الشهابي

ربة منزل - وطالبة منتسبة بجامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

طفلك ... والنقود

تربية الأطفال على تقدير نعمة المال وحسن تدبيره.. ضرورة

هل يدرك طفلك قيمة النقود التي تقع في يديه؟ هل يعرف الفرق بين إنفاقها جميعاً في يوم واحد، أو حتى تركها في أي مكان وبين الاحتفاظ بها أو ببعضها؟

هل يوازن في الإنفاق دون إسراف أو تقتير؟

يقول الكاتب خالد الشنتوت - في كتابه «دور البيت في تربية الطفل المسلم»:

اعتاد الآباء والأمهات والأقارب على إعطاء الطفل نقوداً على شكل مصروف يومي ترضية له كلما غضب أو كهدية من أحد الأقارب، ومعظم هذه النقود يشتري بها الطفل المرطبات المثلجة أو الحلوى أو الأطعمة من الباعة المتجولين، مما يسبب له الأمراض المتكررة، والأضرار الخلقية والنفسية ومن ذلك:

١ - يعتاد الطفل على اكتساب المال بسهولة وبدون كد أو عناء ومن طبيعة النفس البشرية أن تتخلى بسرعة عن كل ما كسبته بسهولة، والعكس صحيح.

٢ - يعتاد الطفل على الإسراف وهدر المال كما يعتاد الا يدخر المال، بل ينفق كل ما يكتسبه.

٣ - عندما يتعود الطفل الإسراف ثم يقصر عنه لسبب ما، فقد يلجأ إلى السرقة من والديه.

ولأجل علاج هذا الخلل ، هذه بعض المعالم المستخلصة من تجارب بعض الآباء المسلمين:

١ - لا تدفعي مالاً للطفل بدون سبب، بل ابحثي عن سبب كلما أردت أن تدفعي له. قولي له أنت نظيف لذلك خذ هذا المال، أو: أنت تنام باكراً لذلك خذ هذا المال... إلخ.

وبعد دخول المدرسة تكثر الأسباب، ومنها حصوله على درجة ممتازة، أو حفظه جزءاً من القرآن الكريم، أو محافظته على الصلاة في أوقاتها، وقد نطلب منه أن يعلم أخاه الصغير بعض الدروس في الإملاء أو التجويد أو الرياضيات، وندفع له مقابل ذلك، والهدف من وراء ذلك كله أن نعوّده منذ الصغر على كسب المال بعد الكد والجهد ليعرف قيمة المال، ودوره في الحياة.

ويحكى أن رجلاً ثرياً طلب ابنه الصغير منه أن يشتري له دراجة فأجابه بأنه لا يملك نقوداً كافية في المنزل فرد الصغير ببراءة وسذاجة، وقال: اذهب إلى البنك واسحب نقوداً، وأدرك الأب أن ابنه الصغير لا يقدر قيمة المال، ويعتبر أن الحصول عليه لا يكلف الأب إلا أن يذهب إلى البنك، ويسحب ما يشاء.

وفي اليوم التالي اشترى له صندوقاً به معدات لمسح الأحذية وطلب منه أن يذهب كل يوم إلى أقرب محطة مترو يمسح أحذية الركاب ويدخر من أجره ثمن الدراجة! وهكذا أدرك الصغير أن النقود تأتي من العمل والكد والكفاح، فليت كل أب وأم يشجعان أبناءهما على العمل داخل أو خارج البيت حتى لا تضعف شخصيتهم ولا يستهينوا بالنقود.

٢ - عودي طفلك على الادخار، وأحضري له حصالة نقود يضع فيها بعض ما يأخذه وراقبيه بحيث لا يصرف كل ما يأخذه مهما كان قليلاً، فإن تعوّد الطفل على صرف كل ما يملكه عادة قبيحة، وكي نشجع الأطفال على التوفير، فلنجعلهم يشترون العاباً وأشياء مهمة لهم مما وفروه.

٣ - في المدرسة المتوسطة، ادفعي لولدك مكافآت تكفي لشراء ملابسه وأدواته الشخصية والمدرسية، وكل مصروفاته ما عدا طعامه وسكنه، وافهميه أنه مسؤول عن شراء ملابسه وحاجاته، وفي ذلك تنمية لشعوره بالمسؤولية، وحرية الإرادة، واتخاذ القرارات، وممارسة الحياة العملية.

٤ - في المدرسة الثانوية تُزاد المكافآت ويُبحث للولد عن مورد دخل لقاء عمل يقوم به داخل الأسرة، أو خارجها شريطة الا يتعارض ذلك مع دراسته، وإذا كان هذا المورد قليلاً دعمه الوالدان.

٥ - في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية نطلب من الولد تخصيص سجل يكتب فيه وارداته ومصروفاته مع تواريخ الورود والصرف ونراجع له هذا الحساب شهرياً أو بشكل دوري ونبين له رأينا في إسرافه أو تقتيره ونكافئه عندما نجده مقتصداً.

٦ - عودي أطفالك منذ الصغر على الإنفاق في سبيل الله، شجعيهم على البذل، وعوديهم على دفع صدقات للفقراء، وصدقة الفطر من مالهم ورغبيهم في دفع بعض مالهم، وكذلك التربية بالقدوة عندما يرى الأطفال الأب والأم يتبرعان فيقلدونهما، ونشرح للأطفال الثواب الجزيل للجهاد بالمال.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ (البقرة).■

سمية عبدالعزيز

نزهة صيفية في الخلاء بدون أخطار

مع دخول فصل الصيف يصبح الخروج إلى المتنزهات الخلوية، وإقامة الخيم في المناطق المكشوفة، متنفساً للبعض للتغلب على ارتفاع درجات الحرارة وسخونة الشمس.. فكيف يتم تأمين هذه النزهات والمخيمات من خطر الزواحف خاصة الحيّات والعقارب التي تخرج في الوقت ذاته من مرقدها بعد سباتها الشتوي؟

لابد من اتخاذ الخطوات الوقائية التالية:

أولاً: توعية المواطنين بأماكن تواجد العقارب والحيّات وهي المناطق المظلمة والجحور، وتحت الصخور والأشجار والحشائش. كما لا ننسى التوعية الدينية بقراءة المعوذتين دائماً.

ثانياً: اختيار المكان المناسب للإقامة والتخييم في منطقة منبسطة شبه مفتوحة أو مفتوحة تماماً، وليس بين الصخور، أو الأشجار الكثيفة.

ثالثاً: إزالة الأشياء التي تصلح كمخابئ للزواحف المؤذية وكذلك طمس الحفر والجحور ورش المواد المبيدة مثل الجاز «الكيروسين» الذي يؤدي إلى فرار هذه الزواحف.

رابعاً: إحضار المواد الإسعافية اللازمة، ووجود شخص متمرس في الإسعافات مع المجموعة.

ولكن: ما الذي يمكن عمله إذا حدثت اللدغة لا قدر الله؟

أولاً: التزام الهدوء، وضبط الأعصاب.

ثانياً: إعطاء علاج مخفف للألم مثل البانادول ولا يجوز استعمال الأسبرين.

ثالثاً: تنظيف الجرح بالمعقمات المعروفة.

رابعاً: رقية الملدوغ بالمعروف والمأثور من الرقى الشرعية الواردة عن النبي ﷺ ومنها قراءة آية الكرسي والمعوذتين.

خامساً: عدم إجراء أي أعمال فيها مزيد من المعاناة للشخص المصاب مثل جرح قطعي بالمنطقة المصابة بحجة إخراج السم، أو ربط الطرف برباط لمنع انتشاره، فهذه كلها خطوات مؤذية، كما يجب عدم استعمال أدوية شعبية قد يكون لها مفعول سلبي يتمثل في إضافة الالتهاب الجرثومي للدغة.

وأخيراً - وهذا هو الأهم - المساعدة العاجلة في أقرب نقطة إسعافية لإعطاء المصاب المصل الواقي لأجل الشفاء الكامل بإذن الله.■

د. زياد التميمي

تسوس الأسنان يعيق نمو الأطفال

واشنطن - قدس برس: تسوس أسنان الأطفال المتسبب عن إخضاعهم لعادات غذائية غير صحية كالإكثار من تناول العصائر المحلاة، قد يكون السبب الرئيس، لإعاقة النمو الطبيعي للأطفال.

هذا ما أكده الباحثون في كلية الطب بجامعة جورج واشنطن الأمريكية.

واستند هؤلاء في دراستهم إلى مراقبة أوزان ٣٠٠ طفل رضيع كان نصفهم مصاباً بنخر الأسنان المكبر، في حين لم يكن الآخرون مصابين به.

ووجد الباحثون أن أوزان ١٣,٧٪ من الأطفال المصابين بتسوسات الأسنان كانت أقل من ٨٠٪ من وزن الجسم المثالي، بينما كانت طبيعية في الرضع غير المصابين، ولكن بعد تسجيل الرضع المصابين في برنامج العناية بالأسنان الخاص بالأطفال في عمر ١٨ شهراً، أكد الباحثون أن هؤلاء الأطفال استعادوا أوزانهم الطبيعية مع نهاية ذلك البرنامج.

وأوضح الأطباء في الدراسة التي نشرتها مجلة «طب الأسنان الخاص بالأطفال» أن إصابة الأطفال بتسوس الأسنان يغير عاداتهم الغذائية، وسلوك النوم لديهم، مما يسبب انخفاض أوزانهم عن الوزن الطبيعي.

ويرى الباحثون أن بإمكان الوالدين تقليل خطر إصابة الطفل بتسوس الأسنان، وذلك بمسح لثته بقطعة قماش رطبة بعد إطعامه، وعدم السماح له بالنوم عند الرضاعة من الزجاجات المحتوية على الحليب أو العصائر أو أي سوائل محلاة، كما ينصح الآباء بضرورة أخذ أطفالهم إلى طبيب الأسنان بعد بلوغهم السنة من عمرهم.■

... ونقص الحديد يصيبهم بالتخلف العقلي

واشنطن - قدس برس: أفادت دراسة طبية نشرت نتائجها حديثاً أن الاضطراب الدموي الذي يتسبب عن نقص الحديد الغذائي فيما يسمى «انيميا نقص الحديد» قد يؤدي دوراً في زيادة خطر ضعف التطور الذهني لدى الأطفال.

وعلى الرغم من أن الباحثين في جامعة ميامي الأمريكية لم يعرفوا انيميا نقص الحديد في الأطفال الصغار كسبب مباشر لإصابتهم بالتخلف العقلي، فقد وجدوا ارتباطاً وثيقاً بينهما يزيد من أهمية التغذية المناسبة للأمهات الحوامل، والرضع والأطفال.

وفي دراسة نشرتها المجلة الأمريكية للتغذية السريرية، سجل فريق الباحثين بقيادة الدكتورة اليس كريجر هارتادو ارتباطاً بين نقص الحديد في مرحلة الطفولة وزيادة معدلات التخلف العقلي البسيط إلى المتوسط عند وصول الأطفال إلى سن العاشرة.

وأظهرت الدراسة أنه من بين ٥٤٠٠ طفل مسجلين في برامج التغذية الخاص بالأمهات والرضع والأطفال، كان المصابون بالأنيميا في مراحل مبكرة من حياتهم، أكثر احتمالاً لأن يخضعوا لبرامج تعليمية خاصة في المدارس التمهيدية بسبب ضعف تلقيهم، وتطورهم الذهني.

وأكدت نتائج الدراسة أن تتبع انيميا نقص الحديد مبكراً في حياة الطفل قد يساعد في تقليل خطر إصابته بالعجز التعلّمي والضعف الذهني في حياته اللاحقة.

وحسب الباحثين، فإن عوامل أخرى تشمل انخفاض مستوى التعليم بين السيدات، والسن الصغيرة للأمهات، والوزن القليل للطفل عند الولادة بالإضافة إلى العوامل البيئية والولادية والوراثية التي تسهم بشكل مختلف في تطور كل طفل، كلها تؤدي دوراً في زيادة احتمالات الإصابة بالإعاقة، والعجز التعلّمي بين الأطفال، مشيرين إلى أن عوامل غذائية وبيئية متعددة أيضاً قد تعمل مع الأنيميا على إعاقة التطور الذهني للأطفال.■

زفيرك ينبئ بمتاعبك الهضمية

بون - المجتمع: أعلنت شركة ألمانية نجاحها في تطوير وإنتاج جهاز جديد بوسعه تشخيص أمراض الجهاز الهضمي، وخاصة مرض التهاب المعدة عبر تحليل عينة من زفير المريض.

ويقول خبراء الشركة المنتجة إن تطويرهم للجهاز الجديد الذي فاز بجائزة التحديث لولاية سكسونيا يعود إلى ما تم اكتشافه في السنوات الأخيرة من أن بكتيريات خطيرة تسمى هيلكو باكتا بلوري يمكن أن تفتك بالمعدة، وتدمر الغشاء المخاطي المبطن لها، وبالتالي تسبب القرحة. ومهمة الجهاز مساعدة المرضى والأطباء معاً في تشخيص المرض الخطير الذي يصيب مئات الألوف سنوياً.■

لتجنب سقوط الشعر: احذري الدهون.. والتوتر النفسي

كتبت: إيمان محمود

شعر المرأة من أهم مقومات جمالها وتكوينها الأنثوي، ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة التي عالجت أهم طرق العناية بالشعر بأنواعه المختلفة وكيفية علاج أبرز مشكلاته كسقوطه وجفافه وإصابته بالقشرة.

ويرصد د. **أيمن الحسيني - الباحث الطبي** في دراسته هذه الأسباب لسقوط الشعر في:

الإساءة إلى الشعر كتمشيطه بعنف، وكثرة استعمال صبغات الشعر، والسيشوار، وعمل البرماننت، وشده بعنف على الرولو، واستعمال أمشاط أو فرش من الأنواع الرديئة من النايلون أو البلاستيك، وكذلك الضعف العام وأنيميا نقص الحديد.

ويشير إلى أن علاج التساقط يكون من خلال تجنب السبب المؤدي لسقوطه، وقد يحتاج ذلك لاستشارة طبيب الأمراض الجلدية، خاصة إذا كان سقوطه بكمية كبيرة أو في مناطق محددة.

لمقاومة سقوط الشعر ينصح الدكتور الحسيني بتدليك فروة الرأس، ليساعد على زيادة توارد الدم إلى بصيلات الشعر، مما يزيد من حيويته ومقاومته للسقوط. وبالنسبة للشعر الجاف يفضل بعد عمل حمام الزيت لف الشعر بفوطة دافئة بعد الحمام لزيادة توارد الدم إلى فروة الرأس وتنشيطها.

كذلك يجب الاهتمام بتغذية الشعر من خلال تغذية الجسم نفسه، وأهم ما يجب أن تحرصي على تناوله عنصر الحديد وفيتامين (أ)، وفيتامين (هـ وب) المركب.

٣ - مسحوق الحنة، إذ ثبت أنها تقوي الشعر وتقاوم سقوطه، بالإضافة لما لها من فوائد أخرى مثل: تطهير الشعر من الميكروبات، وعلاج قشرته والتخلص من الدهون الزائدة.

أما عن قشر الشعر فهو أحد علامات زيادة إفراز الدهون بفروة الرأس، وهذا النشاط الزائد قد يتعلق بطبيعة تكوين الجسم أو الحالة الهرمونية، بالإضافة إلى عوامل أخرى تساعد على الإصابة بالقشر مثل: الإفراط في الأطعمة الحريفة والشيكولاته والمشروبات الساخنة جداً، ويلاحظ أن الحالة النفسية لها دور في هذا الموضوع، إذ تزيد من القشر.

وينصح د. أيمن من يعانين من قشر الشعر بتجنب الأسباب الداعية له، ومراعاة عدم كثرة غسل الشعر بالماء الساخن. وكذا تناول غذاء - أو مجموعة فيتامينات - غني بفيتامين (ب) المركب وفيتامين (د)، و(هـ)، مع الإقلال من السكر الأبيض، أو استبدال عسل النحل به.■

الذباب المسؤول الوحيد عن الإسهال

لندن - المجتمع: أظهر بحث جديد قام به المعهد اللندني في علوم الصحة وطب المناطق الحارة حول مرض «الإسهال» إمكان إحداث تغييرات كبيرة في الوسائل المتاحة للتحكم في هذا المرض الذي يعد من أكثر الأسباب التي تؤدي إلى وفيات الأطفال في العالم الثالث، إذ يقضي على أكثر من ثلاثة ملايين طفل سنوياً.

ويطرح البحث وسائل أكثر فاعلية وأنفذ أثراً لمواجهة هذه المشكلة.

دلت أبحاث سابقة نشرتها منظمة الصحة العالمية على أن التحكم في الذباب باعتباره المسؤول عن نقل الكائنات الحية التي تسبب الإسهال من فضلات الإنسان والحيوان إلى الطعام وأواني الطهي وغيرها لم يكن ذا فاعلية كافية في تقليل الإصابة بالإسهال لما دفع الباحثين إلى التركيز على صرف الأموال، واستغلال المصادر الطبية للتحصين من المرض وإنتاج الأدوية لعلاجه، إلا أن الأبحاث الجديدة التي أجراها المعهد اللندني في باكستان غيرت هذه المفاهيم.

وأفادت الدكتورة بورن تشاير التي ترأست فريق البحث بأن هناك عدداً من السوائل يمكن بواسطتها التحكم في الإصابة بمرض الإسهال في المناطق الحارة «كتشجيع الرضاعة الطبيعية، والتطعيم ضد الكوليرا، والأمراض الفيروسية الأخرى، وتحسين مصادر مياه الشرب والصحة العامة والشخصية، مع التحكم في الذباب، أظهر البحث أن مكافحة الذباب باستخدام المبيد الحشري يمكن أن يقلل من الإصابة بالإسهال لدى الأطفال تحت سن الخامسة بنسبة ٢٣٪ تقريباً، وهذا أفضل من وسائل الأخرى لا تزيد فاعليتها على ٥٪.■

زيادة استهلاك اللحوم تسبب سرطان القولون

واشنطن - المجتمع: سجلت دراسة نشرتها المجلة الأمريكية لعلوم الوباء مؤخراً أن زيادة تناول اللحوم الحمراء والبيضاء من أهم عوامل الخطر التي تزيد احتمالات الإصابة بسرطان القولون.

وبيّنت الدراسة - التي أجراها باحثون من جامعة لوما ليندا الأمريكية - أن الأشخاص الذين استهلكوا اللحوم الحمراء أكثر من مرة أسبوعياً واللحوم البيضاء أحياناً زاد خطر إصابتهم بنحو ٩٠٪، في حين سجل أولئك الذين استهلكوا اللحوم البيضاء أكثر من مرة أسبوعياً واللحوم الحمراء أحياناً زيادة في خطر الإصابة بالمرض بنحو ٢٢٩٪.

وأشار الأطباء إلى أن استهلاك اللحوم ليس له علاقة مباشرة بجود المعدلات القليلة من سرطان القولون بين النباتيين، إذ وجدت هذه المعدلات بين أفراد طائفة المورمون الذين يأكلون اللحوم، لذلك فإن الإصابة تتعلق بنمط الحياة العام الذي يتمثل في الامتناع عن التدخين وشرب الكحول.■

في أمريكا: التلفاز يزيد استهلاك الخمور

واشنطن - المجتمع: أكد باحثون أن زيادة شرب المراهقين للخمور والمشروبات الكحولية له علاقة مباشرة بالمدة التي يقضونها في الجلوس أمام التلفاز.

وأظهرت دراسة نشرتها مجلة «طب الأطفال» المتخصصة أن المراهقين الذين يشاهدون التلفاز وخاصة أفلام الفيديو الموسيقية بشكل متكرر أكثر احتمالاً لتعاطي الكحول في مراحل مبكرة من حياتهم.

واستند باحثو جامعة ستانفورد الأمريكية في دراستهم على ٢٦٠٠ مراهق من طلاب الصف التاسع تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ١٥ عاماً.

وتبين من المعطيات المنشورة أن كل ساعة إضافية يقضيها المراهقون يومياً في مشاهدة أفلام الفيديو الموسيقية هناك احتمال لتعاطيهم الكحول خلال ١٨ شهراً التالية بنسبة ٣١٪ بالمقارنة مع المراهقين الذين قضوا أوقاتهم في مشاهدة أفلام الفيديو أو باللعب بالحاسوب أو الألعاب التلفازية.

ويعتقد الباحثون أن السبب يرجع إلى تأثر المراهقين بالصور الإعلامية المتكررة لتعاطي المشروبات المنتشرة على نطاق واسع في التلفاز، وخاصة في أفلام الفيديو الموسيقية، في حين لا تتكرر مثل هذه المشاهد في العاب الفيديو أو الحاسوب.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حق الله تعالى في الطاعة

- الإخلاص في العمل.
- النصيحة لله فيه.
- متابعة الرسول ﷺ فيه.
- شهود مشهد الإحسان فيه.
- شهود منة الله عليه فيه.
- شهود تقصير العبد فيه.■

علي محمد معتق.الواديين.أبها.السعودية

آداب المجالسة

إذا جلست فأقبل على جلسائك بالبشر والطلاقة، وليكن مجلسك هادئاً، وحديثك مرتباً، واحفظ لسانك من خطئه، وهذب الفاظك، والتزم ترك الغيبة، ومجانبة الكذب، والعبث بأصبعك في فمك، وكثرة البصاق والتثاؤب، ولاتكثر الإشارة بيدك، ولاتلتفت إلى من وراءك.

فمن حسنت مجالسته ثبت في الأفئدة مودته، ودامت عشرته، وكملت مروءته.■

حمود حمدان النقيعي.الرياض

من هو؟

مؤرخ عربي قضى معظم سني حياته في بغداد، اتصل بالبلاط العباسي، أشهر آثاره كتاب (فتوح البلدان) وقد أرخ للفتوح الإسلامية في مصر، وشمال إفريقيا، والأندلس، والعراق وإيران، والسند. اسمه مكون من ٤ مقاطع.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨

١٣ + ١٢ + ١٥ + ١٤ = مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام.
١٦ + ١٧ = صغار النمل.
٥ + ٤ + ١٧= من الغزوات
٨ + ٣ + ١٨+٣= تقال للصديق العزيز.
٢ + ٦ + ٧ + ٦= شوق.
٩ + ١١ = أداة المنادي

عبدالكريم العبدالكريم.الزلفي.السعودية

ثلاثيات

الأيام ثلاثة: قال عمر بن ذر: الأيام إذا فكرت فيها ثلاثة:

يوم مضى لاترجوه، ويوم أنت فيه ينبغي أن تغتنمه، ويوم في يدك أمله فلاتغتر بالأمل فتخل بالعمل.

الأمور ثلاثة: قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى: الأمور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه، وأمر استبان غيه فاجتنبه، وأمر أشكل أمره عليك فرده إلى الله.

ثلاثة لايجتمعون: المروءة للكذوب، والسؤدد للبخيل، والورع لسيئ الخلق.

ثلاثة تقر بها العيون: الولد الصالح، والصديق الودود، والمرأة الموافقة.

ثلاثة تكدر العيش: جار السوء، والزوجة الشريرة، والولد العاق لوالديه.■

خالد محمد المالكي.الطائف.السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو:
عبدالقادر عودة رحمه الله.

آية واستفهام:
١ - شوال - ذو القعدة - ذو الحجة.
٢ - محرم - رجب - ذو القعدة - ذو الحجة.
٣ - كعب بن مالك - مرارة بن ربيعة - هلال بن أمية.
٤ - المسلمون - اليهود - النصارى.
٥ - نوح - إبراهيم - موسى - عيسى - محمد عليهم السلام.
٦ - محرم - ذو الحجة.
٧ - خديجة بنت خويلد - ماريا القبطية رضي الله عنهما.■

الأوائل في الجهاد والحروب

- أول من روّض الخيل وركبها إسماعيل عليه السلام.
- أول زمرة تدخل الجنة المجاهدون.
- أول من استشهد في الإسلام الحارث بن ابي هالة.
- أول شهيدة من النساء في الإسلام سمية أم عمار رضي الله عنهما.
- أول غزوة يغزوها الرسول ﷺ غزوة الأبواء.
- أول انتصار للمسلمين على المشركين كان في غزوة بدر الكبرى.
- أول من أسر من المشركين في غزوة بدر الكبرى النضر بن الحارث لعنه الله.
- أول من عقد له الرسول ﷺ لواء هو حمزة ابن عبدالمطلب رضي الله عنه.
- أول راية رُفعت في الإسلام راية عبدالله بن جحش رضي الله عنه.
- أول فرس عُقر في الإسلام فرس جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه.
- أول من سل سيفاً في الإسلام الزبير بن العوام رضي الله عنه.
- أول فدائي في الإسلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه.
- أول من صُلب في الإسلام خُبيب بن عدي رضي الله عنه.
- أول جيش خرج من المدينة بعد وفاة الرسول ﷺ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه.■

موسى راشد العازمي.صباح السالم.الكويت

حب الصحابة للرسول ﷺ

أحب الصحابة رضي تعالى عنهم الرسول ﷺ حباً فاق كل وصف، حباً ليس له مثيل على الإطلاق، ولم ير البشر على الأرض مثله حتى شهد لهم الأعداء بذلك في مواقف كثيرة.

ومن مشاهد ذلك الحب الخالد:

● عندما كان الصحابي الجليل خبيب بن عدي - رضي الله عنه - يسأل وهو مصلوب يجرح بالسيوف ويوكز بالرماح في هذا الموقف العصيب يسأل: أتحب أن محمداً ﷺ مكانك وأنك في أهلك. فقال: والله ما أحب أن محمداً في المكان الذي هو فيه تصيبه شوكة وأنا معافى فتعجب الأعداء من هذا الحب وهذه التضحية فقالوا: والله ما رأينا أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد لمحمد.

● في معركة أحد سقط الرسول ﷺ في الحفرة التي حفرها أبو عامر الراهب: فشج رأسه، وانكسرت رباعيته فراه سماك بن خرشة الصحابي الجليل الذي فدى الرسول ﷺ بروحه فأخذ يصرخ في المسلمين بأن يعودوا فأسكته الرسول ﷺ حتى لايتنبه الأعداء إلى مكانه، فعاد المسلمون، وأدرك الأعداء مكان الرسول ﷺ فوجهوا نبالهم إلى مكان الصوت، فماذا كان صنيع سماك بن خرشة في هذا الموقف:

لقد ألقى بجسده على النبي ﷺ وأصبح له الدرع الواقية فأخذت السهام تنهال على ظهره، ويقول من رأى هذا الموقف: صار ظهر سماك كالقنفذ من كثرة السهام، أو بعد كل هذا حب أو بعده تضحية؟■

علي أحمد الشعراوي - جازان - السعودية

عاقبة سفرك في الدنيا

انظر أخي إلى هذا الليل البهيم، كيف يمحوه النهار، ويذهب ظلمته، وانظر إلى الغصن الأخضر، كيف ييبس ثم يتلف ويتناثر على الأرض، وانظر إلى الشمس عند غروبها، كيف يتغير لونها، وتزول حرارتها، وانظر إلى القمر آخر الشهر: كيف ذهب ضوؤه. هذا هو حالنا: طفولة ثم شباب ثم كبر وموت، وبعد ذلك حساب وجزاء، فلكل إنسان فيه هذه الدنيا سفر، ويا ليت شعري مايعقب هذا السفر: أنعيم أم سقر؟

هذه الدنيا تركها الأغنياء والفقراء، الأمراء والوزراء، الرجال والنساء، ونحن سائرون على هذا الطريق، فهل نتوب، ونتعظ.

هذه سطور من كتاب «انتبه أيها الشاب» للكاتب عبدالله بن يوسف العجلان الذي تميز بأسلوب راق في الكتابة، وطريقة جميلة في العرض اقتطفتها لك لعل فيها بعض الفائدة.■

فيصل بن علي العتيبي - الرياض

الرضيع الناطق.. والأم الصابرة

كان هناك حاكم يدّعي أنه إله، فلما علم أن الناس آمنوا بالله الواحد اشتد غيظه وقرر أن يعذب الذين آمنوا، ليرجعوا عن دينهم. فاستدعى جنوده وأمرهم أن يحفروا الأخاديد (الحفر) على الطرق، ويشعلوا فيها النيران، وقال لهم: من لم يرجع عن دينه فاقذفوه فيها.

وبدأ الجنود ينفذون ما أمرهم به الملك، فقذفوا المؤمنين في حفر النيران. فلما جاء الدور على امرأة تحمل بين يديها طفلها الرضيع ورأت شدة النيران ترددت وتراجعت، ولم تقفز في النيران بل كادت تفتن في دينها خوفاً ورهبة على طفلها.

فأنطق الله رضيعها فقال لها: ياأمه اصبري، فإنك على الحق، فاستجابت الأم لدعوة وليدها وتطلعت إلى نعيم الله الدائم في الآخرة، واستمسكت بدينها، واقتحمت النيران، فماتت ومعها وليدها، شهيدة مؤمنة بالله الواحد.■

فايز محمد يونس أحمد - المدينة المنورة

هل تعلم أن؟

● في العالم اليوم نحو ٤٠ مليون طفل يبلغون من العمر ١٤ عاماً أو اقل من ذلك يعانون من الإهمال أو الاستغلال، والمعاملة السيئة ويحتاجون إلى الرعاية الصحية، والاجتماعية.

● المسافة بين الشمس وأخر جرم يمكننا ملاحظته في النظام الشمسي تبلغ ٧,٣ مليارات كيلو متر، وأطلق العلماء على هذا الجرم اسم CZ118.

● ١٥ نمراً سيبيرياً فقط تعيش في الغابات بالصين حالياً في حين يوجد ١٠٠ نمر آخر من النوع نفسه في حدائق الحيوانات الصينية.

● ٢٠٪ من دماغ الإنسان يخلو تماماً من الخلايا الدماغية حتى في أفضل الناس صحة.

● حجم ما أنتجه ٤٠٠ مفاعل في ٣٠ دولة في العالم من وقود نووي منذ الستينيات بلغ ٢٠٠ ألف طن، وفي كل عام يضاف ١٠ آلاف طن أخرى إلى المخزون الاحتياطي من هذه الطاقة.

● ٦٠٪ من المضادات الحيوية التي يتناولها الإنسان أو الحيوان للعلاج تُطرح في البول.

● عدد اللغات المستخدمة ضمن حدود العاصمة البريطانية لندن اليوم يبلغ ٣٠٠ لغة.■

الشوق

قال بعضهم يتشوق:

أاحبابنا بنتم عن الدار فاشتكت
لبعدكم أصالها وضحاها
وفارقتم الدار الأنيسة فاستوت
رسوم مبانيها وفاح كلاها
كأنكمُ يوم الفراق رحلتم
بنومي فعيني لاتصيب كراها
وكنت شحيحاً من دموعي بقطرة
فقد صرت سمحاً بعدكم بدماها
وكم ضحكة في القلب منها حرارة
يشب لظاها لو كشفت عظاها
رعى الله أياماً بطيب حديثكم
تقضت وحياها الحيا وسقاها
فما قلت إيه بعدها لمسافر
من الناس إلاّ قال قلبي آها

دعاء من القلب

قال زيد بن عمر : سمعت طاووساً يقول: تبعت أعرابياً حتى أتى الملتزم فتعلق بأستار الكعبة فقال: بك أعوذ وإليك الوذ فاجعل لي في اللهف إلى جودك، والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين، وغنى عما في أيدي المستأثرين.. اللهم عد بفرجك القريب، ومعروفك القديم، وعادتك الحسنة. قال طاووس: ثم اختفى في الناس فألفيته بعرفات على قدميه وهو يقول: «اللهم إن كنت لم تقبل حجي ونصبي وتعبي فلاتحرمني أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة أعظم من ورد حوضك، وانصرف محروماً من سعة رحمتك».

وقال الأصمعي: وقف أعرابي في بعض المواسم فقال: اللهم إن لك علي حقوقاً فتصدق بها علي، وللناس قبلي تبعات فتحملها عني، وقد وجب لكل ضيف قرى وأنا ضيفك الليلة فأجعل قراي فيها الجنة.■

بثينة عبدالكافي الأبرش - مكة المكرمة

صل رحمك حتى لو أساءوا

أرسى الإسلام قواعد متينة لبناء مجتمع مترابط أساسه العلاقات الطيبة بين الناس.

قال الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي عن الرحم:

«خلقتك بيدي، وشققت لك اسماً من اسمي، وقربت مكانك مني.. وعزتي وجلالي لأصلن من وصلك.. ولأقطعن من قطعك.. ولا أرضي حتى ترضين». فالله سبحانه أمرنا بصلة الرحم، والإحسان إلى الأقارب من ذوي النسب، والأصهار، والعطف عليهم حتى لو أساءوا.. كما يجب بر الوالدين، وبر أقاربهما، وأصحابهما أيضاً، ذلك أن أفضل الفضائل أن تصل من قطعك.. وتعطي من حرمك، وتصفح عمن شتمك، كما جاء في بعض الأحاديث.■

صالح قاسم العادي - المنامة - البحرين

ومات شيخ العلماء

قاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولانقول إلا مايرضي ربنا، وإنا لفراقك - أيها الشيخ - لمحزونون.

لقد ضاع - بموت الشيخ - جزء من ميراث النبوة، وهل ورث الأنبياء إلا العلم، وأشاعوا بين الناس غير الهدى والرشاد؟ وعلى دربهم وطريقهم سار العلماء، ولذلك كانوا ممن أراد الله بهم الخير، فقد ورد عن رسول الله ﷺ. «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» وقد كان للشيخ رحمه الله باع واسع في فقه الدين، ترد إليه عويصات الفتاوى فيحصها ويبينها، ويكشف خافيها، ويظهر غامضها، ثم يتركها أمام الناس لا لبس فيها ولا إبهام، فكان - بحق - أحد ورثة الأنبياء - نحسبه كذلك ولانزكي على الله أحداً - لأنه أخذ من العلم بحظ وافر، كما جاء في حديث أبي الدرداء: «إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» ولئن كانت الملائكة تحف طالب العلم بأجنحتها في حياته، ويستغفر له كل شيء في السماء والأرض، كما ورد عن رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير» فإن أجره وثوابه مستمر بعد مماته، إذ جاء في الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» منها «علم ينتفع به» والانتفاع بعلم الدين أوسع دائرة وأعظم شمولاً من أي علم آخر، إذ هو يصل إلى الكبير والصغير، والغني والفقير، والقارئ وغير القارئ، ومن في الصحراء أو من في الحواضر، وقد انتفع بعلم الشيخ - رحمه الله - كثيرون، وسينتفع بعلمه - في المستقبل - كثيرون في كل بقعة في الأرض فيها مسلم يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وعلمه - بحمد الله - منشور في الكتب ومسجل في الإذاعات، ومحفوظ وموجود في كل وسائل حفظ العلم ونشره في وقتنا الراهن، وهي - إن شاء الله - تعود أجراً وثواباً على صاحبها، حتى يستقر في جنة الخلد، فقد قال ﷺ: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» وقد سلك الشيخ الطريق ووقف على قارعته يدعو الناس إليه ويرشدهم، ويأخذ بيدهم، لتسلم لهم أعمالهم، وتسلم لهم أقوالهم، إنه يرشد الناس إلى كتاب الله وإلى هدي رسول الله ﷺ، وهل هناك أعظم من ذلك؟.

لقد كان رحمه الله آية في النشاط وعلو الهمة، لم تعقه عاهة، ولم تقف في طريق بيانه وإرشاده عقبة إلا تجاوزها، مؤلفاً للكتب، ومشاركاً في الندوات، وعلماً من أعلام الدعوة، وجوده دعوة للجمهور، وحديثه غذاء للعقول، لأنه يستقي مادته من كتاب الله وسنة رسوله وحكمة السلف الصالح الذين تبع خطاهم وسار على نهجهم، وكتاب الله محفوظ مصون باق، وكل من تعلق به وأخذ منه، ودعا الناس إليه له من هذه الصفات نصيب بقدر جهده وعمله وخدمته للكتاب والسنة فيبقى ذكره في الناس، ويبقى أجره جارياً عند رب الناس، وانظر إلى جمهرة المفسرين للكتاب والشارحين للسنة المطهرة تجد صدق ما نقول، ولن نذكر بعض الأسماء لأنها فوق الحصر والتعداد، ولكنا نقول إن الشيخ واحد منهم يكمل سلسلة كبار العلماء، ويتركها مفتوحة لمن يأتي بعده من الأجلاء، فالخير في هذه الأمة موصول إلى يوم القيامة، ويكفي أن الشيخ قضى حياته في صحبة العلماء مشغولاً بعلمهم، عاكفاً على استنباط مسائلهم، وتقديمها للناس في صورة عصرية، فيها غناء لهم، فكان أحد دعاة الهدى الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لاينقص ذلك من أجورهم شيئاً».

رحم الله الشيخ ابن باز وأسكنه فسيح جناته والحقه بالصالحين، وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

والحمد لله رب العالمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

رحل العالم الإمام الهمام ... فسلامٌ من الإله سلامُ
شمل الحزن والأسى كل قلب ... وعن الوصف كلّت الأفهامُ
وبكى الجارُ والضعافُ جميعاً ... وبكى المرّملاتُ والأيتامُ
عالمٌ عاملٌ، تقيٌ، نقيٌ ... طاهر القلب همُّه الإسلامُ
ورعٌ، ناسكٌ، عفيفٌ، أمينٌ ... قائمُ الليل، قانتٌ، صوامُ
فهو للسنة الشريفة كهفٌ ... وهو للحقّ صارمٌ صمصامُ
وصلاةٌ على المشفّع طه ... وسلام مادامت الأيامُ